الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

مستقبل اللغة العربية

في سوق اللغات

كـــتاب: مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات

إعـــداد: المجلس الأعلى للغة العربية

قياس الصفحة:23/15.5

عدد الصفحات: 340

الإيداع القانوني: 4495 –2009

رادمك: 2–44–821–9947–978

المجلس الأعلى للغة العربية

06.شارع أمحمد بوقرة الأبيار
أو
شارع فرنكلين روزفلت الجزائر

الهاتف: 24/25 07 23 21 0 الناسوخ: 07 07 23 21 0

ص.ب 575 الجزائر _ ديدوش موراد

فهرس الكتاب

- **تقديـــم.**
 5
- **الكلمات الافتتاحية**.....11
- **الفصل الأول:**
  - راهن اللغة العربية ومستقبلها في أوطانها 49
- **الفصل الثاني:**
  - اللغة العربية خارج أوطانها: تعقيبات.....147
  - التقرير العام للندوة.....249
- **الملاحق**
  - **ملحق 1:** إشكالية الندوة، محاورها، اللجنة العلمية وضيوف الشرف.....267
  - **ملحق 2:** برنامج الندوة.....275

- **ملحق 3:** عرض موجز عن نشاطات المجلس.....281
- **ملحق 4:** لائحة المشاركين.....291
- **ملحق 5:** الندوة في وسائل الإعلام.....295
- **ملحق 6:** من ردود بعض المشاركين.....333

تقديـم:

اختار المجلس مسألة: تحديث اللغة العربية ومستقبلها في سوق اللغات ليكون موضوع تفكير ومداولة بهدف الإسهام في تطويرها وتيسير استعمالها بما يؤهلها لمسايرة التطورات الحاصلة في مجالات العلوم والمعارف، وخاصة في علوم المقدمة مثل العلوم والتكنولوجيات الحديثة، لكسب رهانات العصر وتوطين المعرفة في بلداننا والإعداد للمساهمة في تقدمها في الأمد المنظور.

تظهر أهمية هذه المقاربة إذا وضعناها في سياق الأنشطة الهادفة إلى تعميق النقاش والحوار بين النخب العالمة بغض النظر عن توجهاتها السياسية

واتجاهاتها الفكرية ومشاربها الثقافية وآرائها حول أنجع السبل التي تمكن لغتنا من وظائفها في الجزائر، وفي باقي المجتمعات الأخرى باعتبارها ناقلة للعلوم والمعارف، وموطنة لها في بلدانها، وذلك من خلال تشخيص مواطن النقص وتوفير فضاءات للنقاش والحوار بين المثقفين وأهل الاختصاص في سلسلة من الندوات والملتقيات والأيام الدراسية، والموائد المستديرة التي ينظمها المجلس ضمن منابره الثلاثة: " **حوار الأفكار، فرسان البيان وشخصية ومسار.**

وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن الإشارة إلى بعض من تلك الأعمال وفي مقدمتها:

1 – البرمجيات التطبيقية بالعربية : خطوات نحو إدارة إلكترونية، لما لهذه الأخيرة من أهمية في تقريب الإدارة من المواطن وترشيد تسييرها من حيث الكلفة والسرعة والإتقان.

2 – الفصحى وعامياتها: لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، التي كانت تهدف بالأساس إلى تفصيح العامي والقضاء على التهجين اللغوي الذي أصاب بعض المجتمعات العربية.

3 – الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية، ليتسنى للمجتمعات الناطقة بالعربية الاستفادة من مزايا المعرفة، مما يؤهلها للإسهام عن وعي في تنمية مجتمعاتها وتطويرها بالكيفية التي تجعلها تعتمد على نفسها من خلال إنتاجها للمعرفة وتوطينها للتكنولوجيا عوض الاكتفاء باستيرادها.

4 – دور القنوات الإذاعية في تهذيب لغة المستمع وأهميتها وإسهامها في تنمية الرصيد اللغوي لدى السامع بهدف القضاء على التلوث اللغوي .

وإذ يسعد المجلس أن يقدّم للقراء الكرام والمهتمين بشئون العربية هذا الكتاب الذي يسجل وقائع هذه الندوة التي انعقدت في يومي: 25 و 26 فبراير 2009 بفندق الأوراسي – الجزائر، وحضرتها شخصيات وطنية سياسية وثقافية، ونخبة من الباحثين في مختلف علوم العربية من جامعات الجزائر شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، ومن بلدان عربية مثل فلسطين، لبنان، الأردن، الكويت ، تونس والمغرب وليبيا وموريتانيا والسعودية، والسودان والعراق، ومن دول صديقة على غرار إيران والصين وفرنسا، وذلك بهدف الاطلاع على واقع اللغة العربية في هذه البلدان، خاصة وقد اقترن تنظيم الندوة باحتفاء المجلس بذكرى تأسيسه العاشرة، حيث أصدر عددا خاصا من مجلته النصف سنوية حول موضوع: **اللغة العربية:** الراهن والمأمول ، جمع بين دفتيه 46 مقالة توزعت على 880 صفحة من الحجم الكبير، وتمحورت حول ستة محاور، بمشاركة قياسية في عدد الأساتذة المشاركين في تحريره من كافة الأقطار العربية ومن البلدان الصديقة.

لقد أجمع أغلب المتدخلين في الندوة على أن اللغة تتأثر بمحيطها الاجتماعي والاقتصادي لكونها الوسيلة التي نعبر بواسطتها عن أفكارنا وطموحاتنا، فاللغة أشبه بالعملة تنتقل صعودا وانحسارا بقيمتها في الأسواق، ومدى استجابتها لحاجيات المجتمع، فاللغة بهذا المفهوم تنتشر بقوة منجزات أهلها في مجالات العلوم والفنون والآداب، فإذا كان للعربية

مؤسسات وجمعيات في كثير من الدول العربية والإسلامية، تسعى كلها لإنعاش العربية في سوق اللغات، فاللغة الإنجليزية على سبيل المثال وصلت الى مستوى العالمية واكتسحت سوق اللغات بفضل ما تنتجه من علوم ومعارف وفي مقدمة ذلك إنتاجها للمصطلح المرتبط أساسا بالابتكارات العلميةوالتكنولوجية، إذ أصبحت أسهمها الأغلى والأعلى في سوق اللغات، لكونها متداولة بشكل كبير حتـــى أصبحت مرادفة للعولمـــة ولعملة الدولار، لأنها أداة للمعرفة، ولغة للإنترنت، ووسيلة للتعاملات التجارية في العالم.

يحتوي الكتاب على مقدمة وكلمات افتتاحية لشخصيات وطنية، و34 مداخلة موزعة على فصلين وتقرير عام للندوة وملاحق .

ففي **الفصل الأول** بعنوان "**راهن اللغة العربية ومستقبلها في أوطانها**"، فقد ركز الأساتذة المحاضرون على الوضع العام الذي تعيشه العربية في أوطانها، على الرغم من الجهود المبذولة قطريا وإقليميا لإحلال العربية مكانتها باعتبارها – بالإضافة لكونها مقوما أساسيا من مقومات الشخصية الوطنية – وسيلة أساس في نقل العلوم والمعارف وتجاوز الفجوة التي تفصلنا عن العالم المتقدم، وفي هذا الإطار قدم الباحثون مقاربات علمية للنهوض بالعربية واللحاق بها بركب اللغات التي أصبحت تنتج المعرفة، ومتداولة في الاقتصاد والتجارة على وجه الخصوص، مما أعطاها حظوظا أوفر في الانتشار والهيمنة .

وأما في **الفصل الثاني** بعنوان: " **العربية خارج أوطانها**"، فقد تعرض المحاضرون فيه إلى واقع العربية في أمريكا وأوروبا وآسيا وخاصة في إيران والصين وأندونوسيا وماليزيا وكوريا، وفي هذا الإطار نجد أن تعليم

اللغة العربية وتعلمها في إيران وأندونسيا وماليزيا ناتج عن كون هذه الدول، دول إسلامية وهو ما يجعل من تعلم العربية أمرا ملحا لمعرفة العقيدة وفرائضها وممارسة شعائر الإسلام على الوجه الصحيح، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الاهتمام ينبع أيضا من ضرورة اقتصادية وتعاملات تجارية أكثر منه إلى ضرورات علمية بحتة، وأما في أمريكا وأوروبا، فإن الاهتمام بتعلم العربية أملته ضرورات سياسية وعسكرية بهدف معرفة خصائص الشعوب التي كانت تحت الهيمنة الكولونيالية والاطلاع عن كثب على التوجهات والصراعات الداخلية للتحكم أكثر، وذلك لأهداف شبه علمية غاياتها الإبقاء على بلداننا في فلكها، وأما بالنسبة لكوريا والصين فإن الهدف يظل اقتصاديا، ففي إطار النظرة الاستباقية للهيمنة التجارية والاقتصادية تطمح هاتان الدولتان إلى التوسع أكثر فأكثر في المجتمعات العربية بهدف تسويق إنتاجها، والظفر بمشاريع التنمية في البلدان العربية.

يضع المجلس هذا الكتاب بين أيدي القراء والباحثين والمهتمين بشئون اللغة العربية، بهدف مواصلة البحث عن أنجع السبل التي تجعل من اللغة العربية لغة موحدة للأمة في كل أوطانها وموطنة للتكنولوجيات والمعارف، التي تمثل القيمة المضافة التي تعتمد على الثروة البشرية المؤهلة والمتجددة وليس على الموارد الخام التي ستنفد حتما في يوم ما.

إن تحديث العربية وتوطين المعرفة والتكنولوجيات بها رهان بلادنا الجزائر، والأمة العربية قاطبة للتخلص من وضعية التخلف والتبعية للآخر، وبناء قوة ذاتية مادية وحضارية، تعيد الثقة بالنفس لمواطنينا، وتضمن لنا

حدا أدنى – على الأقل – من الاكتفاء الذاتي والتبـــادل المتساوي مع الدول المتقدمة، وبالتالي تحقق لنا الحصانة المطلوبة في عالم لا يرحـــم الضعفاء والمتخلفين.

د. محمد العربي ولد خليفة

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

الكلمات الافتتاحية

1- كلمة الدكتور محمد العربي ولد خليفة

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

معالي السيد عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية،

السيد عبد السلام بلعيد رئيس الحكومة السابق،

السيد إسماعيل حمداني رئيس الحكومة السابق،

معالي السادة الوزراء،

معالي الأستاذ د. الشيخ بوعمران رئيس المجلس الإسلامي الأعلى،

صاحب الفضيلة أستاذ الأجيال الشيخ عبد الرحمن شيبان،

السادة رؤساء الجامعات في العاصمة وسطيف ووهران وورقلة وقسنطينة،

السادة المسؤولون والعاملون في التلفيزيون والإذاعة والصحافة،

السادة الباحثون والأساتذة من كل الجامعات ومراكز البحث في الجزائر، ضيوفنا الكرام من الأقطار الشقيقة رؤساء ومديرو المؤسسات العلمية المختصة،

– معالي د. مهدي أمبيرش وزير التعليم العالي السابق ومدير أكاديمية الفكر الجماهيري بليبيا،

– د. إنعام بيوض مديرة المعهد العالي العربي للترجمة بالجزائر،

– د. ميلود حبيبي مدير عام مكتب تنسيق التعريب بالرباط،

– د. عبد الرحمن الحاج صالح رئيس المجمع الجزائري للغة العربية ورئيس مؤسسة الذخيرة العربية،

– د. عائدة عبد الرحمن الأمينة العامة لمجمع اللغة العربية بالسودان،

– د. يعقوب أحمد الشراح، الأمين العام المساعد لمركز تعريب العلوم الصحية بالكويت،

– د. علي بن عبد الله موسى المنسق العام للمجلس العالمي للغة العربية ببيروت،

– أ. الخليل النحوي الباحث في اللغة العربية واللغات الإفريقية،

– د. محمد خاقاني الاصفهاني أستاذ اللغة والدراسات العربية بجامعة أصفهان بالجمهورية الإسلامية الإيرانية،

– د.عبد اللطيف عبيد عن معهد اللغات بجامعة قرطاج بتونس.

أسمحوا لي ..أيها السيدات والسادة أن أحيي د. مهدي عرار الأستاذ بجامعة بير زيت الذي وصل إلى الجزائر صباح اليوم قادما من فلسطين المثخنة بالجراح، لا ريب أن أهلها يستعيدون– (بلا سن ولا سوف) – حقهم المشروع في الحرية وتأسيس دولتهم الوطنية إن شاء الله، إذا كانوا رحماء فيما بينهم، أشداء على أعداء الإنسانية والسلام، ولكم أيها المناضلون من أجل القضية العادلة في تضحيات الشعب الجزائري ونهج ثورته المظفرة أسوة حسنة.

أدعوكم أيها السيدات والسادة... للوقوف دقيقة لقراءة الفاتحة والترحم على شهداء غزّة وكل فلسطين... والترحم على روح الشاعر الفنان عمر البرناوي الذي التحق بالرفيق الأعلى بالأمس.

مرحبا بكم جميعا في رحاب هذه الندوة العلمية عن "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن المطلوب".

أُقترح المجلس هذا الموضوع ليكون واحدا من المحطات لأُستحضار مسيرة عقد من الجهود والاجتهادات في خدمة العربية لسانا وثقافة وأداء ووظائف في الدولة والمجتمع، والمجلس الذي تأسس قبل عشر سنوات هو هيئة استشارية لدى فخامة رئيس الجمهورية تحظى بعنايته ودعمه لأعمالها، وقد أشرف شخصيا على كثير من نشاطاتها في العاصمة، وحتى داخل الوطن، وتنتظم هذه الندوة تحت رعايته السامية.

وصفت العقد الماضي بمحطة، لأن خدمة العربية والدفاع عنها في الجزائر، لم يبدأ قبل بضع سنوات، ولن يتوقف غدا، لقد ناضل الشعب والعديد من نخبه العالمة والسياسية للذود عنها، وهي تتعرض في العهد الكولونيالي المظلم والظالم للطمس والإقصاء، والحصار في معاقلها في الكتاتيب والزوايا، وجعلها طيلة قرن ونيف لغة أجنية في عقر دارها، وهذه حالة لم يتعرض لها أي من شعوب المنطقة العربية، ونحن نعاني من مضاعفات تلك الحقبة، وتجهد القوى الحية في الأمة لتجاوزها.

لا يتسع المقام في هذه الكلمة الموجزة لتفصيل القول في وضعية العربية أثناء مرحلة المقاومة الشعبية والحركة الوطنية ورجالاتها في حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثناء الثورة وبعد التحرير من الكولونيالية الاستيطانية، فقد أُقترنت استعادة السيادة الوطنية في أذهان وقلوب الأغلبية الساحقة من الجزائريين بأُستعادة العربية لمكانتها الطبيعية في هياكل الدولة والمجتمع.

وبعد ما يزيد على نصف قرن من ذلك اليوم المشهود في الأول من نوفمبر 1954، فإن العربية هي لغة التعليم في كل مراحل النظام التربـــوي مثلما هي شرط إجباري لفتح المدارس الخاصة وهي لغة العمل في عدد من القطاعات ومنذ السبعينيات، وقد أعيد تأكيد ٱعتمادها في كـــل إجـــراءات ومراحل الانتخابات الرئاسية لـــ 9 أفريل القادم ومن فتوحاتهـــا القريبـــة المرسوم التنفيذي الذي صدر في الجريدة الرسمية بتاريخ 7 فبراير الحالي وهو يلزم وضع تعريف بالعربية لكل ما هو معروض بالأسواق.

وعلى أي حال لا زال أمام العربية مـــسافة لتـــصبح لغـــة العمـــل والخطاب والتكوين في قطاعات أخرى، وتتخلص من ظـــاهرة التهجـــين المتزايد في المدن والأرياف المسيء لصفاء لغتنا، وما تتميز به من جمال في الشعر والنثر وفنون الخط وهندسته الرائعـــة، ونلاحـــظ أن التهجـــين المؤدي إلى أسطورة برج بابل – يختلف عن الاقتراض الذي لا تخلو منه آية لغة في القديم والآن، والحقيقة أن التشوه اللغـــوي وطغيـــان اللغـــات الأجنبية لا يخص الجزائر، بل تعاني منه أغلب الأقطار العربية بـــدرجات متفاوتة، وفيها أيضا تسود اللغات الأجنبية في كثير مـــن مواقـــع التـــدبير والتسيير.

لقد عمل المجلس بٱعتباره هيئة ٱستشارية وليس تنفيذية وفق منهجية ومسعى يتمثلان في الأفكار الأربعة التالية:

1– لا توجد لغة متقدمة لذاتها أو متخلفة لذاتها، إن وصـــف التقـــدم والتخلف يصدق على أهلها، فقد عبّرت العربية عن تقدم العرب والمسلمين،

كما عبرت أيضا عن حالهم في حقبة الانحدار والتخلف الطويلة، وبالتالي فإن اللغة ليست منفصلة عنا نتهمها بالعجز والقصور، إن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لقاعدة الوضع والاُستعمال، تحيا وتنتشر، أو تضعف وتنحسر، حسب إشعاع منتوجها الفكري والعلمي والإبداعي، ومدى قوّة الدولة والأمة وحرص قادتها على اُنتمائهم الحضاري ومقومات هويتهم التاريخية.

2- إن العربية هي أساسا ثقافة وحضارة وليست عرقا أو سلالة، لغة رسمت الحدود الجغرافية اللسانية المشتركة لكثير من الشعوب ما بين المحيطين الهندي والأطلسي، وهي من محاور الهوية الثابتة والمرنة في واحد، هي ثابتة لا تذوب في غيرها، ومرنة تحترم وتحتضن الخصوصيات والألسنة المحلية.

3- العربية لغة موحّدة لشعوبنا داخل كل قطر وجامعة لشعوب الأمة العربية، لا يحتاجون في أغلبيتهم للغة أخرى وسيطة للتفاهم والتبادل، بينما يحتاج الاُتحاد الأروبي مثلا لـ 26 لغة لـ 27 دولة وجيش من المترجمين للتفاهم والتبليغ في كل مؤسساته الاُتحادية، وتضطر بلاد أخرى إلى الانكليزية أو الفرنسية أو الاسبانية كلغة رسمية مستعارة داخل البلد نفسه ويمكن القول بأن العربية لسانا وتراثا مشتركا هي المعلم الصامد في حلم الوحدة والاُتحاد من طنجة إلى عمان.

4- العربية ليست خصما لأية لغة أصلية، مثل الأمازيغية ولا تعادي اللغات الأجنبية، إذا كانت الأخيرة مجرّد أدوات لمعرفة الآخر والاستفادة من تلك المعرفة، فمن تعلم لغة قوم أتقى شرهم، ويمكن أن نضيف أٌستفاد من خيرهم أيضا، وبالنسبة للأمازيغية بكل لهجاتها، وخاصة في المغربين الأوسط والأقصى، فإنها تعايشت بأٌنسجام مع العربية لأكثر من 1200عام، وخدمها الأمازيغ في كل ربوعهم وخاصة في منطقة زواوة (أو القبائل) بإخلاص وتفان.

وفي الجزائر ترسمت الأمازيغية لغة وطنية في الدستور منذ 2002 بمبادرة حكيمة من فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، ولها محافظة سامية ومركز بيداغوجي تحت إشراف وزارة التربية الوطنية، وتكون لها مؤسسة تعنى بلسانها وهيئة للبحث العلمي في متنها وتراثها.

إن المصالحة التي بشر بها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في كل فج عميق، تعني أيضا المصالحة مع ذاتنا الحضارية في كل أبعادها، وإعداد العدة للمشاركة الفاعلة في عصرنا، انطلاقا من هويتنا وتراثنا المشترك وتجربتنا التاريخية.

لا أضيف جديدا إذا قلت بأن العربية من أقدم اللغات المنطوقة والمكتوبة في العالم، وأثراها معجما وتراثا، فقد حافظت على قاموسها العام، وحظيت في وقت مبكر بالاستقراء والتوصيف والتصنيف والتقعيد العلمي، مما أعطاها مطاوعة وقابلية غير محدودة للنحت والاشتقاق،

والعربية أيضا لغة متداولة في القارات الخمس بين ما يزيد على مليار و300 مليون من المسلمين في شعائرهم الدينية، وهي لغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة واليونكسو منذ 35 عاما، بفضل مسعى الجزائر والدول العربية الشقيقة.

واللغة العربية قبل ذلك وبعده، لسان القرآن الكريم الذي حفظها إلى أبد الآبدين {إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون} لقد أوصلها القرآن إلى أعلى درجات البيان والتبيين والإعجاز، مما جعل أحد المستعربين وهو جاك بيرك يقول في نهاية ترجمته لمعاني آي الذكر الحكيم: لقد أُمتنعت عن تقديم الترجمة التي قضيت فيها 12 عاما لأنني لم أجد تقديما أبلغ من البسملة وسورة الفاتحة وفيهما يوصف الله بالرحمن الرحيم أربع مرات بتدفق وسلاسة لا تشعر حتى غير المسلمين بالثقل والتكرار.

ولذلك ساهم في خدمتها وإثرائها الكثير من المسيحيين العرب، في بلاد الشام ومصر والعراق، واُشتغل بها الكثير من المستشرقين، وقدموا دراسات هامة في العربية لسانا وتراثا، بغض النظر عن الهدف من تلك الدراسات ومدى الاستفادة منها لأغراض غير علمية.

إن تراث العربية الزاخر وجغرافيتها اللسانية الواسعة ومؤهلاتها الظاهرة والكامنة التي ألمحنا إلى القليل منها فيما سبق، لا تُعفي أهل الفكر والذكر والساسة من تشخيص وعلاج واقعها اليوم في مجالها الحيوي الأول، أي في أوطانها، حيث تتصدر ديباجات دساتيرها جملة: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، غير أن حالها غير مرض، وهي تعاني من التهميش، ومن تقاعس أهلها قبل غيرهم.

إن اللغة العربية غير مسؤولة عن وضعية التخلف والفجوة الشاسعة التي تفصلنا عن ركب المقدمة، أو ما يعرف بدول المركز (coore states) الذي يقوده الثلاثي (triadique) المتمثل في الولايات المتحدة وغرب أوروبا وجنوب شرقي أسيا، ونعرف أن اليابان ونمورها السبعة والصين البلد الذي يتقدم بسرعة ليكون القوّة الكونية القادمة (global power) وما يسمى بدولة إسرائيل تشارك كلها في حداثة العصر ومنجزاته بلغاتها الوطنية، ومن بينها من كان قبل أقل من أربعة عقود في عداد العالم الثالث.

إن من أهم التحديات التي تواجه لغتنا، أي تواجه أمتنا مجتمعات ونخبا وقيادات، تتمثل في مدى حضورها في السيل المتدفق للمعرفة والتكنولوجيا ومدى مساهمتها في البحث الأساسي والتطبيقي في كل العلوم، وبٱختصار فيما ٱصطلح على تسميته بالتيكات الخمسة (les cinq tiques) وهي: الانفورماتيك (المعلوماتية) والبيوتكنيك بما فيها الأحياء الجزئية (biologie moluculaire) والروبوتيك والإلكترونيك والتليماتيك.

والعربية في حاجة إلى حضور أقوى في محركات البحث على الشابكة أو الانترنيت والجرائد الالكترونية وفي تصميم البرمجيات (logiciel) والاستفادة من خدماتها في الإدارة الالكترونية، وتجدون في الحصيلة الأولية المقدمة إليكم في ملحق العدد الخاص بعشرية المجلس، وهما معا في حوالي 1400 صفحة ساهم فيها باحثون ومسئولون حكوميون وخبراء من الجزائر ومعظم أقطار الوطن العربي وقدموا دراسات وتوصيفات وآراء قيّمة في المحاور السبعة التالية وهي:

1- راهن اللغة العربية في أوطانها.

2- المؤسسات اللغوية والعلمية ودورها في النهوض بالعربية.

3- الترجمة من وإلى العربية.

4- سبل توطين التقانات بالعربية.

5- وضع اللغة العربية خارج أوطانها.

6- مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة.

7- اللغة العربية وعلم المعلوميات والانترنيت.

إن المعاينة السابقة لحال العربية، ولموقعنا في موكب التقدم العلمي والتكنولوجي، ومرتبة بلداننا في إنتاج المعرفة والإبداع والاٌختراع وما حصلنا عليه من خبرة وتأهيل في المجالات أو التيكات الخمسة التي أشرت إليها سابقا ومكانتنا في العالمية (universality) والعولمة، إن تلك المعاينة بالتأكيد غير مرضية بالنظر إلى إمكاناتنا وطموحاتنا، والفرص المتاحة خلال العقود الخمسة الماضية، ولكنها لا تدفع الكثير من نخبنا، ومن الشباب بوجه خاص، إلى اليأس والعدمية، إن المنطقة كلها تتحرك نحو التغيير وتدرك بعض قياداتها أن اٌكتساب القوّة الذاتية تقوم أساسا على الصراع بين الإرادات، وليس فقط على المساحة الجغرافية وعدد السكان والثروات الباطنية، إن التخلف ليس قدر أمتنا المحتوم، والنهضة والتقدم ليسا حكرا على عنصر بشري واحد أو عصر أو منطقة من العالم دون غيرها.

لقد تمّ تشخيص مواطن الضعف والخلل منذ أمد بعيد، هناك بلا ريب تراجع لمكانة اللغة العربية في أوطانها، وخاصة في القطاعات التقنية والإدارية وكذلك بقاء أحكام قبلية غير مؤسسة عبر عنها ٱبن خلدون مفكر عصره وما بعد عصره بمقولته الشهيرة عن الغالب والمغلوب والتلوث المتزايد في العاميات المتداولة في أقطارنا، وٱبتعادها عن الفصحى أو اللغة الوسطى المعيارية الحديثة وطغيان الإشهار المحلي باللغات الأجنبية وبطء القضاء على الأمية بالإضافة إلى الانشطار اللساني بين النخب الأمر الذي يضعف التجانس الثقافي والاجتماعي وهو في كل بلاد العالم من مقومات الوحدة الوطنية...، وقائمة المآخذ طويلة...

لقد قدمت وصفات كثيرة للعلاج من بينها إصلاح وتطوير نظام التربية والتكوين في كل مستوياته وتحديث مناهجه وتحيين مضامينه، وٱهتمام التعليميات بالمهارات، وفي مقدمتها المهارة اللسانية، ففي المدرسة ثم الجامعة ومراكز البحث تغرس نبتة البحث العلمي الأساسي والتطبيقي وترسم معالم المستقبل، وتبني الأمة ثروتها البشرية الباقية والمتجددة التي توّطن المعرفة بالعربية وتصنع حداثتها بعقول وسواعد نسائها ورجالها.

كما أكدت عشرات المؤتمرات والملتقيات على أهمية الترجمة المتخصصة إلى العربية في فروع المعرفة والتقانات والفنون والآداب التي تمثل الأكسجين الذي ينعش الفكر والخيال والإبداع، وكذلك تبسيط حقائق العلم الثابتة ونشرها بين الجمهور على أوسع نطاق باللغة العربية.

تقوم مؤسسات الجامعة العربية المعنية ومجامع اللغة العربية والجامعات ومراكز البحث المختصة في علوم العربية، بجهود كبيرة

لتحديث العربية وإثراء متنها ومعجمها وعملتها الصعبة من المصطلحات وألفاظ الحضارة والعناية بذخيرتها الموسوعية التي أُنطلق مشروعها من الجزائر بجهد ومثابرة من د. عبد الرحمن الحاج صالح، ولا شك أن تفعيل ذلك المشروع سيقدم خدمة كبيرة للعربية ومخزونها المتراكم منذ مئات السنين.

وقد تبنت القمم العربية، والثلاثة الأخيرة منها بوجه خاص، قرارات متتالية تحثّ على العناية بالعربية، إن ما يعوق تلك القرارات والجهود التي تقوم بها المجامع ومراكز البحث ومنظمات المجتمع المدني أو الأهلي يرجع في تقديرنا إلى سببين: أولهما مقولة الإمام علي كرم الله وجهه: "لا رأي لمن لا يطاع". ثانيهما أن المثال والنموذج لم يعد داخل عالمنا العربي والإسلامي بعد أن أُصبنا بداء التخلف والكولونيالية وفيروس الفتن، بل هو موجود خارجها، وفي الغرب الأوروبي الأمريكي بالتحديد.

أيها السيدات والسادة... إن معاينة النقائص والمآخذ لا يدفع ذوي الإرادة والعزم منا إلى رؤية واقع العربية أسود قاتما ولا أبيض ناصعا، ففي أقطار المغرب والمشرق جهود دءوبة لخدمة العربية، بعيدة عن التشهير والإشهار وهناك سعي حثيث لإنتاج المعرفة والحرص على أدائها الجيد في وسائط الاتصال والإعلام ونقل جانب من التراث العلمي المتراكم إليها وتجديد موروثها الثقافي ووضعه على محكّ التحليل والنقد وإعادة التفسير والتوظيف، حسب ما يتطلبه التطور في المعارف والمناهج في عالمنا المعاصر، سوف يثمر ذلك الجهد على المدى الطويل، ونقصد

بالمدى الطويل ما عبّر عنه أحد أبطال سباق المسافات الطويلة بقوله: ينبغي أن تضاعف من سرعتك لتبقى في مكانك.

ونحن على يقين بأن النهوض بالعربية سيكون المطلب الأول لتحريرنا الثاني من التبعيات الذهنية والاقتصادية، والمحرك الحقيقي للنهضة والثقة بالنفس، ومن المأمول أن يكون الدافع لحلف عربي إسلامي من أجل التقدم الحضاري في المنطقة ومن مقومات الأمن الوطني والقومي المشترك.

ألم يحن الأوان لميلاد منظمة عالمية للناطقين بالعربية لغة أولى أو ثانية، ولكل المهتمين بها لسانا وتراثا في كل أنحاء المعمورة بدعم من كل الدول العربية وتتبناها الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وهيئتيهما المختصتين في التربية والثقافة والعلوم.

لقد احتفت منظمة اليونسكو بلغة الأم أو اللغة الأم أي الموّحدة أو المشتركة يوم 21 فبراير الماضي، ولا يتقبل اليوم إلا قلة من الناس أن اللغة مجرّد أنبوب محايد أو غنيمة حرب بعد أطروحات الاستثناء الثقافي (L'exception culturelle) والصراع بين الهويات والحضارات، والحظر المعلن وغير المعلن على نقل التقانات المتقدمة لتحافظ بعض الدول على ما توصلت إليه من تفوق وهيمنة.

أيها السيدات والسادة ... لقد اقترحت لجنة التنظيم العلمي أن يخصص اليوم الأول بعد جلسة الافتتاح، لجلستين علميتين، تعقبهما ورشتان الأولى موضوعها تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي، والثانية بعنوان مستقبل العربية في سوق لغات العالم.

أرجو أن تجمع هذه الندوة بين الإفادة والاستفادة وبين التنظير العلمي الدقيق ورسم معالم الطريق، أتمنى لضيوفنا الكرام طيب المقام شكرا على صبركم والسلام عليكم

2- كلمة معالي الدكتور أبو عبد الله غلام الله

وزير الشئون الدينية والأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم،

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين،

السادة الوزراء،

السيد الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية،

السادة العلماء الأفاضل،

السادة الضيوف الكرام،

السادة الحاضرون

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته،

إنها لفرصة علمية ثمينة هذه التي أتاحها لنا – مشكورا – المجلس الأعلى للغة العربية، من أجل تبادل المعلومات والخبرات والاستفادة من السادة الأساتذة المختصين والعاملين في حقل اللغة العربية، الذين سخروا جهودهم وحياتهم على خدمتها بتطويرها وترقيتها: هذه اللغة الجميلة، القوية، التاريخية العظيمة، هذه اللغة التي حوت بسعة ورحابة معاني القرآن الكريم، الذي لا تنقضي عجائبه، كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يجعل معانيه تتكشف للباحثين على مر العصور والدهور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ! .

إن هذه الحقيقة الناصعة التي يسلم بها كل نزيه صادق، بخصوص جمال اللغة العربية وقوتها وعظمتها، لم تثن عزائم أعدائها، الذين يحاربونها في عقر دارها، يشجعهم على ذلك – للأسف الشديد – موقف بعض أبنائها أنفسهم، ممن يعزفون عنها مفضلين عنها لغات أخرى أجنبية

ناسين أو متناسين أن سيادة أمة من الأمم لا تكتمل بدون سيادتها اللغوية، باعتبار اللغة هي الجنسية وهي الشخصية.

ولا يخفى علينا أن هذا العزوف من شأنه أن يرسخ الوضع الشاذ الذي ورثناه عن عهد الاستعمار، أي الإبقاء على اللغة الفرنسية، لغة للإدارة والإعلام والدبلوماسية والتعليم العالي والتكوين، وهذا مخالف للتاريخ وللمنطق والعلم والوطنية ومخالف للشرف، وكثيرا ما حمل هؤلاء شعار" اللغة الأجنبية غنيمة حرب" وهذه إنما هي في الحقيقة خدعة كبيرة وخطيرة، لأن اللغة الأجنبية قيد ومنفى، والتشبث بها هو نوع من الانتحار البطيء لأنه خضوع إرادي واستمراء لهذا الخضوع واستمرار له، ومن البديهي والطبيعي أن يكون التحرر من هذا القيد، وهذا الخضوع بالعمل باللغة العربية والإبداع بها، ولا يفيد هذه اللغة رفع الشعارات وإصدار القوانين إذا كانت هذه الشعارات لا تجسد وهذه القوانين لا تطبق . !

إن تقدم الأمم إنما يكون بلغتها، وعبقرية أبنائها الذين يبدعون بهذه اللغة، لأنها روح الأمة وهي ذاكرتها ، ولا يمكن لكيان أن يحيا ويتقدم بذاكرة غيره،فلا حاضر لمن لا ماضي له، وماضي الأمم مخزون في الذاكرة الجماعية والوجدان العام، وهذا المخزون لا يمكن أن نضمن له الحياة والتواصل عبر الأجيال إلا بالإرادة التي صيغ بها أصلا، أي باللغة العربية.

إن مسئولية التمكن للغة العربية تزداد من دون شك ثقلا في هذا الظرف الحضاري العالمي المتميز، الذي يفرض علينا أن نعيشه بمنطق الألفية الثالثة بكل ضغوطها وتحدياتها في مختلف مجالات الحياة،

واسمحوا لي أن أقول في هذا المجال، بأن هناك شعورا عاما بالقصور والتقصير في الوقت نفسه، نشترك في معاناته جميعا، فنحن اليوم أمام زخم قوي من المعلومات التي تصب علينا صبا من كل حدب وصوب، زخم يتطلب منا الطاقة الفكرية الضرورية لحسن استغلالها وهضمها هضما صحيا مفيدا، ،إذا أضفنا إلى هذا القصور تقصيرا في حجم الوسائل المهيأة حاليا سواء في مستوى التعليم بمختلف أطواره أم على المستوى الإعلامي لتكوين الأجيال الصاعدة بما يؤهلها لاستيعاب تلك المعلومـــات

والاستفادة منها، قصد الاندماج الفاعل في العالم، فإننا ندرك حجم الواقع البئيس الذي ساهمنا في صنعه.

إن الرضا بالتقليد والاكتفاء بما يمن علينا ونحن كما قال الأستاذ الدكتور محمد العربي ولد خليفة منذ قليل، أو كما قال مالك بن نبي رحمه الله: أمة من طانجة إلى جاكرتا، أو من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلسي ، إن هذه الأمة العظيمة ذات الجغرافيا والتاريخ والحضارة، لا بد أن تتضافر جهودها، أفقيا وعموديا، فإذا لم تتضافر جهود هذا الجيل من أجل ترقية اللغة العربية، وتعميم استعمالها، فإنه يعتبر جيلا مقصرا بالنسبة إلى الجيل الذي سبقه وهكذا.

إننا إذا ما حاسبنا أنفسنا من دون مجاملة مضطرون إلى الاعتراف المؤسف بأننا لا نتقدم، ولن نتقدم في هذا المجال ما دامت الجامعة بمختلف فروعها لم تتبن هذه الرسالة الجليلة ولم تضطلع بهذه المهمة الخطيرة، فجامعاتنا اليوم لم تجرب طاقاتها لاستعمال اللغة العربية واعتمادها لغة

بحث وتدريس وإبداع معا، فعلينا أن نصارح أنفسنا ونسلم بأن اللغة العربية لا يمكن لها أن تحيا وتتطور وترتقي وتنتشر وتتبوأ المكانة اللائقة بها إذا لم تقم الجامعة بدور الريادة في كل ذلك، لأن المجتمع الذي لا تقوده الجامعة لا يمكنه أن يتطور، إذ الجامعة كما نعلم جميعا هي قاطرة التطور في المجتمعات المتحضرة.

فما دامت الجامعات في البلدان العربية لم تأخذ هذه المسألة بكل الجدية التي تستحقها، فإن الأمل ضعيف في تحديث اللغة العربية ودخـــول

الأمة العربية العالمية بواسطتها، إن هذه الجحافل الكبيرة من الشباب الذين تخرجهم جامعاتنا محتاجون إلى التأهيل للدخول بأمتهم إلى العالمية.

فلابد أن نقف أمام المرآة ونتأمل ذواتنا وأحوالنا بأنفسنا، إذ لا يمكن تجاهل التاريخ الذي سيحاكمنا محاكمة قاسية إذا نحن فرطنا في أداء واجبنا المقدس نحو هذه اللغة.

إن أسلافنا من المجاهدين بذلوا النفس والنفيس من أجل تحرير الأوطان من السيطرة الأجنبية، وتحرير الإنسان ومقومات هذا الإنسان من دين ولغة وتاريخ، وواجبنا المقدس نحن اليوم أن نعبر عن جدارتنا التي تؤهلنا لنكون خير خلف لذلك السلف،لاستكمال سيادتنا، بتعزيز الاستقلال السياسي الذي حققوه، بالاستقلال اللغوي والثقافي والاقتصادي، فبذلك فقط تستطيع الأمة العربية بصفة خاصة، والإسلامية بصفة عامة أن تستعيد مكانتها التي تجعلها في مستوى تحديات الألفية الثالثة:

هذا والله أسأل أن يوفق هذا الملتقى المبارك إلى أن يفتح لنا وميضا من الأمل لتحقيق ذلك كله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

3- كلمة السيد عز المدين ميهوبي

كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال

معالي وزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية الأستاذ عبد العزيز بلخادم

السيد: رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة

أصحاب المعالي والسعادة

السيدات والسادة الباحثين والإعلاميين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

يطيب لي في مستهل كلمتي هذه أن أرفع أسمى عبارات التقدير والاحترام للمجلس الأعلى للغـــة العربية، كهيئة استطاعـــت خلال عشـــر سنوات أن تتعامل مع عنصر اللغة كقيمة مضافة في مجتمعنا، وليس كحالة تستدعي بين الفينة والأخرى وقفة تقويم وتنبيه إلى ضرورة الاهتمام بها ورعايتها، لأن اللغة العربية في الجزائر تجاوزت أسئلة واقع الحال وشد الهمة بكثير من النضال، لأن معركة اللغة اليوم، وهو أمر لا تختص به بلادنا ، مرتبط أساسا بأمن المجتمع وتماسكه عبر هوية أصيلة غير مستوردة، لهذا وجب الحديث عن الأمن اللغوي في عصر لا يتسم بالصراع الاقتصادي والعسكري والثقافي، إنما بما يطلق عليه اليوم" حرب اللغات" ولا يمكن فصل هذه الحرب غير المعلنة أو المعلنة باحتشام عن موت اللغة كحقيقة لا تحتاج إلى كثير من الجهد لتأكيدها.

إن خبراء اللغات في العالم يتحدثون دائما عن وجود ما بين 6700 لغة ولهجة ولسان حسب بيان الأمم المتحدة التي جعلت من العام 2008 سنة دولية للغات، وأن التراث الإنساني يفقد كل يوم عشرات اللهجات الإثنيـــة (بعضها لا يتكلمها سوى 100 فرد، كما هي الحال في الهنـــد وإفريقيـــا)، يفقدها بفعل الانتشار القوي للغات التي تمتلك عـــصب الحيـــاة، فاللغـــة لا تختلف عن الكائنات التي تولد وتعيش، وقد تعمر طويلا ثم تموت إن هي لم تتوفر على مقومات الحياة، والحياة تعني أن يكون المجتمع متطورا ومنتجا للمعرفة، ومتعلقا بهذه اللغة التي تشكل نبض هويته، والرداء الذي يقيه من سيطرة لغة أخرى قد تكون سببا في تبعيته وتحلل كينونته.

إن خبراء اللغة وهم يتعاملون مع حركة اللغات في العالم، وصلوا إلى فرضية أغضبت الكثير من الأمم والشعوب، مؤداها أن حيوية العولمة وتأثيرها في ثقافة هذه الشعوب وقوة وسائل الاتصال، وتراجع الكثير من الثقافات أمام زخم المعارف المسيطرة ما يجعل من هذه الشعوب أن تتخلى عن لغاتها مكرهة ولو أقامت أسوارا وتحصينات، لأن العالم يسير نحو حقبة لا يمكن اختزالها في تهريب العقول واستنزاف مقرات الأمم، بل في ترسيخ مقومات جديدة تتأسس على فكرة " حروب المعرفة " هي مجتمعات الحداثة، ولا يمكن أن تبنى الأمم على ثقافات فشلت في التأسيس للنهضة، لأنها عجزت عن تفكيك أسئلة التراث ومواكبة الحاجة إلى نصوص حداثية حاملة لمشروع مجتمع يسعى إلى تجاوز حالة الإلغاء أو لبناء جسور تواصل مع تحولات العالم.

أما الفرضية فهي موت كل اللغات ليكتفي العالم بأربع لغات لا غير وهي: الانجليزية الأمريكية باعتبارها لغة العلم والتكنولوجيا والإعلام والعلاقات الدولية،الإسبانية لانتشارها في القارات الأربع، الصينية لكونها لغة سدس سكان العالم والعربية لكونها لغة القرآن لدى العرب والمسلمين.

أيها الحضور الكريم

إن الكثير من المفكرين يجمعون على أن النهضة ليست مجرد تفاعل بين الثروة والنخبة والفضاء المادي والبشري، إنما هناك الحاجة إلى الحوكمة أو الحكم الراشد الذي يحسن تفعيل هذه المعادلة، وهنا تبرز اللغة كعنصر أساس في بناء المشروع المستهدف، فاليابانيون لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه خارج لغتهم، والصينيون والكوريون والإيرانيون و الإسبان ... فهم لم يستوردوا لغات لترجمة مشاعرهم لتحقيق مشاريعهم، إنما استفادوا من الخبرات الأخرى وكيفوها مع واقعهم اللغوي، بل إن اللغة تحولت إلى هدف للتطوير ضمن برنامج نهضة موسع، فالصينيون اختزلوا أبجديتهم من 600 حرف إلى 60 حرفا، لتبسيط التعامل مع اللغة كوسيلة لنقل المعرفة وضمان التواصل السريع مع المجتمع، وربما يكون حدث هذا لأسباب تاريخية مع اللغة العربية، فقد انكمش قاموسها من 12 مليون كلمة إلى 12 ألف كلمة، تستخدم في كل مناحي الحياة الثقافية والإعلامية والعلمية والاقتصادية والدبلوماسية والإدارية والدينية والأدبية والفنية، لأن المجتمع العربي دخل في حالة انكماش معرفي منذ سقوط غرناطة وما تبعها من سقوط حر لعواصم الثقافة والإبداع من فاس وتلمسان والقيروان والقاهرة إلى دمشق وبغداد، وأدى هذا السقوط إلى تآكل جسم الأمة سياسيا، وذوبان نسيج هويتها حضاريا حتى قال الشاعر فيها:

فهي والأحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهوى الطربا

أمة قد فت في ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا

أيها الحضور الكريم

إن اللغة العربية، وهي واحدة من أجمل اللغات، بحاجة إلى عمل علمي يخضع للمناهج الكفيلة بحمايتها وتطويرها وتكييفها مع المستجدات التي يفرضها واقع العالم اليوم، وأعتقد أن المسألة لا تقع على المجامع ولا حتى في وضع المعاجم، إنما في النقاط التالية:

1 – إعادة النظر في مناهج التعليم بكل الأطوار والمستويات، وتجاوز الأساليب التقليدية غير المتناسبة مع التحولات التي تشهدها المنظومة المعرفية في العالم.

2 – تبسيط قواعد اللغة العربية، وتجاوز تعقيداتها وصراعات المدارس اللغوية

3 – ضرورة تطوير الخط العربي، خاصة وأن شركات المعلوماتية في العالم تضعه في المركز الثاني من حيث الاستخدام

4 – الاستفادة من التهافت الذي يشهده العالم في مجال الإقبال على تعلم اللغة العربية، وهي ظاهرة أنتجتها أحداث 11 سبتمبر بهدف معرفة الدين الإسلامي.

5 – تشجيع الترجمة إلى اللغة العربية لنقل أكبر قدر من المعارف المنتجة في العالم، كما يفعل الإيرانيون منذ ثلاثين عاما، وهو ما أوصلهم

إلى ما هم عليه اليوم، ولعل تقرير التنمية البشرية في 2003 كشف العجز، الذي تعانيه البلدان العربية في هذا المجال.

6 – تخليص العربية من وضع الشيء، واللغة ككيان، يفقد شيئا ويكسب أشياء إضافية، مسألة أخرى ولا تحتاج إلى نقاش.

7 – أن تؤدي وسائل الإعلام دورا أكبر في ترقية اللغة العربية وتحسين الأداء بها.

أخيرا قرأت منذ أسبوع أن شابا ألمانيا يتقن خمسا وثلاثين لغة، قضى كل وقته في تعلم اللغات الحية على حد سواء، والسؤال هو كم يكفيه من الوقت ليتكلم 6700 لغة ولهجة ولسان؟؟

أشكركم على كرم الإصغاء وأتمنى لهذه الندوة النجاح والتوفيق والسلام عليكم.

4- كلمة الافتتاح الرسمي للندوة

لمعالي السيد عبد العزيز بلخادم

وزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم، السيد رئيس المجلس الاعلى للغة العربية، السادة العلماء، معالي الوزراء، السادة الحضور السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

ظلمت نفسي وظلمني بالتحدث أمام فرسان البلاغة والبيان وظلمني أخي طاهر حجار رئيس الجلسة عندما أعطاني الكلمة، بعد هذه المقامة البليغة، وبعد هذه القصيدة التي يمجد فيها الانتماء، ويمجد فيها اللغة، ويمجد فيها الوطن.

فبداية أجدد الترحيب بأشقائنا، لأن المواطنة شراكة في جزء من الجغرافيا، لكن اللغة وطن، نشترك في اعتزازنا بلغتنا، لغتنا العربية، ونوجه آيات الشكر والعرفان للمشرفيـــن والأساتذة ذكورا وإناثا ولممثلـــي المنظمات العربية وكل المنظمات المشاركة في هذه الندوة، مع تقديم التهاني للمجلس الأعلى للغة العربية بمناسبة احتفاله بذكرى ميلاده العاشرة لتأسيسه، وننوه بالانجازات التي ذكرها صاحب المقامة وهي انجازات كبيرة في خدمة البلاد والثوابت الوطنية، ولا يفوتنا أيضا أن نعزي أنفسنا بعد رحيل الطيب صالح في السودان إلى جوار ربه ورحيل الشاعر عمر البرناوي البارحة إلى جوار الله، أنقل إليكم تحيات أخيكم فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، وتمنياته لأشغال الندوة بالنجاح والتوفيق، وأنقل أيضا إليكم عزمه المتجدد على مواصلة جهوده

لتحصين اللغة العربية ودعم مقوماتها والذود عنها في المحافل الدولية، لتسترجع اللغة العربية موقعها المشروع في المحافل الدولية.

لن أتطرق إلى وضعية اللغة العربية في جزائرنا الحبيبة خلال حقبة الاحتلال المظلمة، ولن نتطرق إلى مطالبة الشعب الجزائري من خلال المقاومة الشعبية باحترام هويته وشخصيته، ومطالبة الشعب الجزائري باستقلاله واسترجاع سيادته، لكن لابد من التذكير بأن الحقبة التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية في حزب الشعب وفي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تركزت على شعار مازلنا نعتز به ومازلنا نفخر برفعه في كل محافلنا، "الجزائر وطننا والعربية لغتنا والإسلام ديننا " ليقول الشاعر المتنبي في الشطر الثاني من أحد أبياته عن الفتى العربي وهو يصفه :
"العربي غريب الوجه واليد واللسان"، لماذا؟ لأن لغتنا لم تعد تجد من بين بنيها من يعيرها أي اهتمام ولا تقدير، من بنيها من يصفهـــا بالعقم ومـــن بنيِّها من يصفها بالتخلف، والغريبة عن زمانها، وغير منسجمة مع العصر، وتبع ذلك طبعا ازدراء الآخرين للغة العربية، وتزهيد أبنائنا وبناتنا في تعلمها، وإجادتها وفي التعامل بها عندما عُمل على إقصائها في المحافل العامة، وعُمل على إقصائها من المنتديات العالمية، فمثلما قال الدكتور شكري فيصل : لسنا في وضع أمني سليم" أي أننا تخلينا أو زهدنا في لغتنا ولا يكتمل أمننا، ولا نأمن على مستقبلنا.

لماذا نتحدث عن اللغة العربية فيما بيننا؟ لأن الدفاع عن الذات صار يشغلنا، دفاع أمام الغزاة من الخارج (اللغات الأجنبية وغيرها) والدفاع أيضا أمام الضعفاء من الداخل، وهي حالة استنزاف، ينبغي أن نخرج منها،

ينبغي أن نتجاوزها، ينبغي أيضا أن نبتعد عن كل جدل نظري وعن كل نقاش لا مردود له، لأن لغة أي شعب هي أقصر الطرق لتوطين المعرفة والعلم ولتقبل الحضارة، فلغتنا هي مظهر السيادة و هي مصدر الاعتزاز ولابد من التحصن بها لنحفظ بها شخصيتنا ولندفع بها إلى الإبداع والابتكار لنكسب بها المعرفة ولنستكمل بها بناء الحضارة.

لذا يجب أن ننأى عن المشاكل التي تعيقها، ومن هنا لابد من العمل على الترسيخ في الأذهان أن التاريخ لم يشهد إطلاقا تقدم أمة من الأمم بغير لغتها، ولابد أيضا أن ندرك ضرورة وضع خطة عمل قومية موحدة في إطار مؤسسات العمل العربي المشترك، للنهوض باللغة العربية، تساهم فيها الحكومات، والمؤسسات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني، مشفوعة طبعا بسياسات وطنية متناسقة معهـــا تتمحور حـــول العمل على اتخاذ تدابيـــر تشريعية وتنظيمية تحمي اللغة العربية وتفرض استخدامها في كافة مجالات التواصل كما ينبغي أيضا تشجيع ترجمة العلوم إلى العربية مع الدعوة إلى توحيد المصطلحات لأننا حتى في دول الجوار لا نستعمل نفس المصطلحات، نحن في الجزائر نستعمل كلمة القاعدة وفي المغرب يستعملون كلمة مسطرة أليس كذلك أخي ميلود حبيبي من المغرب وساهر على مكتب تنسيق التعريب وهكذا دواليك.

وفي قضية المصطلحات إذا أردنا أن نخدم لغتنا علينا أن نوحدها، وهذه مهمة المجامع اللغوية العربية، وهذه مهمة المؤسسات التي تعنى بتطوير وتحديث اللغة العربية، كذلك علينا أن ندعم لغتنا في الصناعات المعلوماتية، والعمل على إعداد معاجم إلكترونية لغوية وموسوعية

للمختصين، كما علينا أيضا أن نطالب الفضائيات العربية بتقديم لغة عربية فصيحة ميسرة، وعلينا أن نشجع أيضا إنشاء المزيد من الفضائيات العربية العلمية المتخصصة، كما تفرض علينا ضرورة تبني سياسة لغوية تُلزم التعليم في الجامعات باللغة العربية ولاسيما المواد العلمية والتكنولوجية، وعلينا أيضا العمل على تسهيل تداول المعرفة المتخصصة ضمن كل قطاع باللغة العربية.

وأهمية تنمية اللغة العربية ينبغي أن تبرز في ارتباطها بالتنمية الاقتصادية، بتنمية مجتمع المعرفة، بمساعدة أبناء الجاليات العربية في المهجر على تعلم اللغة العربية كذلك ينبغي علينا التعريف بالثقافة العربية من خلال نشر روائـــع الأدب والفكر وتوفيـــر هذه الكتـــب بأسعار زهيدة وكذلك عن طريق وسائل الاتصال الحديثة وعلينا أيضا إعداد قاعدة بيانات، ورصد التجارب المختلفة بالنسبة لكل اللغات التي تعرف تطورا، كما ينبغي علينا ونحن في عصر الاتصال السريع، إنشاء موقع للمشروع على الشبكة العنكبوتية، والسعي إلى مشاركة المواطن العربي فيه والعمل على كسب أصدقاء للغة العربية، ولا ينبغي أن يكون نقاشنا موجها للمقتنعين بمضامين هذا الموضوع، وأن نعمل على إقناع الآخرين بذلك والعمل على توسيع دائرة أصدقاء اللغة العربية، كما علينا أن نقدم المزيد من الدعم السياسي والمادي للمؤسسات العربية المتخصصة وأخص بالذكر المنظمة العربية للتربية واللثقافة والعلوم، وأخص بالذكر مشروع الذخيرة العربية، وأخص بالذكر المعهد العربي للترجمة، كما علينا أيضا الإسراع إلى تأسيس مجلس أعلى للغة العربية تحت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، يسهر على

مهمة المتابعة والتنسيق وإعادة التصورات والخطط الكفيلة بالنهوض بلغتنا العربية، هذه إسهامات أردت أن أشارككم بتبليغها إليكم، مع تمنياتي لكم بالنجاح والتوفيق وأعلن رسميا عن افتتاح هذه الندوة رسميا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحاضرات

الفصل الأول

رهان اللغة العربية ومستقبلها في أوطانها

تمـــهـــيـــد:

من المحاور التي نالت قسطا وافرا من النقاش في الندوة الدولية حول: "تحديث العربية ومستقبلها في سوق اللغات، التي نظمها المجلس بمناسبة احتفائه بالذكرى العاشرة لتأسيسه ، لتقييم أعماله، ونشاطاته، ووضع برامج للمراحل القادمة من رصد للوسائل المادية وتجنيد للكفاءات العلمية في مسعى تحديث مضامين العربية وترقية استعمالها لتكون لغة تعامل في الإدارة والمحيط، بل الأكثر من ذلك فإنه يطمح أن تصبح العربية موحدة للناطقين بها، يستعملونها في قضاء مآربهم من تعليم وتعلم، وبحث علمي وإنتاج ثقافي وعلمي وإبداعي، وضمن هذا المسعى ألقى نخبة من الباحثين بشئون العربية 16 مداخلة تناولت بالدراسة والبحث راهن العربية ومستقبلها في أوطانها والكيفيات التي بواسطتها يمكن **تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي**، من حيـــث تطور علومها وحوسبتها ومدى استيعابها للتكنولوجيات الحديثة، كل هذا

سيجده القارئ الكريم في الفصل الأول: المحاضرات وملخص للمداخلات التي ألقيت في الندوة وسبق نشرها في العدد الخاص من مجلة المجلس الفصلية.

أسهم العربية في السوق اللغوية

د. وليد العناتيّ
جامعة البترا الخاصة (الأردن)

ملخـــــــص:

تستطلع هذه المقالة وقائع حية تجسد جدل علاقة اللغة بالاقتصاد من حيث ارتباط لغة ما بعوامل اقتصادية تجعلها موضع عناية وإقبال أو موضع إزدراء وإدبار. والمقالة إذ تستعرض استعراضاً أفقياً واقع عدد من اللغات الاقتصادي لتركز على ثنائية العربية والإنجليزية في السوق العالمية والعربية.

لقد ارتبطت الإنجليزية بعوامل اقتصادية محددة تجعل كثيراً من الشباب العربي يقبل على تعلمها ومحاولة إتقانها رغبة في تحصيل دخل وفير يقترن بمنزلة اجتماعية رفيعة أو محترمة. أما العربية فقد صارت عند الآخر، العدو أو الصديق، مطلباً مهماً لغايات أمنية أو اقتصادية على التعيين.

اللغة أداة الإنسان في التعبير والإنجاز والإنتاج الحضاري، وهي تتأثر بالبيئة المحيطة بها وما يكتنف تلك البيئة من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. ولعل العوامل الاقتصادية تكون أقل العوامل إلتفاتاً إليها في الدراسات اللسانية، بالرغم من أنها تمثل عوامل هامة جداً في انتشار اللغة وسيطرتها؛ إذ العوامل الاقتصادية مرتبطة بالعوامل الأخرى. ولعل كتاب "فلوريان كولماس" (اللغة والاقتصاد)[1] يكون الكتاب الوحيد الذي تناول وجوه تعالق اللغة بالاقتصاد؛ فقد تناول تفاعل اللغة والاقتصاد في جوانب متعددة منها: تعالق التعدد اللغوي والثراء الاجتماعي، و أهمية اللغة اقتصادياً، والتفاوت في توزيع اللغات وأثره في التفاوت الاقتصادي، ومنزلة بعض اللغات وأهميتها الاقتصادية، وتعالق التنمية اللغوية بالتنمية الاقتصادية،...إلخ.

ويغلب أن ترتبط قوة اللغة وانتشارها بقوة أهلها ومنجزهم الحضاري وتقدمهم العلمي؛ فإن أنجزوا وتقدموا حضارياً كان للغتهم نصيب وافر من ذلك التقدم والازدهار، وإن تأخروا غُلبَت لغتهم على أمرها، كأهلها، وتقوقعت على نفسها، بل لعل ذلك يورِّثها مكانة مهينة ومبتذلة بين لغات العالم.

[1] هو الكتاب 263 من سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للتقافه والفنون والاداب بالكويت،2000.

وقديماً حصَّلت اللغة العربية مكانة مرموقة بين لغات الأرض، وإنما كان ذلك مرتبطاً بعوامل القوة المتنوعة، والعامل الديني أقوى هذه العوامل، وصار تعلم العربية بَلْهَ إتقانها مطلباً سَنِيّاً يرجوه العامة والخاصة، لتعلم مبادئ الدين الجديد: قراءةِ القرآن، والاستماعِ إلى الرسول، وممارسة ذلك اجتماعياً. وبرع في تحصيل العربية خلقٌ كبير من الأعاجم، بل إن منهم من صار إماماً في علوم العربية، سيبويهِ وابنِ جني وغيرهما. وصارت العربية في العصر العباسي مَطْمَحَ الطامحين لبلوغ مراتب عليا في الدولة، ولعل البرامكة يكونون أَنْصَعَ الأدلة على ذلك.

ثم دارت على العربية أهوالٌ وأحوالٌ، وصارت هدفاً مباشراً للمتعصبين من الأتراك، وغايةً صريحة للمستوطنين، ثم كانت العولمة، وكانت وسائلها المنظمة في محاربة العربية.

وأما اللغة الروسية فقد هيأت لها الثورة الشيوعية فرصة ممتازة للانتشار في أنحاء الجمهوريات السوفييتية السابقة، وصارت لغةً رسميةً وأولى لشعوب هذه الجمهوريات. وتجاوزت اللغة الروسية حدودها إلى الدول التي ارتبطت مع روسيا بعلاقات طيبة، وهي الدول الاشتراكية التي كانت تتبع الكتلة الشرقية الروسية قبل انهيارها، فصارت تلك الدول تُعَلِّم الروسية لغةً أجنبيةً، كما أنفذت عدداً كبيراً من المبتعثين لتحصيل العلم الروسي الحديث بالروسية.

ثم دالت دولتها في أواخر الثمانينات من القرن الماضي وانهارت، وبدأت الجمهوريات السوفيتية تستقل واحدة فواحدة، متخذة لغتها الوطنية لغة رسمية. وهكذا أفلت شمس الروسية وصارت لغةً عاديةً، وصارت

كغيرها من اللغات تواجه تحدي هيمنة الإنجليزية، التي صاحبت الانفتاح على النموذج الرأسمالي، وبلغ الأمر حَدَّ الخطر حتى قيل إن مدرِّسي اللغة الروسية أصبحوا بلا عمل، وإن كثيراً منهم قد تحولوا إلى الإنجليزية!

ولا شك أن عدداً من اللغات صارت تمثل أولوياتٍ كبيرةً في سياسات الدول الكبرى ولا سيما الولايات المتحدة والدول التي تؤيدها في سياساتها الخارجية، وفي مقدمة هذه اللغات العربية والصينية والفارسية والأردية والبشتونية. وهي لغات شعوب تحتل مكانة هامة في العالم المعاصر؛ ولذلك دعا جورج بوش صراحة إلى تعلم هذه اللغات حفاظاً على الأمن القومي الأمريكي[1]، أما أهمية العربية في السياسة الأمريكية الخارجية فسيأتي بيانها في الموضع المناسب من هذه المقالة، وأما الصينية فلأنها لغة دولة عظمى تمثل منافساً اقتصادياً كبيراً للولايات المتحدة، ويتوقع الخبراء أن يكون لها دور عظيم في المستقبل القريب. كما أنها دولة تمثل خطراً على حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة ولا سيما كوريا الجنوبية، إضافة إلى أن القوة العسكرية الصينية المتزايدة وتوثق علاقاتها مع إيران وروسيا يمثل خطراً كبيراً على الولايات المتحدة، وهكذا يكـــون تعلم الصينية واجباً ضرورياً لمعرفة طريقة تفكيرهم ومحاولة اختراق الحاجز اللغوي الذي يكفل للصينيين الاحتفاظ بأسرارهم.

وأما اللغة الفارسية(لغة إيران) فلا شك أنها تمثل مفتاحاً مهماً لمحاولات إثارة البلبلة في المجتمع الإيراني بمخاطبته بلغته، كما فعلوا إبان غزوهم أفغانستان و العراق. ولا يختلف الأمر كثيراً في أهداف الولايات

[1] www.whitehouse.gov/news/releases/2006/01/20060105-l

المتحدة والدول التي تشاركها في السيطرة على أفغانستان من تعليم الأردية والبشتونية.

وأما هذا الزمن فإنه بلا شك زمن أمريكي خالص، وزمن الإنجليزية وتيارها الجارف. ولا شك أن الظروف والعوامل التي تهيأت للإنجليزية لم تتهيأ لغيرها من الأمم، ومع تعزز سطوة الأمريكان العسكرية والعلمية على الحاسوب والإنترنت تعززت سطوة الإنجليزية؛ فقد وُلِدَ الحاسوب والإنترنت ناطقين بالإنجليزية، وعزز مكانتها أن الإنترنت صارت وسيلة الولايات المتحدة في نشر العلوم والمعارف بلغتهم، فكان ذلك إيذاناً ببدء زمن "النَّجْلَزة".

ولا شك أن أسهم اللغة الإنجليزية الآن هي الأغلى والأكثر تداولاً والأوسع تعاملاً في جميع الأسواق اللغوية العالمية، وإنما يُحْمَلُ ذلك على أنها لغة المعرفة الحديثة، ولغة الإنترنت والتجارة الدولية .....إلخ. وقياساً على ذلك تكون الإنجليزية هي أجدى اللغات اقتصادياً وأعلاها رصيداً احتياطياً، كأنما صارت رديفاً للدولار! وهذا كلامٌ الفردُ والدولةُ فيه سيَّان.

فإن أخذننا الأردن مثالاً وجدنا أن الفرد يشعر بأن المجتمع (الرسمي والشعبي) يُعْلي مِن شأن الإنجليزية حتى عُدَّت مرادفة للرقي والمكانة الاجتماعية المرموقة، وصار المجتمع يقرِّب مَنْ يتقن الإنجليزية ويُعْلي مِنْ شأنه على حساب الآخرين، بل إنه صار يقدم حوافز إضافية لهؤلاء؛ وهكذا فإن اللغة الإنجليزية تجعل مَنْ يعرفها في موقع اقتصادي أفضل من غيره، ثم إن ذلك قد يتيح للفردِ صاحبِ العمل أنْ يمدَّ في علاقاته التجارية إلى العالَمِ الآخرِ، فيرنو إلى أمريكا وبريطانيا متسلحاً بلغته أو جهازه

اللغوي؛ فريق الموظفين. وهكذا تضمن الإنجليزية لكثير من الشباب الطَّموحِ شيئاً من الطموح في مزيد من الرفاهية والحياة المُنَعَّمة.

وأما على المستوى الرسمي فإن الدولة تعلي من شأن الإنجليزية إذ تجعلها اللغة الأجنبية الأولى في التعليم، رغبةً منها في أنْ يطَّلع أبناؤها على أحدث العلوم وأرقاها، لذلك بدأت تعليمها في المدارس منذ مراحل الطفولة المبكرة. ولا يختلف الأمر كثيراً في المدارس الخاصة؛ إذ صار التعليم بالإنجليزية ميداناً لسباق محموم للكسب المادي المُعْلَنِ جهاراً نهاراً.

وترتفع أسهم الإنجليزية ارتفاعاً هائلاً في دول الخليج العربي، التي يسيطر الأجانب فيها على الوظائف الكبرى في الشركات والمصارف؛ إذ غالباً ما يرغبون في توظيف مَنْ يتقنون الإنجليزية للتفاهم مع الأجانب في تلك المواقع.

ومن الطريف أن تجد أن الخادمات الفلبينيات يتقاضين أجراً يتجاوز أجر نظيراتهن من السيريلانكيات والإندونيسيات بمعدل 50% وما ذلك إلا لإتقانهن الإنجليزية!

وأما في الولايات المتحدة فإن الغلبة للإنجليزية؛ إذ بالرغم من التعدد اللغوي هناك إلا أن الإنجليزية هي اللغة الرسمية بالمعنى العرفي، وبالمعنى الفعلي لا يوجد في الولايات المتحدة لغة رسمية حسب الدستور الأمريكي[13]، إذ إن أفراد الأقليات يتداولون لغتهم الأصلية فيما بينهم، بل ويُعَلِّمونها ويعملون بها، فإذا تجاوزوا إقليمهم أو منطقتهم عادوا إلى

[1] Crystal.D, English asGlobal Language,pp:123-127

الإنجيلزية بوصفها اللغة المشتركة للأمريكيين جميعاً. وتعد اللغة الإنجليزية الآن مصدر جذب كبير للأمريكان، إذ غالباً ما يُحَصّلون فرص عمل ممتازة في الخارج، إضافة إلى الاستشارات والخبرات التي تقدمها الشركات الأمريكية لغيرها من الدول. وينضاف إلى ذلك أن ترويج الولايات المتحدة لمفاهيم مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة وحرصها على حماية حقوق المؤلفين بالتشديد على قوانين الملكية الفكرية يكفل لدور النشر الأمريكية و للمؤلف الأمريكي ثروة كبيرة ولا سيما الأكاديميون في الجامعات الأمريكية الذين ينجحون في إصدار طبعات عالمية في الموضوعات العلمية المختلفة.

وهكذا تحتل الإنجليزية قمة أسهم اللغات في أمريكا من حيث التداول والتعامل، بل إنها ترتبط بالدخل المرتفع لمن يرتدون إلى أصول مهاجرة، وإن كان ثمة مخاوف تتردد في الآونة الأخيرة من سطوة الإسبانية وكثرة انتشارها، وذلك ناشئ من تغلغل الإسبان والأمريكيين الجنوبيين في الاقتصاد و مجتمع الأعمال الأمريكي، مع ازدياد معدل الهجرة من هذه الدول، ومن ناحية مستوى الدخل فقد صار إتقان الإسبانية إلى جانب الإنجليزية يعني زيادة كبيرة في مستوى دخل الأسرة السنوي، ويشير صمويل هنتنجتون إلى مسح أجري عام 2003 أظهر أن متوسط الدخل السنوي للأسرة التي تتحدث اللغة الإسبانية فقط في ميامي بلغ 18 ألف دولار، بينما بلغ متوسط الدخل السنوي للأسرة التي تتحدث الإنجليزية 32 ألف دولار مقابل 50 ألف و376 دولاراً للأسرة التي

تتحدث اللغتين[1]. ويضيف:" لأول مرة في التاريخ الأمريكي سيعجز عدد أكبر من الأمريكيين عن شغل وظيفة أو تلقي أجر كانوا جديرين به لأنهم يتحدثون لأبناء وطنهم بالإنجليزية فقط[2]"

فهل هذا إنذار بهبوط أسهم الإنجليزية في أمريكا، أم بشارة بارتفاع أسهم اللغة الإسبانية فيها؟

وأما أسهم العربية وأحوالها الاقتصادية فتتباين من دولة إلى دولة، بل تتباين من بقعة إلى أخرى. ففي ماليزيا تشهد أسهم العربية إقبالاً متزايداً من لدن الماليزيين، ويرتفع الطلب عليها ارتفاعاً لافتاً. حتى إن بعض الجامعات الخاصة الماليزية قد افتتحت برنامجاً خاصاً للدراسات العليا في علوم اللغة العربية[3]، ومعلوم أن اللغة العربية تدرس في ماليزيا في مراحل دراسية مبكرة.

وأما زيادة الإقبال على "تداول أسهم العربية" في ماليزيا فهو رهين بالعرض والطلب، وهما رهينان بعاملين مباشرين:

أما الأول فهو قديم يرتبط بالأسباب الدينية والرغبة في تعلم لغة القرآن وتحصيل معرفة كافية بالشريعة الإسلامية من مصادرها المباشرة المسطورة بالعربية. ولذلك يرتحل الطلبة الماليزيون إلى بلاد العرب لتعلم هذه اللغة من أهلها وفي بلادها.

---

[1] انتشار اللغة الإسبانية يؤجج الجدل السياسي حول الهجرة إلى الولايات المتحدة، جريدة الرأي الأردنية، الإثنين 2006/5/8، الصفحة الأخيرة.

[2] المرجع نفسه.

[3] أخبرني بذلك الدكتور نهاد الموسى، وكانت جامعة " بوترا" قد كلفته بتقييم هذا البرنامج.

وأما الثاني فهو عامل اقتصادي خالص يصرِّح به الماليزيون دون مواربة، وهو يتمثل في الرغبة في الانفتاح على الأسواق العربية، وإقامة علاقات تجارية قوية مع العالم العربي الذي يمثل سوقاً استـــهلاكية كبيرة، وفقاً لخطط مستقبلية تسعى فيها ماليزيا أن تكون إحدى الدول الصناعية الكبرى وتدخل منتوجاتها حلبة المنافسة في الأسواق العربية[1].

وكذا القول في كوريا وإن اختلفت الأسباب، فاللغة العربية موجودة في كوريا منذ فترة طويلة، وفيها عدد من الأقسام الأكاديمية التي تمنح درجة البكالويوس والماجستير في اللغة العربية(جامعة هانكوك، وجامعة بوسان، وغيرهما)، وهي تضم عدداً من حاملي درجة الدكتوراه الذين تخرجوا في الأردن.

ولعل السبب الرئيس لإقبال الطلبة الكوريين على تعلم اللغة العربية هو الرغبة في شغل مناصب رفيعة في الشركات الكورية الكبرى التي تعمل في البلاد العربية (هيونداي، سامسونغ)؛ إذ يرتبط العمل في هذه الشركات بمكانة مرموقة ودخل شهري مرتفع. ومن هنا تُفَضِّل الشركاتُ الكوريةُ الطلبةَ الذين تعلموا العربية في البلاد العربية واكتسبوا شيئاً من ثقافة اللغة وأهلها، وحصَّلوا قدراً من العامِّيَّة المتداولة.

ومن الأسباب الأخرى التي تحفز الكوريين على تَعَلُّمِ العربية الرغبةُ في العمل في الحقل الدبلوماسي؛ إذ إن معرفةَ العربيةِ عاملٌ مهمٌ لشغل هذه الوظائف. ويمثـــل حقل الترجمة من الكورية إلى العربية والعكـــس مجالاً

[1] – وهذا ما صرح به الماليزيون للدكتور نهاد الموسى في زيارته الأخيرة.

طيباً لتحصيل دخل وفير بتقديم خدمات الترجمة من العربية إلى الكورية أو العكس للشركات والدوائر الحكومية ومؤسسات البحث.

ولعل أهم العوامل التي زادت الطلب على اللغة العربية في السوق الكورية دخول القوات الكورية إلى العراق، بصرف النظر عن سبب الدخول، إذ صار ضرورياً أن يتلقى هؤلاء الجنودُ تدريباً لغوياً في مهارات التواصل باللغة العربية، وهكذا زاد الطلب على أسهم العربية القليلة في كوريا، ولذلك كثر المرتحلون الكوريون إلى بلاد العرب طلباً للغتهم وتوثيقاً للعلاقات الاقتصادية.

وقبل فترة قصيرة من الزمن زارني بعض أصدقائي الكوريين الذين حصلوا على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة الأردنية، وقد قدموا في مهمة رسمية أوكلتها إليهم وزارة الخارجية الكورية، وتتمثل هذه المهمة في محاولة استطلاع الرأي العام العربي؛ بحثاً عن أسباب تدني شعبية كوريا عندنا. وقد اشتمل الاستطلاع على أسئلة متنوعة من الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة، وكان نموذج الاستطلاع باللغة العربية!

أما في إسبانيا فتتباين أحوال العربية من مكان إلى مكان؛ ويلخص المستعرب الإسباني إغناطيوس أحوال اللغة العربية في إسبانيا بالقول إنها لاتلقى رواجاً كبيراً في الجامعات الإسبانية، وأن عدد الطلبة المنتظمين في صفوف اللغة العربية والدراسات الإسلامية قليلة جداً. في حين أن ثمة اهتماماً متزايداً بالعربية في المعاهد والمراكز التعليمية التي لها صلات

تاريخية أو جغرافية متميزة بالتراث العربي، أو لأن جالية عربية ذات شأن تسكنها[1].

أما في الولايات المتحدة فالأحوال مختلفة والأسباب متنوعة. ففي عام 2000 أصدر معهد اللغات الأجنبية الوطني في جامعة ميرلاند تقريراً يربط اللغات الأجنبية بالأمن القومي الأمريكي[2]، وخلاصة هذا التقرير أن ثمة نقصاً كبيراً في مهارات التواصل باللغات الأجنبية في مؤسسات الولايات المتحدة الأمريكية الرسمية ولا سيما المؤسسات الاستخبارية والعسكرية، ومما جاء في التقرير أن حوالي أربعين ألف جندي أمريكي ينتشرون في العالم، وهم لا يعرفون لغات تلك البلدان، لذلك ثمة حاجة ملحة لتعليم هؤلاء الجنود لغات تلك البلدان للقيام بمهتم في نشر السلام على الوجه الأكمل. كان ذلك قبل أحداث أيلول بقليل.

ولا شك أن أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 تمثل مفصلاً هاماً في تاريخ تعلم العربية والثقافة الإسلامية في الولايات المتحدة، إذ اختلفت الأحوال قبل الأحداث عما بعدها اختلافاً هائلاً جداً.

وتشير الإحصاءات المتوافرة إلى أن إقبال الأمريكيين على تعلم العربية يتزايد باطراد حتى قدرت نسبة الزيادة في أعداد الدارسين بـــ 90% من الطلبة المنتظمين في دروس اللغات. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نشطت الجامعات الكبرى في إنشاء أقسام ووحدات للغة العربية ، كجامعة جورج تاون التي افتتحت برنامجاً للغة العربية ولسانياتها. ولعل

[1] www.doroob.conr/?p=210

[2] -www.nflc.org/security/language-terror.htm

الدوافع الثقافية للأفراد في بادئ الأمر هي التي حفزتهم على تعلم اللغة العربية رغبة في فهم الثقافة العربية الإسلامية ودراستها بلغتها لا بلغة وسيطة.

ويظهر أن الاهتمام الرسمي الأمريكي باللغة العربية بدأ يتزايد منذ بدأ التفكير الأمريكي بإسقاط النظام العراقي بقيادة صدام حسين، إذ كانت مدخلاً مهماً للتجسس على الاتصالات العراقية العسكرية والمدنية، إضافة إلى التواصل مع العملاء من الداخل للمساهمة في إسقاط النظام.

وإذا كان اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية باللغة العربية قديماً، إلى حد ما، فإن إطلاق إذاعة (سوا) ثم فضائية (الحرة) يمثل علامة فارقة في التوجه إلى الجمهور العربي باللغة العربية، وإن كان ذلك لأهداف تتعلق بتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم العربي.

ثم ارتفعت أسهم العربية ارتفاعاً كبيراً في الولايات المتحدة بعد الاستخبارات الأمريكية على دورات تعليم العربية، وصاروا ينشرون

وازداد الطلب وارتفعت أسهم العربية ارتفاعاً قياسياً هائلاً. وزاد طلب احتلال العراق، و صار إتقانها مطلباً ضرورياً لاحتلال البلاد، فقلَّ العَرْضُ إعلانات متتابعة تغري من يعرفون العربية(ولا سيما العرب) بمبالغ هائلة للعمل معهم[1].

[1] انظر مقالة" العرب الأمريكيون وسي. آي. ايه" في جريدة الغد، الأردن، عدد يوم 2006/8/4، مترجمة عن "وول ستريت جورنال".

وتشتد الحاجة إلى معلمي اللغة العربية في الولايات المتحدة على نحو غير مسبوق، وتَمَسُّ الحاجة إلى مترجمين أكفياء يتقنون العربية والإنجيلزية. وقد وصلني من أحد أصدقائي في الولايات المتحدة بريد إلكتروني مفاده أن ثمة شركة لخدمات الترجمة مستعدة لتوظيف مترجمين من الإنجليزية إلى العربية والعكس براتب سنوي يصل 200 ألف دولار سنوياً.

وارتفعت أسهم العربية في سوق البرمجيات واللسانيات الحاسوبية لتطوير برمجيات خاصة قادرة على معالجة اللغة العربية وتحليل نصوصها وفهمها. لذلك جابت مراكز الأبحاث وكُبْرَيات الشركات والجامعات الأمريكية البلاد العربية بحثاً عن شركات تنجز هذا العمل.

ثم كان خطاب جورج بوش[1] في تدشين مبادرة تطوير المهارات اللغوية علامة فارقة ومهمة في تاريخ تعليم العربية في الولايات المتـــحدة؛ إذ كانت أشبه ما يكون بمرسوم جمهوري يدعو إلى تعليم العربية وغيرها من اللغات الهامة؛ وإنما كان ذلك لأنه ربط تعلمها بالأمن القومي للولايات المتحدة، وهو يصرح تصريحاً مباشراً بأن خير وسيلة للوصول إلى الإرهابيين في بلادهم وضربهم ضربات استباقية هي تعلم لغتهم. ولعل ملخص خطاب بوش يكون: كيف نربح معركتنا مع الإرهابيين؟ وماذا نفعل تحقيقاً لهدفنا هذا؟ إن استراتيجيتنا تتمثل في الوصول إلى أعدائنا في بلدانهم؛ لذلك ينبغي على جنودنا في الصفوف الأمامية أن يكونوا قادرين على التكلم بلغتهم، وأن يكونوا قادرين على الاستماع لهم في مجتمعاتهم

[1] www.whitehouse.gov/news/releases/2006/01/20060105-l

التي يعيشون فيها ليتمكنوا من معرفة لغة هؤلاء الأعداء القتلة في مدنهم وقراهم لحماية الشعب الأمريكي. إننا محتاجون إلى ضباط أذكياء يستطيعون أن يفهموا ما الذي يريده متحدث ما عندما يتكلم العربية أو الفارسية أو الأوردية. ونحتاج دبلوماسيين يقنعون الحكومات بمشاركتنا جهودنا في مكافحة الإرهاب بلغتهم هم. إن شعبنا يتوقع منا النجاح وأن نكون حكيمين في استثمار مصادرنا، والاستثمار الجيد لمصادرنا الآن يتمثل في تعليم هذه اللغات (وأهمها العربية) من الروضة إلى نهاية الصف الثاني عشر وفي جامعاتنا. علينا أن نشجع متكلمي هذه اللغات للقدوم إلى بلادنا وتعليمنا كيف يتكلمون لغتهم.

إن من أهم أهداف أمريكا نشر الحرية والديمقراطية ونحن لن ننجح في ذلك إلا إذا تحدثنا إلى الشعوب بلغاتها، إن تكلـــم لغة شعب ما هي خير وسيلة لإقناعه بالديمقراطية. و خير وسيلة لإظهار اهتمامك بالآخر هي تعلم لغته، وعندما يتعلم الأمريكيون التحدث باللغة العربية سيقول العرب إنهم مهتمون بنا، إنهم قلقون إلى حد جعلهم يتعلمون لغتنا!

ولعل من الملاحظ الهامة ازدياد الطلب على العاميات العربية ولا سيما العامية العراقية على نحو لافت؛ ولو تصفحت موقع (الأمازون) لبيع الكتب لَهالَكَ كثرة الكتب المنهجية التي تعلم اللهجة العراقية، ولو أنك بحثت في الإنترت عن مواقع تعليم العربية لدهشت لكثرتها.

وصارت الصحف تعلن عن حاجتها لمواطنين عراقيين لتسجيل أصواتهم مقابل 15 ديناراً أردنياً للساعة، لاستثمارها مادة حية في تعليمها جنودَهم المحتلين!

أما أسهم العربية في بلادها فحالها يبعث على الأسى والتناقض، فتارة ترتفع هذه الأسهم على مستوى التداول المحلي ويكثر الطلب عليها، وتارة يكاد التداول في أسهمها ينعدم. ولا شك أن قيمة العربية في معظم الأسواق العربية متدنية مقارنة بارتفاع أسهم الإنجليزية، وذلك مرتبط بالنظر إلى الإنجليزية على أنها لغة الرقي والمكانة الاجتماعية وتحصيل المعرفة من مصادرها، وأنها مبعث على دخل مادي مرتفع، ويرى هؤلاء أنفسهم في العربية فرصة شحيحة من حيث تحصيل دخل مرتفع. ونحن هنا أمام وضع متناقض يرفع من شأن الإنجليزية ويهوِّن من شأن العربية، فيندفع الناس لتعلم الإنجليزية ويصرفون لـــذلك الوقت والمال، وينصرفون في الوقت نفسه عن أدنى مجهود أو نفقات لتعلم العربية، على أن هذا الأمر سرعان ما يتحول إلى كابوس للمنصرفين عن العربية إلى الإنجليزية وأهليهم؛ وبيان ذلك أنهم ينبغي أن يتجاوزوا الامتحانات المرسومة في اللغة العربية في المدارس أو امتحان الثانوية العامة أو مهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي. وفي ظل ظروف الامتحانات هذه ترتفع أسهم العربية، وتجد الأهلين يتسقَّطون أخبار المدرسين الخصوصيين، لإقالة عثرات أبنائهم، وتجاوز عقبات الامتحان تجاوزاً آنياً، ثم تدور الدورة ثانية ويبقى هؤلاء في دائرة الدروس الخصوصية الموسمية لتجاوز مشكلاتهم المؤَجَّلة في العربية.

وترتفع أسهم العربية في التنافس على تحصيل وظيفة لائقة في الوسائل الإعلامية المحترمة، ولا سيما الفضائيات التي تعتني بالأداء الرشيق المبين بالفصحى، وذلك نابع من أن هذه الفضائيات تسعى لتحصيل قدر أعظم من المشاهدين في العالم العربي، ولا سيما المثقفين.

وكذا القول في أحوال الترجمة؛ إذ تجهد المؤسسات لتحصيل مترجم متميز رشيق الأداء في اللغتين العربية والإنجليزية، غالباً، خبير بالعربية ونظامها خبرة كافية لنقلٍ أمين يحمل رسالة النص الأصلي. ويتزايد الطلب على أمثال هؤلاء المترجمين المتخصصين في الصحف العربية التي صارت تخصص هامشاً يومياً جيداً للنصوص المترجمة التي تهتم بقضايا العالم العربي والإسلامي.[1]

[1] **ولتفاصيل وافية عن المبادرة:** www.state.gov/r/pa/prs/ps/2006/s8733.htm
ولتفاصيل باللغة العربية عن المبادرة، انظر: جريدة الغد، الثلاثاء 2006/1/10

النهوض بالبحث العلمي سبيل للنهوض باللغة العربية

د.عائدة عبد الرحمان الأنصاري
الأمينة العامة لمجمع اللغة العربية (السودان)

إن الحديث عن موقع اللغة العربية في عالم الاكتشافات الحديثة حديث ذو شجون، فاللغة العربية كانت لغة للعلم منذ القدم، وبها أدى المسلمون الأوائل العلوم كافة، حيث نقلوا بواسطتها علوم العصر إلى بلادهم عن طريق الترجمة، فوطنوا العلوم في بلادهم غير محتاجين إلى اللغات الأخرى في ذلك، ولم يقل أحد بأن اللغة العربية مقصرة في ذلك، أو لم تف بغرض من الأغراض العلمية، وقد تعلم الناس العربية، لأنها كانت السبيل إلى تعلم العلوم المختلفة، وقد ظلت العربية لغة العلم العالمية على مدى قرون مديدة (من القرن الثامن الميلادي إلى السابع عشر تقريبا) أيام أن كان للعرب دولة وصولة على غيرهم فكان لهم التفوق العلمي والمكانة السامية وكانوا يملكون

أمرهم لكن بانهيار كل ذلك تراجعت لغتهم وهذه سنة الكون فلغة الغالب تكون لها الغلبة والسيادة والناس مجبولون تقليد المتفوق عن وعي وعن غير وعي.

وحينما نقول إن العربية كانت لغة العلم فإننا نعني العلم النظري والتجريبي، فقد ألف بها دقائق العلوم النظرية من فقه وحديث وفلسفة ومنطق ولغة وتفسير، وهذه العلوم كلها حوت جملة من المصطلحات والتعبيرات العلمية التي تحتاج إلى دقة فائقة لم تقف العربية عاجزة أمامها وإنما استوعبت كل ذلك فكتب العلماء في الميراث وعروض الشعر وفقه اللغة ومخارج الحروف كل ذلك بيسر وسهولة فائقة. وفي جانب العلوم التجريبية كتب العرب في الطب والهندسة والرياضيات والكيمياء وغيرها، ووضعوا المصطلحات والرموز في شتى العلوم لم تقف العربية عاجزة حيال ذلك بل استوعبت هذه العلوم وعبرت عنها وذلك لما عرف فيها من مرونة تستجيب لكل لفظ وافد إما بالترجمة، وهذا هو الأصل أو التعريب الذي يخضع اللفظ للجرس العربي فلا يكاد يشذ في سياقه فكأنه هو معرب، لأن ما قيس على كلام العرب فهو عربي.

وقد أدى كل ذلك إلى نمو مضطرد في اللغة العربية وزاد من ثروتها اللفظية، وكان هذا النمو في غالبه الأعم من داخل اللغة لا من خارجها عن طريق الاشتقاق بأنواعه والتركيب المزجي والإلحاق وغير ذلك.

ولم يقل أحد في ذلك الزمان بوجوب تبني لغة غير العربية في العلم حتى في العلوم التي لم تكن عربية الأصل، فنقلت علوم اليونان وفارس

وغيرهم إلى العربية، والعرب في ذاك الزمان لم يروا أنفسهم أقل من هذه الأمم حتى يصيروا تبعا لهم، بل أخذوا عنهم أخذا واعيا مكنهم من الاحتفاظ بهويتهم وشخصيتهم العلمية فتوطنت كل العلوم المترجمة في البيئة العربية لأنها نقلت نقلا كاملا إلى اللغة العربية فكانت العربية وسيلة لأداء العلم والبحث والتدريس والتأليف في شتى ضروب المعرفة فقامت بذلك خير قيام يشهد عليه ضرب العلماء بسهم في كل مضمار.

ونشير هنا إلى أننا لا نتعصب للعربية نبني حولها سياجا منيعا من العزلة التي تجعلها في معزل عن محيطها العالمي، فقد اختلط العرب بغيرهم من الأمم عن طريق التجارة وغيرها من سبل الاتصال فدخلت بعض الألفاظ من هذه اللغات إلى العربية ودخلت بعض الألفاظ من العربية في هذه اللغات وانصهرت فيها غير أن ما دخل في العربية استوعبته بأن أجرت عليه قوانينها فصار عربيا وهذا ما يحدث اليوم، فقد تداخلت اللغات وتمازجت وأخذت العربية ولا تزال من غيرها، فإن كان هذا هو التحديث المقصود فمرحبا به وإلا فلا، حتى لا تفقد اللغة هويتها خاصة أن للعربية سمة تختلف عن غيرها من اللغات وهي أنها لغة دين فهي لغة القرآن الكريم، ولو فتح هذا الباب واسعا لأدى إلى انفصال كبير بين أهلها ولا نبت التواصل بينهم وبين تراثهم العلمي التليد ولكان سبيلا إلى اجتثاثهم وذهاب ريحهم.

فإذا حدث هذا الاتصال والتمازج في زمن يصعب فيه الاتصال فهو الآن أقرب وأسرع لتيسر وسائله المذهلة التي تتطور يوما بعد يوم ولن نستطيع دفعها أو صدها لأنها لا تستأذننا لكن ينبغي مسـايرتها والاستفادة

منها وإعداد لغتنا للدخول فيها دخول المشارك الذي يأخذ ويعطي بحنكة ودراية. ولكن لن يكون ذلك إلا بإسهامنا الفاعل في التقدم العلمي الجاري في العالم .

ولأن العرب قلب الإسلام وذروة سنامه كان لتأخرهم العلمي أثر كبير على الأمة الإسلامية وبالتالي تراجعت اللغة العربية وتقهقرت في مسيرة اللغات العالمية، لأن اللغة الآن صارت مرتبطة بالتقدم العلمي والإنتاج الصناعي والهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية، الأمر الذي صار معيارا للتقدم والسيادة، وكثيرا ما يتساءل من العربية لغة لها وليكن ذلك من الدول الإسلامية كماليزيا مثلا أو كباكستان التي تمتلك قوة نووية ألن يؤدي ذلك إلى رقي اللغة العربية لأنها ستصير لغة علم؟ لكن الذي يثير الحزن هو أن الدول العربية التي تطورت عمرانيا واقتصاديا كان تطورها على حساب اللغة العربية حيث صار كل شيء فيها باللغة الانجليزية فأنت تخاطب بها موظف الطيران والبائع، والمدارس تعلم باللغة الانجليزية.

المعجمُ اللّغويُّ التّاريخيُّ ... " المغيَّبُ المُنتظَرُ"

د. مهدي أسعد عرار
جامعة بير زيت (فلسطين)

هذه مداخلة لغويّة قُصد مِنه التّعريجُ على فجوةٍ كبيرةٍ في بِنيةِ الدَّرسِ المعجميِّ المعاصرِ، فالعربيّةُ ما زالتْ تنتظرُ ثلّةً مِن أبنائِها صالحةً تنهدُ لصناعةِ المعجمِ اللّغويِّ التّاريخيِّ الذي يسيرُ مع الكلمةِ عصرًا بعد عصر، مستشرفًا أطوارَها، مُقتنِصًا تطوّرَها، متتبّعًا سيرتَها، فمِن المقرَّر المستحكِمِ أنّ العربيّة لها فَرادةٌ كثر الإلماحُ إليها؛ ذلك أنّها لغةٌ عتيقةٌ مُعمَّرة ذاتُ ألفاظ متقادمةٍ، والحقّ أنّ تغييبَ هذا المعجم التّاريخيّ قد يُؤذن بتخلّق إشكالٍ لغويّ متباينِ الصّور:

- فثمَّ إشكالٌ في "المصطلحِ".
- وآخرُ في "التّعريب".
- وثالثٌ في "التّصحيح الدّلاليِّ".

– ورابعٌ في "التّواصل".

أمّا في "التّواصل" فثمّ إشكالٌ له خطرُه سنقفُ عنده بالشّرحِ والتّمثيلِ، وهو إشكالُ التّلقّي؛ تلقّي نصِّ السّابقِ وفهمِ مقاصدِه ورسومِ تعبيرِه، فكثيرٌ مِن أبناءِ العربيّةِ يَرِدون على نصِّ السّابقِ وهم يَوْهَمون إذْ يظنّون أنّ كثيرًا من ألفاظِ السّابقِ المعمَّرةِ تعني اليومَ ما كانتْ تعنيه أمسِ، ومحتكمُهم الأوّلُ – وهذا وهمٌ صريحٌ– ما ران على إلْفِهم اللّغويّ المعاصرِ في معرفةِ دِلالةِ الكلماتِ معرفةً معاصرةً، وليس ذلك كذلك؛ إذ إنّها انزاحتْ عن معناها المتقادمِ، فغدا للكلمةِ الواحدةِ عند السّابقِ معنى متقادمٌ، وعند اللاّحقِ معنى حادثٌ، فتخلّق إشكالٌ في التّواصلِ وتلقّي نصِّ السّابقِ، وظلّ المأمولُ المنتظَرُ مغيَّبًا.

أمّا في "حركة التّصحيحِ" فباعثُه التّطوّرُ الدّلاليُّ؛ ذلك أنّ تطوّرَ دلالاتِ الألفاظِ في العربيّةِ أفضى إلى وجودِ تراخٍ بين اللّفظِ ودلالتِه، وهذا كلُّه أَذِن بتخلّقِ إشكالٍ وجدلٍ ظاهرَين في سيرورةِ العربيّةِ قديمًا وحديثًا، ومِن أعرفِ مظاهرِ الإشكالِ التي عرّجتُ عليها في هذه الورقةِ سجالٌ بين القدماءِ وهم يتصدّرون أسنمةَ التّصحيحِ الدّلاليِّ، وسجالٌ آخرُ يفضي بالمرءِ إلى استرفادِ القولِ المأثورِ: "ما أشبهَ اللّيلةَ بالبارحةِ!"، فقد تخلّق إشكالٌ حديثٌ على يدِ الخلفِ الذين ساروا على نهجِ السّلفِ، فَمِن منكرٍ للتّطوّرِ الدّلاليِّ إلى مجيزٍ، ومِن رادٍّ إلى ثالثٍ يقفُ منتصرًا لأحدِهما، ومع هذا المتقدّمِ بيانُه ظلّ المعجمُ اللّغويّ التّاريخيُّ مغيَّبًا ينتظرُ الثّلّةَ الصّالحةَ لإخراجِه.

أمّا فيما يخصّ قضيّتي "التّعريب" و"المصطلح" فقدْ غدَونا نسمعُ بإشكالاتٍ متباينةِ البواعثِ، ولعلّ مِن أشهرِها تغييبَ هذا المأمولِ المنتظَرِ الذي يعدّ بحقٍّ مرجعًا أصيلاً للمعرِّبين والمترجمين ومولّدي المصطلحات، وليس يُنسى أنّه سيكونُ له سُهْمةٌ ذاتُ بالٍ في توحيدِ كثيرٍ مِن المصطلحاتِ المتناثرةِ التي تلتقي على مفهومٍ واحدٍ؛ ذلك أنّه جهدٌ جماعيّ ستتضافرُ فيه السّواعد والأيادي مِن المحيطِ إلى الخليجِ.

والمستصفى مِن هذه الورقةِ أنّها تشتملُ على وصيّةٍ إلى القائمين على العربيّةِ هيئاتٍ ومجامعَ وأساتيذَ، ومفادُها التّنبيهُ على هذه الفجوةِ في درسِنا المعجميِّ المعاصرِ، والأخذُ بأسبابِ النّهوضِ بهذا المشروعِ الرّائدِ تخفيفًا لهذا الإشكالِ بل الإشكالاتِ المتقدّمِ بيانُها، ووفاءً بسيرورةِ التّواصلِ مع العربية، وتواصلِها مع العلومِ والتّعريبِ والمصطلحاتِ، واستشرافًا للتّطوّرِ الدّلاليِّ، واقترابًا مِن تعيينِ دِلالاتِ السّابقِ ومقاصدِه، وتأسيسًا وتعزيزًا لفكرةِ المغيَّبِ المُنتَظَرِ الذي نرنو إليه بكثيرٍ مِن التّطلّبِ والتّشوُّف، ألا إنّه المعجم اللّغويُّ التّاريخيّ، ولكن:

نحن أَدْرى وقدْ سألنا بنَجدٍ أطويلٌ طريقُنا أم يطولُ

وكثيرٌ مِن السؤالِ اشتياقٌ وكثيرٌ مِن ردّه تعليلُ

توطين تقانات تعليم الحاسوب: "تمييز الخط العربي اليدوي"

د. ديدوح عمر

جامعة تلمسان

استجابة لدعوة السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بخصوص الإسهام في مجلة اللغة العربية العدد الخاص بذكرى الاحتفاء بالعشرية الأولى لتأسيس المجلس في محور من المحاور التي حددتها اللجنة العلمية، لقد اخترت محور: توطين التقانات باللغة العربية. وحصرت موضوع بحثي في سياق هذا المحور وسميته: **توطين تقانات تعليم الحاسوب: تمييز الخط العربي اليدوي**، ينطلق البحث في هذه المعالجة من بعدين رئيسين:

1- البعد السياسي

2- البعد الحضاري

1- **فالبعد السياسي:** يتلخص في: تطويع **الحرف العربي** للحاسوب بغية إحداث نهضة شاملة له في البرمجة المعلوماتية بشقيها: **الحاسوبية والشبكات العلوماتية** تحقيقا للدوافع السياسية للدولة الجزائرية ومواقفها الراسخة المتعلقة بتعميم استعمال اللغة العربية في المحافل الدولية والوطنية وفي كل مناحي الحياة المعرفية والإدارية.

2- **وأما البعد الحضاري:** فيبنى أساسا على ثلاث دعائم: **الدعامة التاريخية، والعلمية، والتكنولوجية. فتاريخيا** يعكس الحرف العربي الوعاء الحضاري للغة العربية ولحجم الدور الرسالي العالمي الذي أدته، و**علميا** يمثل الحرف العربي رصيد الإنسانية في نقل العلوم من مختلف أوطانها وإسهاماته في توطين المعرفة بالبلاد العربية بالحرف العربي، ولا يزال يحمل بوادر توطين التقانات الراهنة باللغة العربية.

و**تكنولوجيا:** إن تكنولوجيا المعلومات هي في الأساس تطبيقات لنظريات علمية مصدرها اللغة الطبيعية، ونسعى بهذا الإجراء لتمثيل الحرف العربي على الحاسوب، لحوسبة الفكر، والآداب والمعرفة العلمية، وهو ما يعرف اليوم على مستوى العالم العربي بالذخيرة العربية.

فترميز الحرف العربي وتوصيفه للحاسوب يعد امتدادا طبيعيا للدعامتين السالفتين، لتتواصل حلقات الخط العربي ماضيها بحاضرها ومستقبلها ويكمل البعد السياسي البعد الحضاري للغة العربية بشقيها المنطوق و المخطوط.

ونسعى من وراء هذين إلى الإسهام في ترسيم **تقانات الحرف العربي** في مجال البرمجيات التطبيقية، وتوسيع دائرة استعمال اللغة العربية استعمالا متميزا يدعم الحرف العربي دعما معلوماتيا بصفته الخيار الوحيد لاحتواء المعرفة اللسانية والعلمية والتكنولوجية للأمة العربية.

في مسرح امتداد وتكامل هذين البعدين أجمعت أمري لتحديد الوسائل المعرفية والخطوات الإجرائية لتقنيات تعدد الوسائط لتنفيذ خطوات علمية ينتج عنها غرس صفة التمييز الذاتي لدى الحاسوب للتعرف على الحرف العربي اليدوي بكل أشكاله و مقاييسه وأنواعه تمييزا آليا كاملا. إنّ تصنيف الخط العربي ينطلق من تمثيل الحرف العربي من حيث: تحديد الأشكال – محيط الحرف – طول الحرف – عرض الحرف – درجة ارتفاع الحرف – المساحة الكلية للحرف – مركز ثقل الحرف باستخدام الآتية: الإجراءات العملية

– رقمنة الصورة

1– مرحلة التمديد

2– مرحلة التآكل

– الترشيح الخطي المرتفع

– الترشيح الخطي المنخفض

– التقطيع

1– عملية روبار

2– عملية بروين

3– عملية سوبال

4 – عملية بلاسيان

إن هذه العمليات تمكّن معالجة الحـــرف العربـــي اليـــدوي وتعـــين الحاسوب على التعرف على جميع أنواع الخط العربي اليـــدوي، لتحقيـــق الغايات الكبرى الآتية:

1- تحويل الخط العربي اليدوي إلى خط مطبعي بكل أنواع الخطوط العربية المطبعية

2- تحرير العينين واليدين من أسر الملامس ربحا للوقت وتخفيفـــا من متاعب الكتابة العادية

3- تطويع الحرف العربي للمعالجة الآلية

4- توسيع دائرة استعمال الحرف العربي في التقانـــات البرامجيـــة التطبيقية الحديثة

5- بعث المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي لما تحتويـــه تلـــك المخطوطات من كنوز للاستفادة منها في مجال البحوث العلمية على كـــل المستويات (مثل مكتبة القرارة بغرداية، مكتبة تمنطيط بـــأدرار، متحـــف الشيخ أبي الحسن التنسي بتلمسان ...) بالإضافة إلى حل مشكلة المـــصادر والمراجع المكتوبة بالحرف العربي للغات غير عربية كالفارسية والتركية والأوردية والكردية والأمازيغية والماليزية والأندنوسية.

6- تحويل العقود الإدارية والعقارية المكتوبة بخط اليد إلى عقـــود مطبعية رسمية.

7- تطوير برامج آلية للتعرف على الحرف العربي اليدوي لتحقيق الغايات السالفة الذكر وللإسهام في فتح أبواب البحث العلمي على احتياجات الأمة خدمة لمساعيها التكنولوجية والحضارية واللغوية، وذلك لتحقيق فائدتين هما: فائدة نفعية وفائدة قيمية.

وأخيرا نشكر لكم جهدكم الدؤوب وغيرتكم المتميزة على اللغة العربية لإنعاش الحرف العربي ليستأنف رحلته الأزلية.

مستقبل العربية بين اللسان واللغة

د. مهدي امبيرش
مدير عام أكاديمية الفكر الجماهيري (ليبيا)

1. تمهيـــــــــد:

أود في البداية أن أعرب عن شكري للمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر الشقيقة على هذه الدعوة الكريمة للحضور والمشاركة في هذه الندوة العالمية الهامة، والتي تأتي في ظرف تتهدد فيه ثقافات الأمم والشعوب، وبالنتيجة وسائل التعبير عن هذه الثقافات، والتي تأتي اللغة، التي هي مظهر اللسان في مقدمتها، ومن ثم في مقدمة ما تتعرض له هذه الثقافات من خطر، هذا علاوة على هذا الاهتمام المتزايد في هذه الفترة من قبل اللسانيين واللغويين بمسائل اللسان وقضايا اللغة، وإن كان في الغالب الأعم، يأتي هذا الاهتمام ضمـــن مشاريـــع فكرية وفلسفيـــة، بل

ولخدمة أغراض سياسية، واجتماعية، واقتصادية، حيث يمكن القول إن هذا الاهتمام المتزايد ليس جديدًا في التاريخ العام للأمم والشعوب، ولتاريخ الفكر، وعلاقة تاريخ الفكر بموضوعات اللسان وقضايا اللغة، حتى أنه يمكن القول أنه ما من مشروع فكري وفلسفي وما ينجم عنه من عوامل تؤثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن ثم بالمكونات القيمية والأخلاقية، ومعايير الأفعال والسلوك، ما من مشروع إلا وكانت اللغة بما هي تعبير عن خطاب من أوليات هذه المشاريع، بل إن الشرائع الإلهية وهي توجه خطابها للناس، سواء أكانت شرائع خاصة لأقوام بعينهم، أم شريعة للناس كافة كشريعة القرآن، الذي نعتقد نحن المسلمين، أنه للناس كافة، هذه الشرائع كانت مسألة اللسان واللغة تأتي في المقدمة، وهو ما يؤكده الوحي القرآني من أنه ما من رسول أرسل إلا بلسان قومه، ويوضح الوحي العلة في ذلك، وهي ليبين لهم: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ [4] " سورة إبراهيم، كما يؤكد الوحي القرآني، الذي يقدم القرآن مشروعًا للقراءة، على أن الله خلق الإنسان وعلمه القرآن، أي علمه القدرة على القراءة ، وعلّمه البيان :

" الرَّحْمَنُ [1] عَلَّمَ القُرْآنَ [2] خَلَقَ الإِنسَانَ [3] عَلَّمَهُ البَيَانَ [4] الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ [5] " سورة الرحمن، فهذه الآيات الكريمة تؤكد أن الله تعالى الرحمن علم الإنسان القرآن، أي علمه القدرة على القراءة، والقراءة هي ليســت هذه الرموز الخطيــة التي نتعلمها ونعلمها في المدارس، بل هي قدرة فطرية في الإنسان بما هو مخلوق مفكر على قراءة نفسه، ومن حوله وما حوله، بل يستطيع بهذه القراءة أن يتقدم في محاولة لاستكناه

الغيب، والأمر بالقراءة في أول ما نزل على الرسول الكريم هو أمر للناس كافة، وارتباط القدرة على القراءة بقصة الخلق، يمكن أن ندركها من خلال مقاربة للقراءة سورة العلق في قوله تعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) " سورة العلق، فالأمر بالقراءة باسم الرب هو ما يفتح القراءة على الغيب، وارتباط هذه القراءة بالخلق، أي بخلق الإنسان من علق ارتباط واضح، والعلق يتقدم نحو العلاقة، مثلما يكتمل التخلق في الرحم، ومن ثم يرتبط موضوع القراءة بموضوع البيان بهذا المفهوم بقصة الخلق، أي أنها قراءة أمية، والأمية في العربية ليست كما يُذهب إليه اليوم أنها صفة لمن لم يتعلم الرموز الخطية، في مقابل الكلمة الانجليزية على سبيل المثال (*Illiteracy*)، فهذه الكلمة تتعلق بدلالة (*Liter*)، وهو وحدة مكاييل، تحيلنا إلى (*Letter*)، وهو الوحدة الصوتية في الألفاظ المستخدمة في اللغة الانجليزية على سبيل المثال، والمرتبطة بالفونيم (*Phoneme*)، وارتباط (*Liter*) بـــ (*Letter*)، تشير إلى المخطوط (*Literature*)، وإن كان الأخير يترجم إلى العربية على غير دقة على أنه الأدب، في حين أن الأدب في العربية يعبر عن قيمة أخلاقية، تتأسس في البداية على الكرم الذي هو قيمة أخلاقية، ننبه هنا إلى أن مصطلح القيمة هو في العربية مصطلح أخلاقي، إنه غير السعر والثمن، فالقيمة من القيام والاستواء الذي هو ضد الانحناء والاعوجاج، وقد ربط الوحي القرآني بين خلق الإنسان في أحسن تقويم، واللسان في حالة الإعراب والبيان على أنه غير ذي عوج، من ثم فإن الإنسان يقوّم بمقتضى هذا التكريم الذي كرمه الله إياه بشرط عدم الانحناء والاعوجاج، لأنه ليس متشياً

محضًا، أي لا يخضع لمعايير ومقاييس ومكاييل وموازين الأشياء، أي لحسابات السوق، وبهذا فإن اللسان واللغة لهما وظيفة قيمية هي أبعد من هذا الاستخدام السوقي، ومن هذا الترويج ضمن ثقافة السوق الذي يضع اللسان واللغة ضمن وظيفة ما يطلق عليه (البراغماتيكا)، أو أنهما يؤديان مهمة تواصلية، فالإنسان قد يفهم بالإشارة، وبالرموز العددية والرقمية، وبالرسم (البياني)، وبالصور حسب رأي السيميائي امبيرتو ايكو، ولكن حتى السيميائيين المتحمسين يعترفون أن هذه الإشارات لا ترقى إلى مستوى البيان، فالصورة التي نشاهدها على الشاشة المرئية أو مطبوعة على الورق، ليست الأصل، أي أن الصورة الشمسية للإنسان ليست الإنسان، فوجه الإنسان بأبعاده، وبهذه الحياة التي تنبعث فيه، وما إلى ذلك من مقومات الإنسانية التي تميزه عمن سواه، لا تعكسه الصورة، ومن ثم فإن اللسان الحي واللغة الحية، بل بعث الحياة في الخطوط والرموز هو ما يؤكد قيمة الخلق بعامة، وقيمة خلق الإنسان، ومن ثم تم التأكيد في سورة الرحمن على العلاقة بين اللسان والبيان، واللسان كما نعلم ليس اللغة، فاللغة هي مقاربة صوتية للمتصور في الذهن، ومن ثم فإننا نؤكد على هذه العلاقة بـــين الصورة الذهنية والفكرة، وتمظهر الصورة الذهنية في الصوت، وهذا على خلاف ما يذهب إليه سوسير، وأغلب السيميائيين، في قولهم بالاعتباطية، صحيح أن اللغة ليست تجسيدًا للصورة الذهنية، وهذا أمر مدرك فكريًا، بل حتى ضمن وظائف الأعضاء، وأن هذا الفهم من شأنه أن يفتح المفاهيم على المعاني، أي يرتبط بموضوع الإدراك، والمدرك في العربية هو المتظرف أو المتعين، أو هذا المخزون في الذاكرة الذي يتم استدعاؤه، ولكن المعنى هو ما نعجز على التعبير عنه،

فالجمال هو اسم معنى، ولا نستطيع بالألفاظ المباشرة أن نعبّر عنه، ولكن نستطيع ذلك فيما يتعلق بالصفة، أي بالجميل، لأن الصفة متعلقة بالموصوف بما هو مدرك ومتعين، أو ما هو في حكم المدرك والمتعين، ويبقى الجمال والقبح والخير والشر أسماء معان منفتحة على الإنسانية، والحرية، والعلم، بما هي أسماء معان.

وإذا كانت اللغة الصوتية المباشرة هي مقاربة للأفكار والصور الذهنية، أي هي بهذه المقاربة ليست ضمن ما يطلق عليه المناطقة بمبدأ الهوية، وهذا المبدأ لا يقدم معرفة، ولا يفتح المعرفة على فضاء العلم، إنه قد يفيد منطق الحلول والتجسد الذي يسمح من قبيل الشطح بحلول اللاهوت في الناسوت، أو المعنى في المتجسد، أو المطلق في المحدود، ولكن المقاربة تدل على علاقة قربى، أي أنه بين الألفاظ الصوتية والمفهوم علاقة قربى كعلاقة القربى بين المفهوم المعنى، وهذا يعيدنا إلى العلاقة بين اللسان واللغة، فاللسان ليس اللغة، وإلى العلاقة بين النحو والقواعد، فالنحو إذا راعينا دلالة (النومن)، هو النومن الذي يتمظهر من خلال (الفينومن)، أي الاسم، أو الناموس الذي يتمظهر من خلال الأفعال والحركات والصفات، ولكن هذا التمظهر ليس هو، أي نعود إلى مواجهة ما يطلق عليه بمبدأ الهوية، ونعود إلى مشروع العربية الذي ندخل به من خلال اللسان العربي مجالات الفلسفة والفكر وما ينتج عنه من علاقات سياسية واجتماعية واقتصادية، أي ندخل باللسان العربي مباحث الوجود، ومنطق الوجود، أي (الأنطو)، ومنطق الأنطو، (*Ontology*)، أي ننقض بذلك أطروحة الحقيقة المفارقة التي قال بها أفلاطون لمصلحة الاستعلاء الأثيني،

والنـــزعة الحلولية في الخطاب السوفسطائي، والمنطق التركيبي في الوجود بالقوة والوجود بالفعل عند أرسطو، كما ننقض أطروحة الذرات (المونادات)، أو الجواهر المستقلة كما ذهب إلى ذلك لايبنتس، والتي تبناها برتراند رسل، فيما يسمى بالذرية المنطقية بعد تجاوز المنطق التحليلي، والوضعية المنطقية، فهذا المنطق التركيبي ضمن النزعة المادية الفيزيقية هو ما نعارضه ضمن منهج التفكير العربي، وبذلك نعود إلى قصة الخلق، فالإنسان ليس مركبًا فيزيقيًا قابلاً للتحليل كما يذهب إلى ذلك المناطقة الليبراليين، وليس قابلاً للتفكيك كما يذهب إلى ذلك جاك دريدا، والقائلين قوله، وليس هذه الشكلانية أو المورفولوجي التركيبي في أطروحة الشمولية الماركسية في مواجهة التجزيئية التي تتناسب مع أطروحة الفردية (*Individualism*)، في النزعة المادية الليبرالية، أي ليست المنطق المورفولوجي (*Morphology*)، في النزعة الشمولية كما يذهب إلى ذلك اللسانيون الماركسيون في مواجهة النـــزعة الفونيمية التجزيئية، كما يذهب إلى ذلك اللسانيون الليبراليون، مع التأكيد على علاقة هذه النظريات اللغوية واللسانية المعاصرة والحديثة بالفلسفة المادية الليبرالية والفلسفة المادية الماركسية وتأثير ذلك على طبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وفي الليبرالية حيث تنتصر الفردية والتعددية يتم الانتصار للفونيم، كما يتم الانتصار للتجريد العددي، الذي يتناسب ولغة السوق، وفي المادية الماركسية يتم الانتصار للكلية والشمولية (التوتاليتارية)، على حساب الفردية، وإن كان هذان المنطقان لا يخرجان عن المنطق التقليدي في الاستقراء والقياس، فالنـــزعة المادية التجزيئية الليبرالية هي نـــزعة استقرائية، من ثم تتبنى ما يسمى بالتجريبية (*Empiricism*)، والقول بمنطق

الحكم على الكل من خلال الجزء، في حين أن المنطق الماركسي الذي جاء رد فعل يقول بالعكس، أي بالحكم على الجزء من خلال الكل، حيث وصل كلا المنطقين إلى طريق مسدود، خاصة فيما يتعلق بالإنسان، فالتجريبية أو ما يطلق عليه في المباحث بأسلوب العينات، وهو ما يعتمد على مستوى الآراء بطريق ما يسمى بقياس الرأي العام، لم يعد قادرًا حتى للاستجابة لمباحث العلوم، فالعينة تصدق على نفسها في ظرفها المحدود، أي لا يمكن أن نعمم حكمنا على العينة على مادة العينة خارج لحظة القياس، فعينة الدم التي تؤخذ من جسم الإنسان، على سبيل المثال، لا تصدق إلا على العينة نفسها، وربما على الدم لحظة سحب العينة، ولكنها لا تصدق على الدم بعد ذلك، إذا قد تدخل معطيات أخرى تؤثر في هذه الأحكام، إن المنطق بعامة لا يحكم إلا حدوده المنطقية، لأنه يتعلق بالأحكام، كما أن هذه الأحكام كثيرًا ما تتغلب عليها النزعة الذاتية، إن الأحكام هي تمامًا كالأحكام في المحاكم، تخضع للغة المنطق، أي تتعامل مع القضايا، ولكن حتى هذه الأحكام المنطقية لا تعبر عن الحقيقة، أي موضوعها الصواب والخطأ وليس الحقيقة إلا من قبيل المصادرات أو نزعة الشطح الحلولي، فالأحكام تقبل النقض، والرفض، والاستئناف، ومن ثم فإن الذي يحتاج إلى الإصلاح هو المنطق المادي الفيزيائي، وهذا التفكيك والتركيب ضمن هذا المنطق، وهذا التجريد الرمزي الذي يعيدنا إلى الباطنية، وإلى السحر ومباحث الخيمياء القديمة، إننا نقدم البيان واللسان، ونقدم الحياة التي هي تجاوز للفيزيائية المحضة، كما نقدم الحياة بما هي حياة إنسانية، فيكتسب اللسان قيمته الأخلاقية، أي نخرج به عن معايير السوق، ولغة السوق، وبذلك نعود إلى قصة الخلق، وعلاقة اللسان بالبيان، إن العالم يحتاج اليوم إلى منطق جديد،

إلى منطق حي ومتحرك يليق بالإنسان، بل يتمشى ومقتضيات مشروع العلم باعتبار المعرفة هي منطق العلم ولكنها ليست العلم، أي أن منطق العلم الذي هو المعرفة يجب أن ينفتح على العلم بما هو حقيقة ستبقى إلى آخر إنسان، ونخرج بذلك من هذه الأزمات التي وصل إليها الفكر الأوروبي جراء المنطق المقفل منذ أرسطو حتى اليوم، والذي ارتفعت الأصوات عند المفكرين الأوروبيين الجادين على الأقل منذ شبنغلر حتى القائلين بموت الإنسان، ونهاية التاريخ مرورًا بنهاية الفكر عند الألماني هيغل حتى موت المؤلف، إلى موت الواقع عند الفرنسي بودريار.

إن العلاقة التي تظهر نظام الخلق لكل ما هو حي هي علاقة خلايا وأعضاء، وليست علاقة أجزاء بكل أو أجزاء بذرات، فمنطق الكائن الحي هو منطق عضوي ومنطق متحرك، أي أن الجسد الحي هو تخلق لخلايا وأعضاء، نذكر هنا بخلق الإنسان من علق، فالإنسان وكل المخلوقات الحية بما في ذلك النباتات ليست محرك السيارة الذي هو مركب أجزاء، بل هو علاقة عضوية في خلايا، والجسد الواحد هو كذلك مكون أعضاء، حتى العلاقة الاجتماعية، داخل الأمة أو في المجتمع العالمي، أي أنه غير خاضع لمنطق تركيبي، بل لعلاقات عضوية، يؤدي كل عضو فيها وظيفته، وأن أي اختلال في عضو سيؤثر في علاقات الأعضاء الأخرى، وكما يشير الحديث الشريف إلى هذه العلاقة للتمثيل بالجسد الواحد (إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، فمنطق العلاقات بين البشر لابد أن يخضع لمنطق العضوية ومنقط الحياة والحيوية، ولابد أن ندرك أن كل إنسان هو جملة تامة، ضمن العبارة الإنسانية بما هي جملة

كاملة، وبقدر ما نعطي قيمة للجملة التامة سنظل نسير نحو العبارة والعبارة في العربية ترتبط بالعبور، والعبور لا يتم إلا بملء الفراغ، أو بسد الفُرج وإصلاح ذات البين، إنها عملية إنسانية في القمة تحول دون التقطيع والتنصيص، والقطيعة، كما أن البيان الذي يفتح مشروع القراءة يحدد العلاقة بين إلقاء الكلام وإلقاء السمع، ففي كليهما يشترط البيان، وبقدر ما تكون الفنية في الإلقاء بما هو قراءة تكون الفنية في الاستماع بما هو قراءة كذلك، وبذلك تتلاقح الأفكـــار وتبدأ الولادات الجديدة، التي تتقدم بالإنسانية كل يوم نحو الكلام، من هنا فإن احترام الألسن الثقافية، هو احترام لهذه الجمل التامة ضمن العبارة الإنسانية، ولا يمكن لثقافة أحادية أو خطاب واحدي (المونولوج ــ *Monologue*)، أن يقدم نفسه على أنه الكل، إن الخطاب المنغلق، خطاب (الغيتو ــ *Sololgue*)، أو الخطاب التركيبي الذي ينحى منحى ثنويًا (*Dualism*)، أي (*Dialogue*)، والأخير بالضرورة سيبحث عن أورغانون (*Organon*)، بلغة أرسطو، أي التي تعمد المنطق الشكلي التركيبي الاصطناعي (*Organizing*)، (*Organization*)، لا يؤدي إلا إلى نـــزعات التفوق والاستعلاء، وفرض الأشكال المغلقة التي تبرر الخروج عن الشكل والكتابة على الهامش، أو التي تفرض بحكم حركة الحياة تدمير هذه الأشكال، والتي لا تنفع فيها لعبة الاصطلاح أو الاجتهاد داخل النص، فخطابات التدمير والسحق والإبادة، وتقسيم العالم إلى معسكر للخير وآخر للشر وإعادة الثنوية الزرادشتية القديمة في الصراع بين أهورامزدا وأهرمن، أو تبرير الحياة من خلال الصراع بين طرفين كأطروحة أمباذوقليس في الصراع بين الأيروس والثاناتوس، التي لا ينفع فيها هذا الخطاب الذي يفرغ فائض الطاقة ضمن ثقافة السوق وخطاب

الإثارة، بل ينذر حسب الخطاب الماركسي والخطاب الفرويدي بالتدمير والسحق، أو بلغة هنتغتون بالصراع بين المدنيات من أجل إزالة الحدود وإعادة الفوضى (*Chaos*)، أي إعادة الناس إلى السديم ضمن قصة الخلق القديمة، وهو الخطاب الذي تسيطر عليه الخرافات والميثولجيا القديمة، ومن ثم يرتبط مصطلح الفوضى اليوم بمصطلح الخلق (*Creative chaos*)، وبكشف أبعاد هذا الخطاب الأسطورية والخرافية، فإن الإله الجديد سيقوم بعد ذلك بإعادة الخلق على هواه، وبلغة هنتغتون، إعادة تشكيل العالم، وبلغة فوكاياما على صورة الإنسان الأخير.

إن الخطاب الذي ينقذ العالم هو خطاب التنوع وليس التعدد، الذي يحلو للتجزيئية الليبرالية استخدامها، إن الجسد البشري على سبيل المثال هو تنوع أعضاء، ولكل عضو وظيفة ينهض بها الجسد باعتباره جسدًا واحدًا، وهذا التنوع يستوعب التعدد، أي أن التعدد ضمن التنوع وليس العكس، فالعين اليمنى تؤدي وظيفة، ولأن العين اليمنى تؤدي وظيفة العين اليسرى هنا يمكن القبول بالتعدد، ولكنه تعدد تجريدي وليس وظيفيًا، فالوظيفة واحدة لكلتا العينين، إن هذا المفهوم يقودنا إلى طبيعة العلاقات في المجتمع الواحد وفي المجتمع العالمي، فالعلاقة علاقة وظائف، وهذه العلاقة هي علاقة عادلة، واعتدال الجسم لهذا المفهوم ليس كالاعتدال الطبقي الذي نظر له أفلاطون، والذي قسم به جسد الدولة إلى ثالوث ما يزال يسيطر على علاقات العالم، العالم الأول، والعالم الثاني، والعالم الثالث، أو الشرق الأدنى، والأوسط والأقصى، وما إلى ذلك، وهو التقسيم الذي يسمح بالاستعلاء والتفوق، من الجسد الاجتماعي كالجسد البشري،

ليست تقسيمًا مقطعيًا، بل كما أشرنا هو خلايا وأعضاء يؤدي كل عضومنها وظيفته، وبذلك يتم الاعتدال وينتهي التشوه الخِلقي والخُلقي، أي نظام العلاقات الطبيعـــي والأخلاقـــي، والذي ينعكـــس على العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أي أن العدل والاعتدال هو القاعدة، وأن المساواة تتأسس على العدل وليس العكس، فالعين اليمنى التي تؤدي وظيفة العين اليسرى، من العدل أن تتساوي معها، وأي زيادة في الحجم مثلاً ستؤدي إلى تشوه خِلقي، لا يمس علاقة العين بالعين، بل يؤثر في ملامح الوجه.

إن السؤال الذي نطرحه أمام مشروع للقراءة ومنطق للاجتهاد، هو كيف نعيد العربية لتؤدي دورها ضمن موضوعات الفكر وقضاياه، وكيف نعيد الاعتبار للسان وإيضاح علاقة اللسان باللغة، والاعتبار للنحو، وإعادة العلاقة الطبيعية بين النحو والقواعد، وبتعبير فلسفي، كيف نعيد العلاقة بين مشروع القواعد بما هو منطق، والنحو بما هو حقيقة ومنهج تفكير، وكيف نطرح ضمن هذه كلها الأسئلة المفهومية بدءًا من السؤال الماهوي: ما؟ حتى بقية الأسئلة: ما ــ ذا؟، أين؟، كيف؟، متى؟، الخ، وبمصطلح فلسفي كذلك ربط العلاقة بين الوجود والموجود، وبين الشيء والمتشيأ، أو بين ما، وماذا، فهذا (الذا)، هو ما يفتحنا أمام أسئلة المحدود والمتظرف الأينية والأنية، وعلاقة الكيف بالكم، وعلى الجملة الدفع بالعربية ليس فحسب في معركة إصلاح منهج التفكير الإنساني المتأزم، بل وفي إصلاح العلاقات الإنسانية التي غلب عليها التصنيع من أجل إعادتها إلى الطبيعة، أي إلى أصل الخلق، والطبيعة في العربية ليست الفيزياء، بل إن كل مخلوق له

طبيعته، فطبيعة الإنسان ليست طبيعة الحيوان، وطبيعة الأحياء ليست طبيعة غير الأحيـــاء، أي الفيزيائية البحتـــة، وإن كان ذلك لا يلغي في كل

الأحوال البحث عن معطيات للعلاقة التي تربط الإنسان، ليس فحسب بأخيه الإنسان، وتربط التاريخ الإنساني بما هو تمظهر للوعي والإرادة، للتاريخ التام لكل أمة، بل ربط الإنسان ومن ثم الإنسانية بكل هذا الكون، إذ لا يمكن لتاريخ أن يتأسس خارج معطيات الفعل التاريخي، بما في ذلك الزمن الذي يمتد إلى الزمان، والممكن الذي يمتد إلى الإمكانية فينفتح على الإنسانية.

2. كيف نعيد للعربية دورها ضمن موضوعات الفكر وقضاياه؟

إن السؤال بكيف هو سؤال منطقي، إذ إن كيف تساءل عن الكيفية، وبمراعاة دلالة ومفاهيم الحرف في العربية، فإن الكيف يحيلنا إلى الكف الذي مفهومه التوقف والمنع، والكف في العربية وإن أطلق على راحة اليد فإنه يرتبط بهذا المفهوم، إذ ما يوضع في راحة اليد هو المدرك أو ممكن الإدراك، ومن ثم ترتبط كيف بالمنطق بما هو المتظرف والمحدود، فراحة اليد هي هذا المنطق الذي يوضع فيه بعض الشيء، وبعض الشيء هو المتشيأ من الشيء، إننا هنا نضع العبارة ضمن العلاقة بين الوجود، بما في ذلك وجود الشيء، وبين الموجود الذي هو مظهر الشيء ودليله، فالخشب على سبيل المثال هو الشيء، والكرسي المصنوع من الخشب هو المتشيأ، وعبارة المثال تحيلنا فلسفيًا إلى أطروحة المنطقي الأثيني أفلاطون، في المثال، وإن كان أفلاطون يضع المثال مفارقًا لتمثله، أي يضع المتمثل أو المتشيأ على أنه وهم (*Pseudo*)، وبالعلاقة بين المنطـــق

والحقيقة في العربية، فإن أطروحة أفلاطون أطروحة غير مقبولة، فالمتشيأ كما أشرنا هو بعض الشيء ودليله، ولكنه ليس هو، وقد أشار أعرابي بكل دقة إلى منهج التفكير العربي في ربط العلاقة بين الحقيقة ودليل الحقيقة من خلال المتحقق، والمؤسف له أن المهتمين بموضوعات وقضايا الفكر لم يهتموا بعبارة الإعرابي، كما لم يهتموا بالعلاقة العضوية في الجسد الواحد التي أشرنا آنفًا في حديث الرسول ﷺ، فمما يروى أن أعرابيًا سئل عن دليله في الإيمان بالله بما هو غيبي فقال: "إذا كانت البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير، ألا يدل كل هذا على العلي القدير؟"، إن هذه المقولة تصلح لاستخراج نظرية في العلاقة بين الغيب والمتعين، وبين الوجود والموجود، كما تصلح لدراسة العلاقة بين الدليل والمدلول ضمن المباحث اللسانية، أي ضمن ما يعرف بمباحث الدلالة، كما تكشف عن هذا الانحراف الكبير في منهج التفكير الأعجمي، والوصف بالأعجمي لا يتعلق بأجيال الناس، بقدر ما يتعلق بمنهج التفكير الذي إما أن يكون عربيًا، والعروبة هنا الوضوح والبيان، والمباشرة، وإما أن يكون أعجميًا عندما يهبط البيان فيختزل في المنطق، حيث المنطق مثل القول عام، أي أن كل مظاهر الكون لها منطق، ولكن الله تعالى وحده والإنسان اللذان يتكلمان ولهما بيان، فالإنسان يتكلم والله، ولله المثل الأعلى، يتكلم، والله مبين، والإنسان علمه الله البيان، أي القدرة على أن يبين، في حين أن للإنسان منطقًا، ولكنه منطق حي ومتحرك، كما أن للمخلوقات الأدنى منطقًا، والوحي القرآني يشير إلى أن النبي سليمان عليه السلام عُلم منطق الطير، وأن الإنسان قد يفهم بمقتضى هذا المنطق، وكما يقول العرب أن اللبيب بالإشارة يفهم، وهذا يحيلنا إلى أن الإشارات هي

إشارات منطقية، وأن الفهم ليس حد البيان ولا الكلام، وهذا ما ينبه إلى قصور السيميائيين، وإلى الخلط بين البيان الذي هو من خصائص الكلام، وبين المنطق والإشارات، ربما يمكن القول إن الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، قد وقع في ذات الخلط الذي وقع فيه السيميائيون من اللسانيين، فقد اعتبر أن الإشارة بيان، في حين أن الإشارة والأصناف التي ذكرها خارج الكلام ترتبط بالمنطق وليس بالبيان، فالمنطق بما هو متظرف يمكن استخراج قواعد له، في حين أن البيان يرتبط بالنحو، وهذا فرق أساس يأتي ضمن أطروحة الإصلاح لمنهج التفكير العربي، في التفريق بين النحو والقواعد، وفي التفريق بين اللسان واللغة، وبين السؤال المفهومي الماهوي الذي هو مشروع الفلسفة، وبين أسئلة الأين والآن، والكيف والمتى، والـــ (لماذا)، وغيرها من الأسئلة التي ترتبط بالمفهوم ولكنها في هذا الارتباط بالمفهوم تنفتح على المعنى دون أن يكون المفهوم هو المعنى، وهذا ما يعيدنا إلى عبارة الإعرابي، فالدليل ليس بالضرورة، ضمن ما يطلق عليه بمبدأ الهوية، أنه المدلول، ولكن لابد من وجود علاقة بين الدليل والمدلول، هذه العلاقة لا تكون علاقة تركيبية، كما هو في المنطق التركيبي القديم والجديد، ولا علاقة حلولية تؤكد مبدأ الهوية، ولا علاقة فصل تعسفي كما هو في منطق أفلاطون، فالأثر في عبارة الأعرابي يرتبط بتأثير المؤثر، أي بتأثير القدم على الرمل، والتأثير دليل قوة، أي أن الأثر هو بمثابة الطبع، وعملية الطباعة بما في ذلك الطباعة على الورق، وهنا نحيل إلى أطروحة أرسطو حول الوجود بالقوة والوجود بالفعل، وإن كنا نعترض على اعتبار أن الموجود هو الوجود، وأن القوي هو القوة الذي سوف يوقعنا في مصادرات للمعاني ضمن

المفاهيم، وهي المصادرات التي تؤثر في طبيعة العلاقات بما في ذلك العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فقدم البعير على بيل المثال غائبة، وإن كانت قد تركت أثرًا، أي أن الأثر ليس القدم، فالقدم قد تقدمت على أثرها ولكنها تركت الأثر، والقدم هي بعض البعير أي هي عضو من أعضائه ضمن العلاقة العضوية التي أشرنا إليها، ومن ثم يحيلنا الأثر على البعير بعد أن أحالنا على القدم الذي هو عضو والبعير وبعضه، كما أن الأثر يحيلنا إلى أن صاحب الأثر يمتلك قوة الضغط التي تركت أثرًا، ومن ثم لا يمكن إلا على سبيل المغالطة (*Paradox*)، أن نبرهن على أن الأثر هو البعير، أو أن يبرهن على أن البعرة هي البعير، ومن هنا نكتشف زيف القائلين بحلول اللاهوت في الناسوت، أو القائلين على سبيل الشطح، بحلول اللاهوت في الوجود بما هو موجود (*Pantheism*)، أو بأطروحة التركيب المنطقي للذرات، منذ ديموقريطس، مرورًا بلايبنتس، حتى الذرية المنطقية التي قال بها برتراند رسل.

من هنا فإن علاقة الكيف بالكم في العربية تحيلنا، وهنا نشير إلى ما ورد على سبيل الاختصار في كتاب الثعالبي، (فقه اللغة)، إلى ارتباط الكَم بالكُم، فالكُم يغطي اليد، ولا يظهر من اليد إلا الكف، كأن الكَم هو المخفي، وما يظهر من الكيف هو بعض الكَم لا كله، وهذا مهم جدًا ضمن مباحث الوجود، إلى حقيقة الوجود، فحقيقة الوجود هي الكم، أو المخفي، أو الحيث، في حين أن الكف هو المحايث، أو الموجود، ويمكن أن نشير هنا إلى أن الإيثيا التي هي ضمن المستخدم في القاموس اليوناني المنطقي والفلسفي هي المخفي، ومن ثم تقترب الإيثيا من الحيث العربية، ومن

الأيس، بمعنى الوجود الحقيقي، وأن الأليثيا هي المحايث أو ما يظهر من الأيث، وما لا يظهر من الأيث هو الليس في العربية، أي هو العدم ضمن الذين يتوهمون أن الأليثيا هي الحقيقة، وهنا نشير إلى أطروحات الألماني هايدغر في العلاقة بين الإيثيا والأليثيا، أي بين الوجود والموجود، وإن كان خطأ هايدغر كما هو خطأ أستاذه اليهودي الألماني هوسرل، هو في اعتبار أن الإيثيا هي الشيء في ذاته بما هو (*Da Sein*)، مع ملاحظة أن (*Da*)، هي للإشارة إلى الموجود هناك وكأن الماهوي هو البحث في الموجود هناك، ولكنه كما يذهب هوسرل ضمن مبحث القصدية إلى أن التفكير لا يكون إلا في الشيء، وبذلك يقع الفكر المنطقي الأوروبي في أزمة (الفيزوقراطية)، أي أن الشيء هناك هو الميتافيزيقا، أي الفيزيقي لما هو في حالة (الميتا)، في حين أن منهج التفكير العربي يرى أن المتشيأ يقع ضمن مبحث الفيزيقي، ولكن المتشيأ بما هو (نوع)، ليس الشيء، بما هو كما يقولون، (جنس)، ونلاحظ أن الجنس هنا يحمل مفهوما حيويا، أو (حيواني)، كما ان الشيء الذي هو الميتافيزيقا أو الحيث الذي يتمظهر من خلال المحايث فيفتح المعرفة الإنسانية على العلم، ويفتح الإنسان على الإنسانية، وعلى الحرية، هو غير موجد الشيء، وموجود الشيء ليس الشيء، ولا المتشيأ، فصانع السيارة في علاقته مع السيارة ليس الشيء بما هو جنس المتشيأ أو مادة الصنع في السيارة، أي أن الحديد في السيارة ليس كل الحديد في هذا الكون، والإنسان صانع السيارة له علاقة بالمصنوع، ولكن لا يمكن أن نربط في علاقة تركيبية، أو حلولية بين الصانع والمصنوع، ومن هنا تتأسس نظرية الموجد، الذي هو الله، بالوجود بما هو الشيء، والموجود بما هو المتشيأ، فالله تعالى ليس كمثله شيء، أي أن

الشيء بما هو جنس لا يقارب الله لا من حيث التشبيه الذي هو مقاربة مفهومية إلى المعنى، ولا على سبيل التمثيل الذي هو مقاربة تجسيدية، وبذلك لا يخضع الله لمنطق الأشياء وقوانينها، مثلما لا تخضع الحقيقة لمنطق المتحقق، فالمتحقق يدل على الحقيقة، ولكنه ليس الحقيقة، وستبقى الحقيقة منفتحة أمام الإنسان إلى أن تتكشف بالكامل، وبالاستخدام العربي الدارج إلى أن تتعرى الحقيقة، أو كما يقولون، الحقيقة العارية، وهذا يعطينا دليلاً على أن الحقيقة تسبق التحقق، حتى في اللغات الأجنبية التي تستند على الفيزيقية تشير إلى عملية الاكتشاف (*Discovery*)، أي أن هناك وجودًا مخفيًا، أو مكفورًا، نلاحظ العلاقة بين (*Cover*) في الانجليزية، ودلالة الكَفر في العربية بمعنى التغطية والإخفاء، كما نلاحظ العلاقة بين لفظ (*Coffer*)، الذي هو الصندوق أو الخزينة التي تخفي في داخلها المتشياءات، والعلاقة بين (*Coffin*)، في الانجليزية والكَفن في العربية، كما نحيل إلى ما أوردناه في دلالة الكف في العربية، وعلاقة الكَف بالكفر والكفن، وأن الفرق بين الكَفر والكَفن في العربية هو في الفرق بين مفهوم النون والراء في العربية، وفي هذا المقام نرد على اعتباطية سوسير، المهم أن التفكير الإنساني بعامة يعترف بأن الحقيقة هي مشروع اكتشاف، ولكن الأزمة تأتي من عجز الإنسان على التقدم في المعرفة، أي التقدم في السؤال الفلسفي المفهومي الماهوي وعدم إدراك العلاقة بين الحقيقة والمتحقق، فتتحول الحقيقة كلها إلى منطق إني وأيني، فنصل إلى الأزمة التي وقع فيها الفكر الأوروبي والتي أوصلت إلى أطروحات الموت والنهايات، فالكيف إذا مقاربة للكم، ولكنه ليس الكم، ومن هنا نستعيد السؤال الذي طرحناه في البداية: " كيف نعيد للعربية دورهـــا ضمن موضوعات الفكر وقضاياه؟ ".

إن علاقة اللسان باللغة، هي كعلاقة الكيف بالكم، فاللغة هي منطق اللسان ولكنها ليست اللسان، ومن ثم فإن الإنسان قد يتعلم لغة قوم ولكنه لن يستطيع أن يتعلم لسانهم، ولهذا يستخدم القرآن اللسان، ولا يستخدم اللغة، كما أن هناك لساناً عربيًا، وهناك لغات عربية، حتى ضمن تاريخ العرب بما هم جيل من الناس، وكما نعلم فإن هناك لغات كثيرة في زمن البعثة، ولكن هناك لسان واحد، هو ما وصفه القرآن بأنه اللسان العربي المبين وأنه غير ذي عوج، أي أن الوحي القرآني يتكلم عن نحو اللسان، أي عن منهج التفكير، وليس عن قواعد اللغة، فقواعد اللغة هي محاولات منطقية، ولأنها منطقية، فهي كالأحكام ترتبط بالصـــواب والخطـــأ ولكنها لا ترتبط بالحقيقة، أي أن موضوعها الاجتهاد دون الإدعاء أن الحكم المنطقي الاجتهادي هو الحقيقة فنقع في المصادرات، التي أوجدت منذ القديم الأطروحات الحلولية / كما أوجدت أزمة الإملائية (الدكتاتورية)، وأزمة الأشكال المنطقية، التي فرضت بحكم هذه المصادرة دكتاتورية الخطاب المنطقي، كما أدت إلى الخروج عن المنطق، وضمن منطق السلطة، مهما كانت تمظهراتها، أدت إلى الخطاب خارج السلطة، أو إلى هذا التشظي الذي أوجد الفرق والمذاهب، بغض النظر عن أطروحاتها وأشكالها.

من هنا فإن اللغة بما هي صوت، وبما هي حروف تتكون في العربية من مجموعة أصوات عاجزة على أن تعبّر عن المعاني، مع ملاحظة أن التعبير له علاقة بإمكانية العبور، فالمعاني التي أشرنا إليها على أنها تصورات في الذهن لا يمكن تجسيدها، بل مقاربتها من خلال المفاهيم، والمفاهيم تنتقل إلينا من خلال الحروف والكلمات، أو ما نطلق عليه

باللغة،ومن ثم نعتبر اللغة في كل مرة هي منطق اللسان، أي ما نستطيع إدراكه، مثلما نعتبر القواعد هي منطق النحو، ولأننا لا نستطيع أن نباشر المعاني فإننا نقاربها، لا على سبيل التأويل، كما هي لعبة الهرومنطيقا، التي توصلنا على الشطح، بل على سبيل القراءة، وعلى سبيل المجازات بعامة، والتشبيه والتمثيل والاستعارة، نماذج لهذه المجازات، فالتشبيه على سبيل المثال هو مقاربة للمعنى ولكن ليست هو، فالقول: إن محمدًا كالأسد، تعقد علاقة ليس بيــن محمد والشجاعة، بل بين محمد والأسد، كما تعقد العلاقة بين الأسد والشجاعة، ولكن على سبيل المقاربة، فالأسد يوصف بالشجاعة، ولكنه ليس الشجاعة، هذا إذا قبلنا من حيث الثقافة والعرف أن الأسد شجاع، وإن كان البعض قد يحاجج فيقول: إن الأسد مفترس، وبهذا يختلف موضوع التشبيه، فالشجاعة هي اسم المعنى، والوصف بها هو تمظهر في المتعين الذي هو الأسد، ومحمد الذي نتفق على أنه شجاع، نقاربه بالأسد الذي نعتبره منطقيًا شجاعًا، ومن ثم ليس فحسب أن المشبه ليس عين المشبه به، بل إن المشبه به ليس عين ما يطلق عليه بوجه الشبه، أو اسم المعنى، وهنا نشير إلى أن العادات والتقاليد، والأعراف هي قابلة للتغير، وهذا يؤثر في الأحكام المنطقية، كما يؤثر في علاقتنا بالحقيقة، وربما لم تعد الوحدة قابلة أن نقول لها (إن خدك كالورد)، ونقصد علاقة لون الخد بالحمرة بما هي اسم معنى تتمظهر في الورد بما هو أحمر، هذا إذا كان الذي يستخدم هذا التشبيه والذي يُستخدم في حقه هذا التشبيه، لا يعرفان من ألوان الورود إلا الأحمر، ولكن اليوم إذا قال أحد ذات الجملة لواحدة، صار من حقها أن تسأل: أي لون من الورود تقصد؟، فهناك ورود بيضاء، وأخرى صفراء، وهكذا.

وإذا كان التشبيه هو مقاربة للمعنى، فإن التمثيل هو كالتمثيل المسرحي مقاربة تجسيدية للمعنى الغائب، فالممثل المسرحي، يقارب الأرض التي هي مكان الفعل بالمسرح بما هو المنطق والمحدود، كما أن المؤثـــرات الصوتية والصورية تحاول أن تقرب الغائب، ثم يأتي الممثـــل ليقارب البطل الحقيقي، أو ليقارب قيمة، مثل الشجاعة، أو الكرم، أو البخل، وبمقدار المقاربة، يتم التصفيق من المشاهدين، ولكن المشاهدين لا يصفقون للمثل على أنه البطل الحقيقي، ولكن يصفقون لهذه المقاربة التمثيلية لصورة البطل الحقيقي في أذهانهم بما هو غائب، أي أن البطل المسرحي هو بطل وهمي، ولكنه ليس بطلاً حقيقيًا، وكم ستكون الأزمة تمامًا كما هي الأزمة الحلولية، عندما يتوهم هذا البطل الوهمي أنه البطل الحقيقي، أي أن يتماهي معه، فيصير المتجسد هو الماهوي، وكم ستكون هذه الأزمة المعرفية عندما يتوهم المتفرجون أن هذا البطل الوهمي هو بطل حقيقي؟.

إن هذه الأمثلة التي أوردناها ترتبط مباشرة بموضوع كيفية الإعادة التي أشرنا إليها، أي إعادة دور اللسان العربي ليساهم في المشروع الحضاري أو الحضوري العالمي، ويمكننا كذلك أن نساهم في نظرية العلاقات بما في ذلك العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وإن كنا نراها جميعًا هي تمظهر لطبيعة العلاقة، وبمقدار فهمنا لطبيعة العلاقة نستطيع أن نقاربها من خلال منطق العلاقات، وعلى سبيل الإيضاح، فإن الدراسات اللسانية والمقاربات النحوية ترتبط كما أشرنا في البداية بمناهج التفكير وبالنظريات الفلسفية والفكرية وبالمنطق الذي نقارب به هذه النظريات، وقد أشرنا إلى أن المعارك القديمة كانت تدور ضمن منهج

التفكير ومنتجاته والعبارة، أو بالتعبير المعاصر، الخطاب، فالمعارك التي دارت بين السوفسطائيين والأثينيين، سقراط وأفلاطون، والتجريديين العقليين بعامة بما في ذلك الإيليين والميغاريين، كانت تدور ضمن اللسان واللغة والخطاب، والصيرورة والتغير عند هيرقليطس في مقابل السكون البارامنديسي، لا يتعلق بالحركة فقط، بل بمنهج التفكير، كما هو الفرق بين المنطق الإيلي والمنطق الأيوني، وإن كان هذا كله يرتبط بالمعطيات الموضوعية للتفكير، كما يتأسس على منهج التفكير، وتبني المدرسة اليهودية منذ فيلون إلى اليوم التأويل، واهتمامها بالمخطوط، إنما يعبر عن أزمة المحدود الذي يحاول أصحابه أن يجعلوه الحقيقة، ولأن الحاخامات يرون أن تعاليم موسى كانت مخطوطة، ولأن اللغة تبتعد مسافة عن المفهوم، أي أن هناك بونا بين اللغة والمفهوم، ولأن الرموز الخطية تبتعد عن الأصوات، فإن هذا البون أو هذا البين يحدث تحقيبًا، كما يذهب إلى ذلك الفرنسي ميشيل فوكو، أي يسمح بأن تتحول العبارة التاريخية إلى نص (*Text*)، أي تختزل العبارة في الذي يوضع بين قوسين، أو بالمصطلح الفلسفي الذي يتم تعليقه (الأبوخيا)، ومن هذا الاستخراج للنص بما هو بعض العبارة يتم التأويل، أي ملء الفراغ، وقد أشرنا إلى أن التوراة هي جملة تامة ضمن عبارة الدين، والأزمة في محاولة التأويليين جعل الجملة التامة جملة كاملة، الأمر الذي يؤدي إلى ملء الفراغ، أو ملء الـ (ما بين)، فيتم تأويل الألفاظ، كما إن الخط الذي هو رمز للصوت، سيمثل سلطة، هي سلطة الأرشيف الذي يتحول إلى أرشيف للسلطة، أي إلى عملية احتكار تفرض دكتاتورية وتسلط، أو دكتاتورية المؤول على النص الذي يتم تأويله، ومن ثم تعنى الدراسات المعاصرة للتأويل وبإعطاء قيمة

للمخطوط، ولأن الأوروبيين ورثوا عن طريق المشروع الروماني تعاليم النبي عيسى عليه السلام، أو الإنجيل، لأن هذا الإنجيل الذي جاء مشافهة على لسان النبي عيسى عليه السلام، تحول إلى نصوص مخطوطة عند من نطلق عليهم بالرسل، أي تحول الإنجيل الذي هو مشافهة إلى مخطوطات، أو إلى أناجيل حسب فهم هؤلاء، فإن هذه الأزمة المنهجية هي التي أثرت في منهج التفكير الأوروبي، وفي نظرياتهم اللسانية، وفي تحول الحقيقة إلى منطق أدى إلى هذا الانغلاق، وبذلك فإن الأزمة هي أزمة منهج تفكير، تنعكس بداهة على الأفكار وعلى طرائق وأساليب عبورها، في حين أن اللسان العربي ينظر إلى العبارة على أنها جسد حي، كما أشرنا، فيستخدم العرب: المتن، والفقرات، والمتن والفقرات تحيلنا إلى ما يعرف بسلسة الفقرية التي هي الصلب الذي يقوم عليه وبه الجسد، وأن المتن والفقرات هي في جسد حي، وفاعل ومتحرك، ومن ثم جاءت الظاهرة النحوية العربية التي تنعكس على اللغة بما هي منطق، أن العرب لا يبدؤون بساكن، ولا يقفون عند متحرك، وهذا له دلالته في منهج التفكير، ومن ثم كان الإعراب بالحركات، فالحركة هي مظهر هذا الفعل والتفاعل، أي العلاقة بين الفاعل والفعل، والعلاقة بين معطيات الفعل بما في ذلك المعطيات المكانية والزمانية وليست محض تناول منطقي، كما يذهب القواعديون، وبهذا نقترح أن الإعراب لا يكون بحسب الأواخر، بل الإعراب هو إعراب لكل الكلمة لمعرفة علة مظهر الحركة فيها، فالفعل (كَتَـــبَ)، على سبـــيل المثال، لا نعربه على أنه فعل ماض، يتم بناؤه على الفتح، بل لابد أن نعرب كل الحروف، أي أن نعرب حرف الكاف، وحرف التاء، وحرف الباء، كما ندرك ما علة البناء على الفتح في هذا الفعل

باعتبارها العلامة الأصلية، وفهم العرب على أن المتحقق من الحقيقة الذي يطلق عليه الماضي هو منفتح على المضارع، ومن ثم ينتفي في منهج التفكير العربي القطع والقطيعة، وهذا الفراغ الذي يوجد الهوة أو البين، فالفعل المضارع هو الذي يصلح ذات البين، ويسد الفُرج بين المتحقق والذي سوف يتحقق، أي يفتح المتحقق بما هو منطق على الذي سوف يتحقق، أي على مشروع الحقيقة ،بعبارة أخرى تنفتح الجملة الخبرية بما هي منطق متحرك، على الجملة الإنشائية بما هي مشروع الحقيقة، وبهذا ندرك علة التغير في الفعل المضارع، كما ندرك أن المضارعة هي مشابهة لحالة الصيرورة والتغير في الزمن كما أن الفعل كَتَبَ، سيتغير عندما يبنى كما يقول المناطقة للمجهول، أي يصير (كُتِبَ)، ومن ثم لا نكتفي بالقول: إن كُتِبَ فعل ماض مبني للمجهول، بل نُعرب الكاف، ونعرب الباء ونعرب التاء، ونسأل لماذا ضمت الكاف وكسرت التاء وبقيت الباء في حالة الفتح أو الانفتاح، إن السؤال بـــ (لماذا؟)، يقع ضمن عملية الإصلاح التي أشرنا إليها، أي السؤال عن العلة، وهو سؤال منطقي، ولكنه ينفتح على الحقيقة، حتى في القضايا الجنائية، لا يمكن أن يتم لاكتفاء بأن فعل الجريمة يقيد ضمن المجهول، فلا يوجد فعل بلا فاعل، كما لا فاعل بلا فعل.

إن هذه الإشارات لا ترتبط كما أشرنا بقواعد النحو ومنطقه، بل بمشروع المعرفة والعلم والحقيقة، وإعادة الاعتبار للنحو العربي، وتخليص هذا النحو من قيود المنطق البحت، هو ما يفتح اللسان العربي والنحو العربي على الحياة وعلى سؤال الوجود والكينونة والمصير، وهذا يقودنا إلى إدراك العلاقة بين فعل الكينونة (كان)، وبين تمظهرات هذه الكينونة

من خلال الزمان، وهو ما نطلق عليه الكينونة والزمان في منهج التفكير العربي، كما نذكر أن أغلب المناطقة الفلاسفة وخاصة الذين تناول مبحث الوجود، قد تعرضوا لدلالات الزمان في الوجود، مثل هايدغر في مبحثه حول الوجود والزمان، والوجودي سارتر، حول الوجود والماهية، وكذلك مباحث الظاهراتيين بعامة، وعلاقة ذلك بالمباحث السيميائية، وكما يختلف منهج التفكير العربي الذي يتأسس على الاشتقاق، أي على الانفتاح والولادات المستمرة، والعلاقة بين جذر الكلمة، واصلها وفروعها، كعلاقة عائلة الكلمة أو عشيرتها، أي علاقة النسب والاستخلاف عن المنطق التركيبي الذي يتأسس على منهج التفكير الفيزيقي الأعجمي، يختلف منهج التفكير العربي في فهمه للوجود، الذي سبق أن اشرنا إليه، وعلاقة الموجود بالوجود، ثم تقدم الوجود إلى الكينونة، إن ما يطلق عليه القواعديون (إن وأخواتها)، ليست سوى التأكيد على موجودية الموجود، أو تمني هذه الموجودية أو ترجي هذه الموجودية، أو إقامة علاقة تشبيهية، ومن ثم لا نقول إن وأخواتها، بل إن وتمظهراتها، حيث النون في العربية هي انفتاح الوجود، أي انفتاح الوجود من خلال الموجود الذي يقبل الإنيـــة والأينية، كانفتاح الهو الذي هو المضمر الذي يعتبر بمثابة الغيبي من خلال الأنا، التي تبدأ مشروع المعرفة والتعارف، حيث نرسم الهو في العربية خطًا دائرة مقفلة (o)، مركز الدائرة محاط به، ثم تنفتح هذه الدائرة فيتقدم المركز إلى أعلى، فنرسمه نونًا (ن)، ولنا أن نشير إلى دلالات النون في العربية بما في ذلك النون في قوله تعالى في سورة القلم: " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ [1]" سورة القلم، وهذه الآية تفتحنا على العلاقة بين النون في دلالاتها المختلفة في العربية، وبين القلم الذي هو أبعد من أداة الخط، ومن

ذلك قوله تعالى: " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44)" سورة آل عمران، وفي سورة العلق: " اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)" سورة العلق .

وإذا كانت العلاقة مرتبطة بتأكيد الموجود بما هو موجود وليست بتأكيد وجوده، إذا اعتبرنا أن الوجود هو حقيقته، التي لا تنقطع إلا بموته، كما هي العبارة التي تنقطع باكتمالها فنضع القاطعة عندما تكتمل خطًا، أي أن قولنا إن محمدًا في الفصل على سبيل المثال، هي تؤكد موجودية محمد بما هو موجود في الفصل، ولكن ليست حقيقة وجود محمد، محمد كان في بيته مثلاً قبل موجوديته في الفصل، وسيغادر الفصل، أي أن (إن)، تتعلق بظرفية الموجود، بما هو موجود، وليست الموجود بما هو وجود، في حين أن كان التي هي فعل ناقص، تدل على الكينونة التي هي أبعد من الوجود ضمن النحو العربي، إن أغلب مدارسنا تعلمنا أن (كان) فعل ماض ناقص، وأن كان لها أخوات، ولكن لا تضعنا أمام سؤال لماذا هي فعل ناقص، كما لم يجب القواعديون، على سؤال: من أبواها، هي وأخواتها؟!، كيف لكان أخوات دون أن يكون لها أب وأم، إن العرب مثلما يهتمون بالخلف يهتمون بالسلف كذلك، تمامًا مثلما نهتم بجذر الكلمة نهتم باشتقاقاتها، كما أن فعل الكينونة هو فعل عربي، وأن تكون الكينونة ناقصة من الناحية الفلسفية هي تعبير على أنها مشروع منفتح على الظهور يرتبط بالوجود، ضمن نظرية الوجود والكينونة والزمن والزمان في العربية، فالوجود يسبق الكينونة، وقد عبّر القرآن على ذلك مشيرًا إلى

منطق الزمن ضمن حقيقة الزمان، أي امتداد الزمن في الزمان، وهو يرتبط بقصة الخلق، فالقرآن يشير إلى زمن الرتق، وأن السماء والأرض كانتا رتقًا، ثم تم الفتق في الرتق، :" أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ [30] " سورة الأنبياء، هنا الكون يأخذ دلالته بمفهوم موجودية الوجود، أي الشيء قبل أن يتشيأ، ثم يتقدم الفتق إلى الفلق، والفلق هو بداية الحياة، فالله رب الرتق والفتق والفلق، وهو فالق الحب والنواة، والفلق هو الانشقاق الذي يؤذن ببداية الحياة، ثم تأتي لحظة الفجر، أي لحظة الانفجار، فيبدأ مشروع الكينونة الإنساني، في الصباح، بكل الدلالات التي يعطيها فعل الإصباح، وتتقدم كينونة الإنسان نحو الضحى، لتكتمل في الظهر، ومن ثم فإن الظهر هو فعل تام، لم يستطيع القواعديون أن يضعوه ضمن الأفعال الناقصة، لأن الظهر هو الظهور الكامل لكينونة الكائن، أي حقيقة الكائن، ورمز الظهر هو تعامد الشمس بما هي رمز للنور والحقيقة على الجسد، واختفاء الظل، ولكن هذه الكينونة بما هي صيرورة نحو التمام (دلالة صار)، وعلاقة صار بالكينونة، قد تنحدر نحو النقص، فتقترب من الظل، فعل (ظل)، كما تقترب من الزوال، الفعل (زال)، وهنا نجد مقاومة وجودية لصيرورة الموت، التي تصل إلى الفعل (بات)، والذي يقترب مفهومًا وصوتًا من الفعل (مات)، كما ندرك خطورة العصر في كينونة الزمن العربي، فالإنسان الذي يدخل العصر الذي هو عصر للنور والحياة، يدخل الخسران، إلا الذين أمنوا، أي الذين يدركون علاقة الكائن بالغيب، يخرجون من هذه الأزمة، أي من أزمة الأفول والدخول مرة أخرى في الرتق، إلى أن يأذن الله من جديد بالإصباح، وكل هذه

المحطات، أي الفجر، والصبح، والضحى، والعصر، والليل، وغيرها لها دلالاتها في الوحي القرآني، كما لها دلالاتها في نظرية الوجود والكينونة وفي الفلسفة والمنطق العربي.

إن هذه الورقة تنفتح على جملة من الموضوعات والقضايا، وعلى أطروحات في العلاقات، بما في ذلك العلاقات الإنسانية في تمظهراتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وفي علاقات الجملة، والجملة التامة، والجملة الكاملة، وفي مفهوم شبه الجملة، والجملة التي لا محل لها من الإعراب، يضيق المقام عن تناولها، ولكن ما نشير إليه بسرعة، أن الأصل في منهج التفكير العربي هو الحركة التي هي مظهر الحياة، ولكن الحركة لا تلغي السكون، في حين أن علاقة السكون بالسكون هي علاقة الموت غير المنتج، تمامًا كما هي الخطابات المغلقة التي لا تولد إلا الكوارث، ومن ثم يجبرنا منهج التفكير العربي على أن نحرك الساكن السابق وإن كنا نحركه بالكسر، ومن هنا تنتج الولادة، كالولادة بين الأنثى والذكر أو بين الحركة والسكون، كما أن الأصل في العربية هو الرفع الذي هو القوة، والفتح تعبير عن الانفتاح، وإن كان هذا الانفتاح فيه ضعف، في حين أن الجر هو علامة الكسر والانكسار، إضافة إلى ذلك فإن منهج التفكير العربي وإن كان يقبل أن يقع المبتدأ الذي هو المبدأ ضمن أوضاع شبه الجملة، أي ضمن الجار والمجرور، وضمن محدودية الظرف، فإن هذا الوقوع هو وقوع عارض، أي لابد أن نخرج من وضع شبه الجملة، إلى الخبر بما هو اسم مفرد، أو إلى الخبر بما هو جملة فعلية أو اسميه، هذا إضافة إلى أن الوضع المهين للجملة التي ليس لها محل من الإعراب

سيقودنا إلى وضعنا ضمن مشروع الإنسانية عندما نكون جملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول، إن النحو العربي في مقدروه إذا تم إصلاحه أن يخرجنا، بل يساهم في إخراج الإنسانية من الأزمات التي يعيشها الناس بسبب هذا الخلل الكبير في منهج التفكير.

المحاضرات الملخصة [1]

لقد تم التركيز في الملخص على الأفكار الأساسية وما نحسبه إضافة نوعية في مجال البحث اللغوي وسبل تطوير اللغة العربية وكذا بعض الاقتراحات والتوصيات التي رأيناها تدخل ضمن مجالات اللغة العربية والهيئات المتخصصّة في التعريب وتطوير العربية، وقد توزعت محاور الفصل الأول على ستة عناصر هي: ***راهن اللغة العربية ومستقبلها، اللغة العربية: الترجمة، المصطلحية، المعجمية، التعليمات، دور المؤسسات ذات الاختصاص في النهوض بالعربية، وسبل توطين التكنولوجيات ومستقبلها في ظل رهانات العصر***،

[1] تم تلخيص هذه المحاضرات لكونها نشرت في العدد الخاص من المجلة.
وقد قام بتلخيصها الدكتور بوزيد بومدين مشكورا

وقد حاولنا في هذا العرض قدر الإمكان تقديم آراء المساهمين في هذه الندوة، ونعتذر لبعض الزملاء الباحثين إن لم نعط المساحة المطلوبة لبحوثهم المتميزة، ولعل أول دراسة يمكن الإشارة إليها في هذا الملخص هي دراسة الباحث الدكتور **محمد العربي ولد خليفة** رئيس المجلس فاتحة هذا الكتاب، إذ تناول في دراسته "**لغتنا العربية: الوظيفة والأداء على ضوء صراع النخب حول مطلب الحداثة ومرجعيات الأصالة**" الوضع اللغوي الذي يشبه حاله بعض البلدان التي تم القضاء على لسانهم وثقافتهم كأستراليا مثلا، وارجع انشطار النخب في الجزائر إلى العوامل التالية:

– مقاربات مكتوبة بالعربية لم تستطع توصيف وتحليل الواقع اللساني في الجزائر.

– منذ نهاية القرن 19 توحّدت اللغة واللسان في الجزائر وصار ذلك جدارا دفاعيا ضد المحتل كما لاحظ ذلك فرانتز فانون.

– هذه الانفصالية بين نخب توحدت عندها اللغة بالعقيدة وأخرى بقيت مفرنسة استمر بعد الاستقلال، وأعطى مثالا على ذلك سليمان بن عيسى الذي يكتب بالفرنسية ويعيش في المهجر ويتكلّم عن الجزائر كسائح فينسب القدسية للعربية والدنيوية للفرنسية عكس جبران خليل جبران وإليا أبي ماضي اللذين أبدعا بالعربية والفرنسية وهما في المهجر، ولا ينسى هنا أن يذكر مبدعين جزائريين كتبوا بلغتين كمرزاق بقطـــاش ورشيد بوجدرة، فاختيار لغة أخرى إلى جانب العربية هو تسهيل للتفاهم والتعايش السلمي بين الأمم، مع الاحتفاظ بالحق في الاختلاف الثقافي والانتماء الحضاري، ففرنسا تدافع عن خصوصيتها منذ دورة الأورغواي

سنة 1996 تحت اسم "الاستثناء الثقافي" لكنها لا تقبل هذا الاستثناء إذا تعلّق الأمر بمستعمراتها السابقة وخاصة الجزائر، ويتابع الباحث المسألة اللغوية باعتبارها ظاهرة اجتماعية، فاللغة وضع وسماع واستعمال ونظرية سابير تبطل كون اللغة مجرد أداة حياتية بل تعبير عن نمط ثقافي، كما أكد على العلاقة بين اللغة والثقافة الأنثربولوجي كلود ليفي شتراوس، كما طرح في منتصف القرن 19 هامبولت Humbolt أن بنية أية لغة تتضمن حتما تحليلا ومنظورا لمجمل العالم الخارجي وطور هذه الفكرة "ب. لي. وورف" B.Lee Whorf ورأى أن الحدود الحقيقية بين الأمم هي حدود لغوية، واللغة هي التي تقود الحضارة، فالمنهجيات الجديدة ومدارس اللغة المعاصرة تتفق على أن وظيفة اللغات لا تقتصر على الاتصال فقط بل لها علاقة قابلة للتحقيق بالملاحظة والتجريب.

ومن نتائج عمل بعض التحقيقات الميدانية مثل ما قام به عالم الاجتماع الفرنسي ب. بورديو P. Bourdieu 1980 التباينات اللسانية داخل لغة واحدة لا ترجع كلها للأفراد وخصائصهم المورفولوجية والصوتية، بل إنها أيضا من فعل المؤسّسة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد وهو ما توصل إليه سابقا سوسير في كون اللســـان Langue يتصف بلا وحدة أما الكلام Parole فيخضع للتغير وهذا التقسيم اعتمده "ن. تشومسكي 1965 N. Chomsky في نظريته التي ترى أن اللسان هو في النهاية مجموعة من الوقائع تجري بين متحدث وسامع، أي أن التراكيب هي نتيجة وصفية علائقية (Relationnelle).

وفي حديثه عن عوامل انتشار الفرنسية لدى النخب السياسية زمن الحركة الوطنية والثورة تعود إلى كون الحركة الوطنية لها قاعدة رئيسية في فرنسا كما أن مدن الشمال توفر فيها فرص التعليم لقلة من الجزائريين من سكان المدن، كما أن المدرسة العنصرية أوحت لأطفال الجزائر بالبلادة والعجز عندما يطلب من التلميذ صباح مساء تكرار جملة "يذهب عمر إلى المدرسة" أو كعقوبة يكتب "أنا حمار" لمائة مرة، وهي مدرسة أحدثت تشوهات غرسها مخطط "المدرسة الأهلية" في أذهان وسلوكات أطفال أبرياء، ومن نتائج هاتين العمليتين رؤيتان مختلفتان للغة والثقافة تتصارعان، تعتبر الأولى الفرنسية مكسبا من مكاسب الاحتلال (كاتب ياسين) والثانية ترى العربية جوهر الشخصية الوطنية، ويرى الباحث ولد خليفة أن استخدام مصطلح معرب ومفرنس ملغمة، ويقترح كبديل "كاتب بالعربية" Arabo graphe وكاتب بالفرنسية Francographe كما ساعد الجو المشحون بالعداء تصوير أن العربية خطر على الأمازيغية، في حين أن اللغتين ملك للشعب الجزائري كله أما الفرنسية فهي أداة مفيدة وناقلة للفكر والإبداع والتكنولوجيا، وتوحيد اللسان في فرنســـا يرجع إلى جهود وعلماء عصر الأنوار وخاصة دنيس ديدرو D. Diderot في وضع الموسوعة الفرنسية، والعامل الثاني إجرائي –وقائي قام به وزير التعليم جول فيري "J. Ferry" الذي فرض توحيد لغة المدرسة وهي "الفرنسية المعيارية".

يرى محمد العربي ولد خليفة ضرورة التمييز بين التحديث وهو التأسيس المادي للحداثة كما يبدو في الهياكل القاعدية ومنتجات التكنولوجيا والاكتساب التدريجي للقدرة على استعمالها أما الحداثة فتعني المنتوج المعرفي والتكنولوجيا الذي ينتج الحداثة وتنتج عنه الحداثة نفسها.

وحين تناول الجدل بين المثقفين الجزائريين يطرح السؤال التالي، ما هي قيمة الأبحاث والإبداع المنشور في فرنسا وبالفرنسية على الساحة الثقافية في فرنسا نفسها؟ وما هي القيمة المضافة على مسار التأصيل والتجديد في الجزائر؟، يتعرض بعد ذلك الباحث إلى حالة العاطفة التي تصاحبنا حين ندافع عن العربية أو الإسلام وفي حالة سلبية لا تقدم إبداعا ومشاركة فعالة في تقديم أنفسنا للعالم، كما تناول بعض المفاهيم والمصطلحات الرائجة في كتابات الجزائريين منذ التسعينات من القرن الماضي فإشكالية الحداثة انتقلت في نطاق الكنيسة إلى ميدان الثورة العلمية والصناعية، وفي العالم الإسلامي كان الركام دون تجديد وإبداع وفشل الحداثيون في زرع الحداثة في بلدانهم كمحمد علي (مصر) وكمال أتاتـــورك (تركيا) ورضا بهلوي (إيران) ، وفي خلاصـــة بحثه يرى أن خدمة العربية ليس في تمجيدها بل يحتاج الأمر إلى إرادة سياسية تثمن جهود العلماء والأدباء في الجامعات والمخابر ومراكز البحث العلمي وتوطين تمهيدي لإنتاجها بلغتنا العربية الجميلة.

1 ــ واقع اللغة العربية في أوطانها

نبتدئ هذا المبحث بمداخلة الدكتور **محيي الدين عميمور حول** "**راهن اللغة العربية في أوطانها**" بتعليق على الجملة التالية: "الفرنسية غنيمة حرب" وكأنها سبية محظية طردت الزوجة الأصلية وجاءت بأهلها، إنها لغة "سانت آرنو وبيجار ولاكوست" ويلاحظ الباحث تراجعاً رهيباً للعربية، ويتابع الهجانة في استعمال العربية، فكثير من العواصم العربية تعيش تلوثا لغويا، وخليطا هجينا يشبه "شكشوكة" فاللغة هي أمن قومي، وحين نلحظ المدرسة الفرنسية فهي تسعى لخلق نخبة ثقافية إعلامية موحدة".

والعامية ليست خطرا على العربية الفصحى ولكنها إثراء لها، والخلاف بين العاميات هو في النكتة وتغيير في الحروف أو الصوت، وذكر أمثلة على استعداء ضدّ المعربين فحين كانت لجنة "تعريب المحيط" تحت رئاسة عبد القادر حجار أرسلت للرئيس الراحل هواري بومدين صور شواهد قبور مكتوبة بفرنسية مكسّرة، ويرى صاحب الدراسة أن الترجمة اليوم أصبحت سهــلة المنال باستخــدام التطورات التكنولوجيــة الجديدة رغم التأخر المسجل في هذين المجالين (الترجمة واستعمال التكنولوجيات الحديثة)، ثم يقدم الصورة القائمة للثقافة في الجزائر لأن السكان تحولوا إلى مجرد سكان Population.

أما اللساني الجزائري **عبدالرحمان الحاج صالح** فقد تناول في بحثه: "**إعادة الاعتبار للعربية في المجتمع الجزائري**" أنه منذ الخمسينات يستمرّ الغزو الثقافي وارتبطت اللغة بالقوة، فالقوي هو الذي يفرض لغته،

والوضع الاقتصادي الحالي للبلدان العربية لا يجعل من لغتهم تتمكن من التطور والمنافسة، ولولا القرآن الكريم والمجهود العلمي الحضاري للمسلمين لاندثرت اللغة العربية، ومنذ أفول الحضارة الإسلامية بدأ ابتعاد الفصحى لغة الثقافة عن لغة التخاطب، ولغة الكتابة والخطب غير لغة العادة واليوم وهذا التقارب قد يسمح بفضل تطور وسائل الاتصال الشفاهي، وابتعاد الفصحى عن لغة الحياة يحصل منها عربية مصطنعة، فجميع اللغات في العالم لها مستويان في التعبير: المأنوس والمنقبض، والمجتمع الذي تكثر فيه الأمية يبتعد فيه الأداء الترتيلي عن الأداء العفوي، واليوم كأن الذي يستعمل الفصحى كأنه يقرأ من كتاب وهذا بعيد عن العفوية فالأداء المستخف ليس لحنا، ومن زيادة عزلة العربية هو عدم التجديد ومواكبة التطور وعدم إمكانية التواصل بينها وبين غيرها من اللغات الأخرى، وعجز المثقف العربي عن أن ينهل من معارف الآخرين بلغاتهم واقترح ما يلي:

– تعلمنا في المدارس للعربية هو أداء لما يقرأ لا لما ينطق عفويا فهو ترتيل وتحقيق وهو "موضع انقباض" فالمدرسة لا تعلّم الأداء المنطوق المسترسل ووصف الجاحظ وسيبويه ظاهرة "الاختلاس" وهو التخفيف واللحن في العربية، وهنا يدعو الباحث إلى إعادة الاعتبار للأداء المسمى بالدَّرْج أو الإدراج ويسمى عند القرَّاء بالحذر يستعان هنا بالوسائل السمعية –البصرية، وتكوين معلّمين في ذلك والاهتمام بالترجمة ليس للكتب فقط ولكن للمقالات والبحوث وقد اقترح الباحث سابقا إنشاء مدونة للاستعمال الحقيقي للغة العربية سماه "الذخيرة العربية" واستمرّ

قائلاً البحث العلمي في اللغة العربية ليس البحث في تطور معاني الكلمات، فللغة جوانب شتى فهي: أصوات واللغة أداة للتبليغ، وضرورة حضور اختصاصات أخرى كالإلكتروني والرياضي والطبيب وعالم النفس.

أما **محمد الينبعي (المغرب)** فقد عدّد التحديات التي تواجه اللغة العربية في دراسته "**العربية في أوطانها بين التحديات والآفاق**"، ففي مجال الإعلام، فالوسائل تستعمل اللغات الأجنبية والدارج، وهو فتح المجال لإعادة استعمار هذه البلدان العربية من جديد، فهناك على مستوى الإذاعات استخدام للفرنسية في المغرب ونقل عدد من البرامج مباشرة من إذاعات فرنسية، أما على مستوى التلفزيون فيعطي مثالاً على برنامج لصحفي عربي مشهور يحرص على الحديث بالعامية، أما التحدي في مجال التربية والتعليم فالإقبال على مدارس البعثات الأجنبية ففي المغرب وصلت نسبة التلاميذ المسجلين في مدارس البعثة الفرنسية 54% مقابل 41% للتلاميذ الفرنسيين المقيمين في المغرب، كما أن هناك تحديات في مجال الإدارة حيث أن 90% من وثائق الإدارة العمومية المغربية ما تزال تصدر بالفرنسية، وتحديات العزلة عن الحياة العامة فهي –أي العربية– مبعدة عن الإعمال في الحياة العامة والخاصة، وحلت اللهجات العامية محلها واستخدام المعلمين والمدرسين للعامية في التعليم بعد هذا يقترح الباحث ما يلي:

– تعريب المحيط العام

– دعوة المجامع اللغوية للقيام بواجبها،

-تقوية حصص العربية في التعليم ومعاهد الصحافة والإعلام،

- فرض رقابة لغوية على الملصّقات والإعلانات الإشهارية.

أما الأستاذ **أحمد بن نعمان (الجزائر)** فيفتتح دراسته: "**مستقبل اللغة العربية بين مراهنات الأعداء ومقومات البقاء**" بقول الفيلسوف **(فيخته)** "أينما توجد لغة مستقلة توجد أمة مستقلة لها الحق في تسيير شؤونها وإدارة حكمها"، وانطلاقاً من هذا بعد اجتماع فرساي بعد الحرب العالمية الأولى وُضعت الحدود بين الدول على أساس المناطق اللغوية، ومن هنـــا نجد مواصفات اللغة الوطنية والرسمية محدّدة عادة في مقدّمة المواد الدستورية لأية دولة مستقلة ذات سيادة في العالم.

يركز في أطروحته على أنه كما وجدت عوامل أدت إلى تفرع اللغات، توجد عوامل في عصرنا الحاضر تؤدي وتساعد على التوحيد اللغوي ص 143، وتؤدي إلى ظهور اللغات العامية من جديد ويعدّد هذه العوامل في:

1- الاختلاط والاتصال ويعطي مثالا على لهجة الساحل الجزائري التي تولدت من الاحتكاك مع الاسبان والفرنسية واللغة العربية، ولو ذهبنا مع من يدعون إلى العامية لوجدنا أنفسنا مع لغة أقرب إلى المالطية والإسبانية منها إلى العربية.

2- انتشار العقيدة، فانتشار الإسلام كان سببا لانتشار العقيدة، وقد انتشرت الروسية بفعل التوحيد الإيديولوجي للعقيدة الماركسية.

3- انتشار الآداب والفنون والمسرح ووسائل الإعلام، وهي عوامل قد تقوي لهجة ما، مثل "اللهجة المصرية" بفعل السينما والمسرح، ويعطي أمثلة عن اللغات المعاصرة كيف كانت في الأصل ثم توحّدت، أي لجهة منطقة معينة ثم عمّمت، أما التقسيم عندنا بين "لغة عامية" حية و"عربية فصحى" ميتة فهو تقسيم مفتعل منذ البداية وروّجه المستشرقون، ويَرد بأمثلة على ذلك من خلال مثال جرجي زيدان الكاتب المسيحي العربـــي الذي انتقد طرح اللهجات، فاستبدال الفصحى باللهجة العامية يراه عقيما ومضرًا باللغة والناطقين بها علميا ودينيا وأدبيا، ثم يغوص الكاتب في التاريخ ليعطي أمثلة على تطور اللهجات إلى لغة راقية، فاللغة الفرنسية تمثل أرقى الدرجات التي وصلت إليها لهجات "الأويل" الشمالية ثم بعد ذلك يسترسل في تعداد فضائل العربية تاريخيا وثقافيا.

أما الباحث المعروف بكتاباته في هذا المجال الأستاذ الدكتور **علي القاسمي (العراق)** فقد ركّز في بحثه: "**التعريب والتنمية البشرية**" على القول: إن الإنسان أصبح غاية التنمية ووسيلتها في آن واحد، وتقارير "دليل التنمية البشرية تعتمد على ثلاثة مؤشرات:

1- تمتع المواطنين بصحة جيدة وحياة مديدة، ويقاس هذا المؤشر بمعدل العمر المتوقع للفرد عند الولادة.

2- انتشار المعرفة الذي يقاس بمستوى التعليم بين الراشدين ومعدلات الالتحاق في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي.

3- مستوى المعيشة اللائق بالكرامة البشرية، ويقاس بمعدل الدخل الفردي وقوته الشرائية التي تؤمن احتياجات الإنسان.

وفي الترتيب تحتل معظم البلدان العربية رتبا متأخرة ضمن مجموع 177 دولة ثم تصنيفها 2009/2008 على سبيل المثال اليمن (153) السودان (147)، موريتانيا (137)، الجزائر (104)، المغرب (108)، ويرى الباحث أن بلدانا كانت منذ خمسين سنة فقيرة مثل كوريا وفنلندة أصبحت ضمن الرتب الأولى، فقد حصر رئيس فنلندة أسباب نجاح بلده في "مستوى رفيع من التربية والتعليم، واستخدام التكنولوجيا المتطورة في العمل والإنتاج، والالتزام بالديمقراطية منهجا وسلوكا" .

ولتحقيق التنمية ينبغي:

1- ديمقراطية حقيقية تطلق طاقات الشعب الخلاقة.

2- نظام تعليمي حديث جيد شامل.

3- الأخذ بآخر معطيات العلم والتكنولوجيا في الإنتاج والخدمات.

ويرى الكاتب أن التعليم هو مدخل التنمية الحقيقي، ويشترط ما يلي:

1- الشمولية التامة، إلزامي وتساوي الفرص، وهو يحقق جانبا من جوانب حقوق الإنسان.

2- النوعية الرفيعة: التطور في الأهداف والمناهج، وليكون التعليم فعالا يتطلب اعتماد اللغة الوطنية، فعدم التعريب الشامل سيؤدي إلى عرقلة التنمية البشرية التي تتوخاه بلداننا العربية وذلك للأسباب التالية:

ا- إذا بقيت العلوم والمعارف بلغة أجنبية نحرم الشعب من تعلّمه ،

وتصبح المعرفة نخبوية ويؤدي ذلك إلى انغلاق المؤسّسة التعليمية على نفسها وعدم انفتاحها على محيطها الاجتماعي والاقتصادي، وإلغاء دورها القيادي في عملية التنمية البشرية الشاملة.

وأخذ الباحث أمثلة من كوريا وفنلندة، فلغتهما تستخدمان أداة للنفاذ إلى مصادر المعلومات وإشاعة المعرفة العلمية والتكنولوجية، وهي لغة التعليم في جميع مستوياته، وأسماء المحيط بالكورية وفي بعض الأماكن يكتب تحته بالإنجليزية وبخط أصغر، أما المحطّات الإذاعية فتستخدم الكورية الفصحى لا اللهجات.

وفي دراسة الجامعي الدكتور **محمد بن قاسم ناصر بوحجام (الجزائر)** المعنونة "**راهن اللغة العربية في أوطانها ومسؤولية أبنائها**" يركز على أن اللغة هي الفكر والوجدان والذاكرة الجماعية وهي عنوان الشخصية، وبعد أن يورد نصوصا لتأكيد ذلك يطرح الأشكال التالي: *كيف هي حال اللغة العربية في الوقت الراهن؟ ما علاقة أبنائها بها؟ كيف هو خصورها في حياتهم اليومية؟ في حياتهم العلمية؟ في أجهزة إعلامهم؟* وبعد أن يصف الحال المأساوية التي تعيشها العربية يعدّد المشاكل التي تعاني منها العربية:

1- اتهام العربية بالعجز عن الإبداع ومواكبة العصر.

2- ضعف العصبية القومية عند بعض أبنائها العرب.

3- إهانة المحيط للغة العرب.

4- التباهي بتطعيم الكلام العربي بالألفاظ الأجنبية.

5- إهانة اللغة العربية في ميادين التدريس.

6- حرمان الناشئة من سماع اللغة العربية في أوساطهم.

7- صمت المثقف عما يحدث للعربية.

8- الاستعمال المشوه والغريب للغة العربية.

9- الانهزام النفسي وسحب الثقة في للغة العربية.

10- مزاحمة اللهجات المحلية للعربية.

11- خطر الفضائيات وأخطاء الإعلام وجناياته.

ومن أهم المقترحات التي اقترحها: "الاعتناء بتلقين النشء العربية وتدريس خصائص اللغة العربية على مستوى التعليم الثانوي، وتأسيس نواد وتكوين جمعيات على مستوى المدارس المتوسطة والثانوية والجامعات وإشاعة العربية في المحيط".

من جهته يرى **محمد غاليم (الرباط)** في دراسته "**بعض مقتضيات تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة**" اللغة بعيدة عن الحياد لاعتبارين متلازمين: اعتبار لغة المعرفة، إذ اللغة أداة مؤثرة في المعارف المنقولة بها ــ واعتبار معرفة اللغة إذ أن نوعية المعرفة المنقولة مؤثرة في أداة نقلها ويفصّل قائلاً:

1 ــ لغة المعرفة لها مستويات:

1 –1– مستوى العبارة ويتعلق بالقدرة على دقّة صياغة المعلومات والمعارف وسلامة التعبير عنها ومن ثم الحاجة إلى تنمية متن اللغة وقدراتها التعبيرية من جوانب متعددة منها : ــ تطوير البحث العلمي في اللغة وبناء الأوصاف النحوية العصرية وكتب القواعد بشقيّها النظري والتعليمي وتوفير المداخل والمرجعيات العلمية ــ بلورة الوسائل والمواد اللغوية الضامنة لحياة اللغة في عالم اليوم منها الأدوات المعجمية العصرية الكافية والراقية وإلكترونية، والأدوات المعلوماتية اللازمة والمتعددة الوسائط كقواعد المعطيات والبرمجيات والمحللات والوسائل السمعية البصرية

1 – 2 – مستوى المعنى : ما توفره اللغة من بنيات تصورية وما تقتضيه من ظلال للمعاني وشبكات استلزامية وإيحاءات وقيم فكرية وثقافية وحضارية ومن السّبل اللازمة لذلك: ــ تمتين صلات اللغة العربية باللغات الأخرى وبما تحمله من تجارب إنسانية وحضارية مثرية وهنا يلاحظ ضعف الترجمة، ــ تطوير آليات تدبير المعرفة من حيث الانتقاء والتنظيم والتخزين والاستعمال ومن شان تطوير الآليات العصرية

لهندسة اللغة وتدبير التدفق الهائل للمعلومات، والطرق الذكية لمعالجة المضامين واستخلاصها وتلخيصها وفهرستها وتحليل التصورات وتفكيكها.

2 – معرفة اللغة: المعارف الفنية ذات الجودة تخدم اللغة على المستوى النسقي بإثراء متنها عبارة ودلالة وتخدمها على المستوى الوظيفي بتوسيع وظائفها المعرفية ، فتزداد قيمة اللغة أو تنقص تبعاً لقيمة ما تحمله من معارف، ويلاحظ أن المنشورات العربية لم تتضاعف من 1981 إلى 1995 إلا بنسبة 4،2 بالمائة بينما في الصين بلغت احد عشر ضعفاً مما كانت عليه في سنة 1981 وفي كوريا الجنوبية بلغت 24 ضعفاً فتحفيز البحث العلمي يحتاج إلى رغبة وإرادة سياسيتين جادتين في توطين العلم وإقامة بنياته التحتية اللازمة والعمل على تطويرها باستمرار فما تنفقه البلاد العربية للبحث العلمي لا يتجاوز 2،0 في المائة من الناتج القومي بينما في الولايات المتحدة الأمريكية 1،3 و4،2 بالمائة في ألمانيا وفرنسا وتمويل الدولة في البلدان العربية أكبر من القطاعات الإنتاجية والخدماتية ومعظمه يستهلك في تغطية رواتب المعلمين.

تناول **سالم المعوش (لبنان)** في مساهمته "**تناوبات التشكل واللاتشكل في اللغة العربية**"هاتين الظاهرتين المواكبتين للغة العربية، فتشكلها هو زمن ظهورها والتعاطي بها من أهلها وتراكمها واستعمالها. أما اللاتشكل فهو العبث بالتشكل أو الإضافات أو نشوء ظواهر جديدة في نطاقه أو حدثت فيه إشكاليات عديدة، والمفهومان مستعاران من علم

الاقتصاد، ويعود إلى الباحث أحمد داود في تأكيده على الكتابة الأولى كشفت لنا هوية اللغة التي تناقلها النـــاس شفهياً عــبر آلاف السنين، فقد بدأت محكية ووضع العرب الأبجدية قبل أربعة آلاف سنة قبل الميلاد والفصحى هي أقدم صورة حية من اللغات السامية الأم.

بعد هذا جاء طور اللاتشكل الأوّل بفعل الهجرات العربية واختلطت ببيئات أخرى وتم التغيير على مستوى الصوت فالساميون جميعاً من أصل عربي كما يقول علي العناتي، وبدأ تدريجياً اللاتشكل وقد تشكلت في اللغة العربية القديمة ثلاث لهجات رئيسة: السريانية "الشرق" والأمورية "الفينيقية" في الغرب والعرباء "العربية" في شبه الجزيرة العربية فأصبحت الحروف 28 حرفا، ثم توسع الباحث في حالات الإبدال التي مسّت اللغة العربية أثناء رحلة اللاتشكل، بعد هذا يورد الباحث المقابلات في اللغة بين اللفظ اليوناني والعربي القديم موضحاً المعنى.

2 -1- دراسات وبحوث حول "**الترجمة المصطلحية والمعجمية، التعليميات**" جاءت متنوعة وأكثر تقنية منها موضوع "**إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في الدراسات النقدية العربية المعاصرة**" للباحث **رشيد بن مالك (الجزائر)** الذي يعتمد في بحثه على دراسة المغربي محسن أعمار "مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب" قواسمها المشتركة هي:

ــ محاولة تقليص المسافة بين مفاهيم ومصطلحات مستمدة من سياقات ثقافية مغايرة للثقافة العربية، وبين معطيات النصوص الأدبية بحمولتها اللغوية والثقافية.

ــ ضبط المفاهيم وتدقيق المصطلحات وطرح النظرية قبل وضعها على محك التطبيق.

ــ نزوع الباحثين إلى اختيارات منهجية وطروحات نظرية تضع القارئ أمام ترسانة هائلة من المفاهيم والإجراءات غير المتداولة في لغته وفي سياقه الثقافي.

يتابع الباحث بقوله أنّ التطورات الجديدة حصلت في اللسانيات والسيميائيات وما كان ثابتاً بالأمس أصبح مبحث السؤال؟ ثم يتعرض إلى إشكالية ترجمة جمل ومفاهيم في السيميائيات اللغوية ويسترسل في الأمثلة، كما يرى أن الترجمة تؤدي وظيفتها التواصلية انطلاقاً من قراءة النص الأصل وتمثّله وفهم مصطلحاته الأساسية في ضوء الإحاطة بأسبقيتها النظرية والنظر إليها من زاوية تتيح الوقوف عليها في علاقتها بالمصطلحية المعتمدة في التوجه السيميائي، بهذه الرؤية يكون المترجم قد حقق نسبة عالية من الفهم والتأويل ولا يسعه في المرحلة الثانية سوى نقل هذه الحمولة المعرفية إلى اللغة الهدف، وفي هذا الموضع بالذات تبدأ الصعوبة ويطرح السؤال بخصوص الأولوية التي ينبغي أن تعقد في اختيار هذا المصطلح أو ذاك، إن اختيار المصطلح المناسب يتوقف على معاينة المصطلحية المعتمدة في البحوث والقواميس العربية، وضرورة الاستناد إلى ما هو شائع منها.

وخص الأستاذ محمد اليملاحي دراسته: "**تجليات الثقافة العربية في الصناعة المعجمية**" **قراءة تحليلية لمعجم الاستشهادات** الذي ألفه **علي القاسمي**، فقد صدر لهذا الأخير كتاب "مختبر اللغة" سنة 1970، وعلم اللغة سنة 1975 وصدر له مؤخراً كتاب "المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق" سنة 2003، ويعتبر "معجم الاستشهادات" ــ الكتاب المتناول هنا بالقراءة والعرض ــ ثمرة هذا الجهد اللغوي، ، فيتزاوج في هذا المعجم البعد المعرفي باللغوي والفلسفي، يقع هذا المعجم في 648 صفحة يضم 1456 مدخلا ألف بائياً ومزود بفهرسين، أحدهما للموضوعات والثاني للمؤلفين، ويُعرف المعجم صاحبه ب" هو كتاب مرجعي يضم شواهد شعرية ونثرية مرتبة بطريقة ملائمة، عادة ألف بائياً حسب الموضوعات أو أسماء المؤلفين" فالاستشهاد "نص يقتبس من مؤلف آخر يمكن اعتباره مرجعاً" ويخضع لمعيارين: ــ الشيوع وتحوّل الاقتباس إلى مقولات ثابتة، ويهيمن على هذا المعجم "الشعر" لأنه ديوان العرب ويمثل سلطة حجاجية.

يعتبر هذا المعجم أول معجم عربي من نوعه فالهدف استهداف جمهور محدود يتمثل في جميع الممارسين لصناعة الكلام أو الكتابة من أجل تلبية أحد الأغراض التالية:

ــ تزويده بالاستشهادات التي يحتاجها إلى تضمينها في كلامه، ضبط شاهد كان يحفظه، استكمال الشاهد أو في معرفة قائله.

من جهته تناول الباحث التونسي **عبداللطيف عبيد** "**التجربة القاموسية العربية**" **يقول:** " أحصى أحمد الشرقاوي في "معجم المعاجم" 1407 قاموساً وهو تراث كبير وغني، وهو ما أشار إليه المستشرق

الألماني فيشر من كون العرب على جانب الصينيين أوفر ثقافة معجمية، والعرب هم رواد ما يسمى "القاموسية" ومن أهم مبادئ القاموسية مبدآ "الجمع" و"الوضع" وهما ما توصلا إليه ابن منظور، ثم يتناول الباحث تطور القاموس العربي من خلال مرحلتين كبيرتين:

ــ المرحلة القديمة تبدأ في النصف الثاني من القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الهجري، "أواسط القرن 9 ميلادي" وتنتهي مع "تاج العروس" للزبيدي.

ــ أما المرحلة الثانية فهي التي نعيشها إلى اليوم، في المرحلة الأولى الرسائل اللغوية أو الكتب المفردة زمن التدوين اللغوي والبحث في غريب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أشهر هؤلاء ابن حمزة الكسائي ت 189 هـــ، الذي ينسب إليه "معاني القرآن" و"المصادر" والحروف، وأبو عمر الشيباني ت 206 هـــ الذي ينسب إليه "الحروف" و"غريب الحديث"، هذه الرسائل هي الخطوة الأولى التي مهدت لظهور القواميس التي ألفت في القرن الرابع هجري وصولاً إلى المعجم الوسيط في القرن العشرين الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة، كما يقف الباحث عند كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت 170 هـــ، وقد كان الخليل رياضيا وعروضياً وموسيقياً إذ قسّم الكتاب إلى أبواب بحسب كمية اللفظة من الحروف فبدأ بالثنائي في الألفاظ ثم الثلاثي ثم الرباعي والخماسي، وهذا ما يقال له "التقليب" وذكر الخليل أن مبلغ الأبنية إثنا عشر ألفاً وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة وإثنا عشر، أي ما يزيد

على إثني عشر مليون لفظ على أن جلّها مهمل وقليلها مستعمل، ويعدّد المدارس اللغوية فمنها "مدرسة التقليبات" ومنها "العين" للخليل، و"البارع" لأبي علي القالي ت 356 هـ والمحكم لابن سيده ت 166 هـ و"مدرسة القافية" لأنها ترتب الكلمات بحسب الحرف الأخير ككتب "الصحاح" للجوهري ت 393 هـ والعباب للصاغاني ت 252 هـ ولسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومدرسة " الأبجدية العربية" ويمثلها أساسا "أساس البلاغة" للزمخشري ت 538 هـ و"الغريب المصنف" لابن سلام ت 224 هـ .

ومع القرن التاسع عشر طبع العديد من القواميس منها "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري 1865، ومختار الصحاح للرازي 1870 والقاموس المحيط للفيروز آبادي 1872 والمصباح المنير للفيومي 1876 ولسان العرب لابن منظور 1882، كما اهتم المستشرقون بإعادة وتحقيق المعاجم اللغوية كما كان للبنانيين العرب دور في التأليف المعجمي فالأب لويس معلوف "المنجد" والبستان لعبدالله البستاني، ومتن اللغة لأحمد رضا، وأصدر "المجمع اللغوي في القاهرة "المعجم الوسيط" ومع التطور المعلوماتي ظهرت معاجم جيّدة منها قاموسان سعوديان يعتمد الحاسوب أساساً له.

من بين الدراسات كذلك في هذا المجال التي تتحدث عن تجارب تطوير اللغة العربية تناول الكاتب "**محمد يعقوب الشراح**" **(الكويت)** "**تجربة المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية في الترجمة من**

اللغة الإنجليزية إلى العربية "العلوم الطبيعية"، فهذا المركز تابع لجامعة الدول العربية ومقرّه الدائم الكويت ويهدف إلى:

ــ تعريب التعليم الطبي والصحي في الجامعات العربية، وتوفير الوسائل العلمية والعملية لتعليم الطب في الوطن العربي، وتبادل الثقافات.

ــ دعم وتشجيع حركة التأليف والترجمة إلى اللغة العربية في مجالات العلوم الصحية، كما يقوم المركز بإصدار الدوريات والمطبوعات والأدوات الأساسية لبنية المعلومات الطبية العربية في الوطن العربي.

ــ وضع معايير للكتب التي يسعى لترجمتها وفي اختيار المترجمين وقد أنجز عشرين كتاباً مترجماً في الطب المهني والممارسات الطبية العامة والتخدير والطب الشرعي وطب التوليد. بعد هذا يعدد مشكلات الترجمة الطبية منها فوضى المصطلح الناتجة من تعدد جهات التعريب وعدم معرفة الأستاذ للغة أجنبية، وتعدد ترجمة الكتاب الواحد من جهات متعددة، أما معوقات التدريس بالعربية الافتقار للكتاب المنهجي والحاجز النفسي لعضو هيئة التدريس وعدم قدرته على التعليم باللغة العربية، وللتغلب على هذه المشكلات يجب التنسيق في مجال الترجمة وتقييم الكتب الطبية العربية المتوفرة حالياً في سوريا واختيار أنسبها ككتب منهجية، والاتفاق مع دور نشر عالمية على ترجمة بعض الكتب من فروع الطب المختلفة وإصدار ترجمات عربية لدورياتهم.

كما تحدث يعقوب الشراح عن فريق التعريب بالمركز ويتساءل في الأخير: *هل بالإمكان إحداث تغيير في الواقع الحالي للتعليم الطبي والأجنبي في الجامعات العربية وتطبيق مشروعات المناهج الطبية العربية، والاستفادة من المصادر الطبية المترجمة؟* وهنا يذكر من بين الحلول:

ـــ اتخاذ خطة القرار السياسي من أجل التعريب.

ـــ وضع خطة متكاملة للتعريب في كل دولة.

ـــ نشر الوعي التعريبي على كافة المستويات في كلّ دولة.

موضوع: "**ترجمة الأمثال والحكم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية: الصعوبات والحلول**" يؤكد فيه الباحث **عبد الرزاق عبيد (الجزائر)** أن الهدف من كلّ ترجمة أدبية هو الولوج إلى لغة أخرى ومعرفة طرقها التعبيرية، وأساليبها البلاغية من جهة، وإشباع الفضول البشري وذلك بالاطلاع على نظرة الشعوب الأخرى للكون عامة وكيفية تحليلها للواقع المادي وللمعتقدات والمخيال وغيرها من جهة أخرى. وينادي بفتح الأبواب على الآخر، ويستند في ذلك على نتائج علماء الإناسة الذين يقدرون عدد الثقافات ب300، وعدد اللغات بـــ 5000 لغة مختلفة ليبينوا أنّ عدد الثقافات أقل بكثير من عدد اللغات، وأن الرهان الحقيقي لكلّ لغة هو أن تُثرى، وأن تتدعم بأرصدة الثقافات الأخرى وحتى أساليبها وطرق تعبيرها. وأن كل محاولة في الاتجاه المخالف لهذا سوف تحرمها من رؤية جديدة للكون، وتعزلها عن المحيط العالمي الحي الذي يجب أن تترعرع فيه وتنمو في كنفه.

والترجمة وفقا لهذا الاتجاه تصبح ممكنة بسب اشتراك بني البشر عامة في اتخاذهم لنفس الكيفيات التعبيرية؛ واشتراكهم في قدر من الهويات الكونية. فهم يرون أن جميع اللغات الطبيعية تتخذ الأصوات المسموعة أو الخطوط المرئية في حالة الكتابة وسيلة للتواصل، وتستعمل الرموز النحوية /الصرفية ولديها قائمة طويلة من المفردات القابلة للزيادة والحذف والتغيير، والتي تحيل مع العناصر السابقة أيضا إلى إدراك المراجع أو الطبيعة المادية والفكرية.

وجميع اللغات الطبيعية أيضاً تشترك في المبادئ العامة للكون وتصطنع أسماء تسمي بها الكواكب كالشمس والقمر والنجوم. والفصول كالخريف والشتاء والربيع والصيف. وأيام الأسبوع. والليل والنهار. وتقسم عالم الحيوانات إلى زواحف ومشاة وطيور وأسماك. وتعرف التقسيم الأسري. وتقسيم أعضاء الإنسان وهلم جرا.

وكل صنف من هذه الأصناف ينقسم بدوره إلى أصناف فرعية تارة تتوسع وتارة تتقلص بحسب حاجة كل جماعة لسانية على حدة. وبالجملة ما دامت الأشياء موجودة في كل مكان فإنّ لكل شيء اسم في اللغة. ثم يعدد الصعوبات التي يتعرض لها المترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية:

ــ كالإعراب فالعربية يتحدّد معناه بالإعراب أما الفرنسية فتقوم على الرتبة.

ــ اختلاف ضمير المخاطب فرغم اشتراك الفرنسية والعربية في بعض الضمائر إلا أن الاختلاف بين وواضح واختلاف زمن الفعل ففي العربية الزمن يتحدد بقرينة أما أزمنة الفرنسية فكثيرة وفي العربية ثلاثية

ماض حاضر ومستقبل. وطبق في آخر الدراسة على مجموعة الأمثال في الانتقال من العربية إلى الفرنسية أو العكس.

أما الأستاذ **عبدالقادر فضيل (الجزائر)** فيشرح "**واقع تدريس اللغة العربية في مدارسنا وسبل تطويرها**"، فتناول من الناحية البيداغوجية واقع اللغة العربية في التعليم الأساسي وسبل تطويرها ومن أصول الإشكالات القائمة في تدريس العربية: ــ المدرسة الحالية لم تعد قادرة على التأثر في المحيط والاستجابة للتغيرات، ومسؤولية تدني المستوى التربوي والعلمي مسؤولية كذلك عدم ترقية الاستعمال اللغوي في بلادنا والتعامل الرسمي مع اللغة الذي لم يكن فاعلاً ويحث الباحث على ضرورة الاهتمام باللغة وترقيتها وإشاعة الاستعمال اللغوي ويعدّد الأخطاء التي يجب تلافيها، ففي الاهتمام باللغة لا نركز على تكوين بناء الفكر والوجدان وتهذيب الذوق، ويعتقد المعلمون أن اللغة علم يقصد لذاته، ويرون أن المهارة في تعلم اللغة وعلومها دون الممارسة والتدريب، ويرى الباحث أن البداية الصحيحة هي النظر إلى اللغة كوسيلة للمعرفة والوجدان تكتسب بالاستعمال والممارسة ثم يعدّد الأسس التي يقوم عليها تعليم اللغة:

ــ إستراتيجية المكتسبات اللغوية السابقة، كالخبرة واستثمار المكتسبات السالفة.

ــ اعتبار المتعلم طرفاً أساسيا في عملية التعلم.

ــ اللغة ممارسة ومعرفة.

ــ إستراتيجية تعليم المهارات اللغوية.

ـــ التدريب على مهارات الاستماع وعلى تعلم مهارات التعبير.

3 – وفي موضوع دور المؤسسات ذات الاختصاص في النهوض بالعربية

تناول الباحث ميلود حبيبي أهمية وضع مخطط عربي واضح للنهوض باللغة العربية سواء من حيث تحديث مضامينها أم من حيث إيصالها إلى المستوى الذي تستطيع من خلاله استيعاب العلوم والمعارف، والحد من الفجوة الرقمية التي تفصلنا عن العالم المتقدم، ودعا في نفس السياق إلى ضرورة إحكام التنسيق فيما بين المؤسسات المتخصصة في اللغة العربية وربطها بالكليات ومراكز البحث بهدف توحيد الجهود وربح الوقت وتقليص الكلفة ، لأن الكثير من المؤسسات المتخصصة وبعض مراكز البحث تقوم بأعمال موازية لبعضها، بل إنها في بعض الأحيان استنساخ لتلك الأعمال.

من جهته تناول الباحث **صالح بلعيد (الجزائر)** "**المعجم التاريخي للغة العربية: إجراءات منهجية**" حيث قسّم بحثه إلى جزئين: جزء نظري وفيه يستعمل لغة المرافعات والمنافحات بالحديث عن احتياجنا للتأريخ للغة العربية، وجزء تطبيقي عن الإجراءات العلمية والعملية والمنهجية العلمية والتطبيقية من مراحل الإنجاز إلى الإخراج بخصوص الجزء الأول، يدعو الباحث إلى مرحلة تدوين اللغة العربية وصولاً إلى اليوم وعملية الحوسبة واللغة العربية ويرى أن المعجم اللغوي التاريخي سيكون معجزة العرب

أجمعين والمعجم التاريخي ليس الفهرسة بل يستهدف دراسة التطورات الدلالية عبر العصور وهنا يذكر النقاط التالية :

ـــ احتياج العربية إلى التأريخ للغة العربية لأن ذلك سيؤكد هويتنا ويسد نقص المراجع في البحث عن خصوصيات اللغة وتطورها ويجيب عن كثر من المسائل اللسانية ويكون عوناً في المدارس والتعليم ومراكز الترجمة، ثم بعد هذا يعرف المعجم بقوله: " ديوان يجمع بين دفتيه مفردات اللغة مرتبة وفق نظام معين، ومقرونة بضبطها وشرحها والاستشهاد عليها" أي يعنى بالتطور التاريخي وهو يضم كل لفظ استعمل قديماً أو حاضراً، كما يعتمد دراسة اللهجات العروبية من أكادية بابلية والكنعانية والآرامية، والعدنانية بفروعها والقحطانية كذلك واللهجات العربية البربرية والمصرية.

المعجم التاريخي بالنسبة للباحث ليس معجماً عادياً ولا موسوعة ويتميز بـــ:

ـــ مراعاة خصوصية اللغة العربية وعلاقته باللغات العروبية الأخرى.

ـــ ويعمل على تشقيق أصل اللفظ. ومن بين أهدافه:

ـــ الاطلاع على كلام العرب وحضارتهم، ومعرفة ما هجر من ألفاظ وما استحدث، معرفة المباني والصيغ والتراكيب والجوانب البلاغية.

أما الجزء التطبيقي فيتحدث عن الجوانب الإجرائية في ثلاث خطوات:

1 ــ الوصول إلى تحديد المعالم الكبرى لتطور اللغة العربية خلال العصور.

2 ــ الوصول إلى وضع قائمة بأسماء النقوش والمخطوطات والمظان والمصادر الموثقة التي نستقي منها مادة المعجم.

3 ــ الوصول إلى صنع برمجيات حاسوبية "مناطيق" لتخزين ومعالجة وتصنيف وتحليل المدون.

4 ــ وفي موضوع سبل توطين التقانات باللغة العربية تناول الأستاذ **الهادي شريفي (الجزائر) "اللغة العربية وعلم المعلوماتية والأنترنيت"** فاستهل دراسته بقوله: "كلّما ظهر اختراع جديد إلا ورميّت لغتنا "بالعقم" والتخلف، وآخر هذه الادعاءات ما قاله البعض عن عدم قابليتها للمعالجة الآليّة باستخدام الحاسوب. وهذا التجني يذكرنا بحملة مشابهة عند ظهور تقنيات الطباعة، ثم التراسل الآلي(شبكات الاتصال). غير أنّ جلّ الحجج التي قدّمت لإثبات العكس؛ كانت من قبل الحميّة القوميّة، التي لا تخلو من العاطفة والاندفاع الحماسي، وكم كان لهذا من تأثير نفسي على أخصائيي الحاسوب المبرمجين، وكيف حدّ من طموحهم، ووضع أمامهم قيودا لا حدّ لها. ورغم سطحيّة البحوث، إلاّ أنها أثبتت أنّ اللّغة العربية قادرة على خوض غمار عصر تقنيات الاتصال والإعلام بجدارة إلى جانب اللغات العالمية الأخرى شريطة قيام أبنائها بمواكبة

البحوث العلمية والتمكّن من النظريات اللسانية الحديثة وتوظيفها في توصيف اللغة".

ويستمر في القول أنه قيل قديما "وخير جليس في الأنام كتاب"، وبعد التقدّم العلمي في مجال الحوسبة والشبكات، كان لزاما علينا تحوير هذا المثل إلى " وخير جليس في الأنام كتاب أو حاسوب" ذلك أنّ هناك من يراهن على أننا مقبلون على تغيير شامل في تعامل الناس مع الكتاب بسبب ما يسمى بالنشر الإلكتروني.

يطرح الباحث إشكالية الجدال الواقع بين النشر الورقي التقليدي والنشر الإلكتروني الحديث ومكانة اللغة العربية في هذه الثورة المعرفية، وكيفية استغلالها في مجال التنمية المستدامة في الجزائر والوطن العربي، وبالتالي ضمان نجاح اللغة العربية في مواجهة تحديات العولمة.

تطرق في بحثه إلى تعريف الوثيقة بصفة عامة ثم حدّد ماهية الوثيقة الالكترونية وما هو التسيير الالكتروني للوثائق، وما هي أهدافه، وفوائده، وما هي الصعوبات التقنية والمادية التي تواجه اللغة العربية في هذا المجال.

تعرض إلى الوثيقة الإلكترونية والأرشفة والاستعادة والاسترجاع وفوائد أنظمة التسيير الإلكتروني للوثائق كما ذكر بعض التجارب الرائدة في هذا المجال ووقف عند واقع النشر الإلكتروني العربي اليوم ومستقبله.

وفي نفس السياق تناول **مصطفى حركات (الجزائر)** "**المعالجة الآلية لضوابط الكتابة العربية**" حيث تحدث الكاتب عن ملكة القارئ وملكة

الحاسوب فالحاسوب هو ذلك القارئ المثالي في خلوه من الملكة اللغوية ، والحاسوب اليوم يستطيع قراءة النصوص المكتوبة في العديد من اللغات ولكن الكتابة العادية في العربية الكتابة الخالية من الضبط تجعل الأمر عسيراً كما تعرض إلى الملكات الثلاث ملكة صوتية وملكة معجمية ــ صرفية وملكة تركيبية نحوية، وهي الملكات اللازمة لقراءة الجمل وهنا يضيف ملكة رابعة يسميها الملكة الدلالية الرقمية مثل أن نقول فتح الباب فلا يمكنها أن تقرأ فتح البابُ والمانع هنا دلالي تداولي فالباب ينتمي إلى غير الفاعل ، ويقف مطولاً عند ملكة الحاسوب فهو يملك ذاكرة قوية بحيث الملكة الصرفية لم تصبح له مشكلة كما أن التشكيل والتصحيح للنص الآن ممكناً.

5 ــ وفي موضوع مستقبل اللغة العربية ورهانات العصر تناول معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف (الجزائر) **أبو عبدالله غلام الله** في بحثه: " **مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة**" رهانات مستقبل اللغة العربية في ظلّ العولمة وضغوطها الذي يقتضي قبل ذلك الإشارة إلى ما يكتنف هذه الظاهرة نفسها من غموض وتعقيد، بالرغم من أنها قد أخذت من الاهتمام في عشرية واحدة تقريبا ما لم يحظ به النصف الأخير كله من القرن العشرين؛ وهذا الغموض هو الذي جعل أبحاث المفكرين والخبراء الباحثين في نشأة هذه الظاهرة، ظاهرة العولمة، وتطورها ورصد مجالات تأثيرها تختلف، ويختلف تبعا لذلك تقييمهم لها ومواقفهم منها!.

ومهما يكن من أمر هذا الغموض وهذا التعقيد؛ فإن هناك نوعا من الإجماع على أنّ مجالات الاقتصاد والسياسة والثقافة بصفة عامة ومطلقة هي

الآفاق الرحبة التي تمتد فيها العولمة وتبرز فيها آثارها كنتيجة لهذا الامتداد،في عملية مركبة ومتشابكة؛ فسواد القيم الليبرالية في الاقتصاد يكمله سواد النظام الديمقراطي الغربي في السياسة، وتحقق التجانس الثقافي في العالم بسواد قيم الثقافة الغربية القائمة على تمجيد العقل وتقديس حرية الإنسان المطلقة.

فالعولمة هي إرهاص عنيف لنهاية الخصوصيات من خلال وسائل تكنولوجية وانتشار ثقافة ذات مرجعية تتمثل في الدولة الأقوى مما يجعل ثقافة العولمة عملية تقويض للثقافة الوطنية وهذا ما يعبر عنه عابد الجابري صراحة عندما يقول "إن العولمة هي توسيع النموذج الأمريكي وفسح المجال له ليشمل

العالم كله اقتصاديا وأيديولوجيا، وإذا كان الاستعمار هو أسمى مراحل الرأسمالية التقليدية التي أفرزتها الثورة الصناعية في أوروبا فإن العولمة اليوم تعني ما كان يعنيه الاستعمار بالأمس، فهي أعلى مراحل الرأسمالية الجديدة التي أفرزتها ثورة المعلومات وما يرافقها في مجال الاقتصاد و الإعلام".

وتناول الباحث **عبدالجليل مرتاض (الجزائر)** "**العربية ورهانها العولمي لسانياً**" يعيد صياغات جديدة لتعريف اللغة كنظام من العلامات له القدرة على أن يكون وسيلة للتبليغ، ومادام كل نظام يمكن أن يكون لغة، فهو يقصر كلامه على العلامة اللسانية، وهنا لغتنا ليست ماهية سرمدية تجريدية بل وسيلة حياة ضرورية نشأت مع إنسان هذه اللغة وتاريخه وفكره، ثم يتعرض بعد ذلك للسان كنظام من العلامات والعلاقة بينه وبين اللغة ثم يفصل في النظرية الشمولية أو الكونية من خلال القالب أو النموذج الذي يعطي ما يوجد بلا شكل وعلاقة الشكل بالمادة راجعاً في هذه المسألة

لأرسطو معرجاً على أكبر النظريات اللسانية ثم يصل إلى النظريات المعاصرة مثل آراء الأمريكي إدوارد سابير وورف.

أما الجزء الثاني من الدراسة فخصّه لرهانات اللغة العربية عربياً فيذكر تحامل رينان على السامية ومنها العربية وهي حملة متسقة مع روح الهيمنة والسيطرة المستمرة إلى اليوم في محاولة جعل هذه اللغة لا تنهض ولا تتطور، وكانت العربية ماضياً فرضت رهانها، بعد هذا يتحدث عن العربية كيف فرضت بعض حروفها على اللغات الأخرى، ثم ختم دراسته بعنوانين أساسيين *كيف تواجَه العولمة لسانياً* ؟ و*لا عولمة بدون امتطاء المحلية*؟ ثم يدعو الباحث في الأخير إلى "*مجمع لغوي عربي واحد تتفرع عنه مجامع لغوية محلّية من جهة يتغذى منها المجمع اللغوي المركزي، ومن جهة أخرى يشرف علمياً على المجامع الفرعية وينسق بينها*؟ ويستمد شرعيته من "الميثاق العربي لحماية اللغة وترقيتها".

أما الأستاذ **بومدين بوزيد (الجزائر)** ففي دراسته "**اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة**" حاول العودة إلى الصفة الأساسية التي تتميز بها كلّ لغة في أوجّ إبداعها الحضاري هو الحياة والانطلاق والثقة بالنفس، وهو ما ميّز العربي ــ المسلم في كتابته وتفكيره وإبداعه باللغة العربية، وهنا يكون البحث في أصول التفكير والعلاقة مع الطبيعة والله من خلال المفردة وطريقة تركيب الجملة وكيف تطور ذلك وصولاً إلى عصر التدوين وازدهار الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري الذي كان قرن أوّج التطور الحاصل في العلوم العربية النقلية والعقلية، لا لنكتب نصوص فخر باللغة ولكن لنستشفّ التجربة الحياتية للغة العربية، فالعلاقة

مع الحياة والتعبير عنها هو الذي يُخصب اللغة ويُفجّر غناها وقد قال غوته: "النظرية رمادية يا صاحبي أما شجرة الحياة فتبقى خضراء مدى الحياة" وقال أيضاً "إن الذي لا يعرف لغة أخرى لا يعرف لغته الأم" فاللغة هي التعبير عن هذه الحياة واخضرارها هو تطورها والإبداع بها.

إمكانات اللغة العربية في تجاوز النمطية السلبية التي تخلقها هي ذاتها والبحث في كون الوسائط المعرفية والاتصالية ستكون عامل قوّة في تطور اللغة العربية طبعاً إذا توفرت عوامل أخرى مصاحبة لهذا كالإرادة السياسية في جعل اللغة العربية التعبير الحياتي والعلمي لمجتمعاتنا مثلاً ، وسنحاول أن نقرأ ذلك في ضوء اقتصاد المعرفة الذي يقوم أيضاً على إشاعة المعرفة والقيم الإنسانية باللغة التي بتحدثها المواطنون.

لم تستمر في تطوير اللغة العربية وبقي ربط اللغة بالتعليم الديني وبمجالها النحوي والصرفي وبتصورات القداسة عاملاً آخر من عوامل الإخفاق في تجديد اللغة العربية والدفع بالنخب نحو الإبداع بها، ومع التطورات الحاصلة اليوم في مجالات تكنولوجيا المعلومة والاتصال وزيادة نفوذ الهيمنة اللغوية تتراجع عملية التعريب في التعليم العالي سواء في المغرب العربي أم الخليج العربي الذي تختار بعض مؤسساته العلمية الإنجليزية كلغة أولى، وتسعى شركات الاتصال وصناعة الأجهزة الهاتفية فرض اللغة الأجنبية سواء في نصوصها الاشهارية أم طابع الاستعمال للجهاز التقني فالهاتف الجوال مفروض استعماله بالحروف اللاتينية فالمواطن المغاربي مجبر على تقديم تهاني العيد والتعزية والتحيات عبر نصوص موجودة مخزنة في هاتفه المحمول باللاتينية أو يستعمل دارجة

مكتوبة بأحرف أجنبية، وهو مظهر من مظاهر عولمة جارفة تأثريها يتعدّى ما يعتقده البعض تأثير لغوي عادي إلى تغيير في الذوق والعواطف والعلاقة مع التاريخ والهوية، كما انّ ذلك يشكّل مسّاً بالسيادة الوطنية حين لا تنصص في عقود الشراكة والاستثمار على اعتبار اللغة العربية لغة للإشهار وتزويد الأجهزة التكنولوجية برموز عربية، وهو تساهل مقصود وتفريط تهاوني أحياناً مثل القوانين التي تجبر كلّ مؤسسة إعلامية تريد أن تصدر جريدة باللغة الأجنبية أن تخضع لترخيص من الجهة المعنية (وزارة الاتصل) ولم يطبق هذا القانون مثل قوانين أخرى كاستعمال العربية في جلسات المحاكم، وهنا نتساءل في حيرة فبرغم المقروئية بالعربية للجرائد المرتفعة السحب في الجزائر تبق النخب الإدارية والاقتصادية مصرّة على التعامل مع المواطن باللغة الفرنسية بل سنكون مستقبلاً أمام مؤسسات جامعية خاصة تستعمل الفرنسية كلغة وحيدة للتعليم في عصر لم تستطع فيه هذه اللغة أو لغات بلدان أوربية أخرى منافسة الإنجليزية في فيض مصطلحاتها العلمية والتقنية وفي سيل الدراسات الجديدة بالآلاف سنوياً كما يضطر اليوم الباحثون الفرنسيون إلى كتابة بحوثهم بالإنجليزية من أجل الاعتراف العالمي والعلمي.

وفي موضوع "**العربية، وظيفتها ومقامها في عصر العولمة والمدّ الإعلامي**"**للأستاذ رشيد حليم (الجزائر)** الذي وزع موضوعه بين العناصر التالية:

ـــ مفهوم العولمة

ـــ العربية والعولمة

ـــ دور العربية في مجتمعات المعرفة،

فبعد تعريفات العولمة التي يوردها يتعرض إلى واقع اللغة اليوم كخصيصة كونية وكون العولمة تلعب دوراً في تطوير بعض اللغات إذا استطعنا مسايرة التقدم والتكنولوجيا كما يطرح الباحث العولمة من منظور عربي ويسجل مواقف العرب تجاه العولمة بين ناكر لها ومحذر من مخاطرها ومرحب بها، ثم ينتقل إلى الآثار السلبية للعولمة على اللغة العربية:

ـــ الهيمنة في مسائل تدريس العلوم التجريبية باللغة الغربية وكتابة المصطلحات بواسطتها.

ـــ فرض الأنموذج الغربي عامة والنمط الأمريكي بالأخص في الاستهلاك ونمط الحياة من خلال وسائل الإعلام والإشهار، وهنا يبدأ الشعور بالانتماء للهوية العربية في حالة نقصان.

ـــ خلق أزمات في الهوية في البلدان التي تعيش تنوعاً عرقياً ومذهبياً،

ـــ فرض اللغة الإنجليزية على شبكة الاتصالات الدولية مما أثار فزع الدول التي لا تنطق بالإنجليزية. وفي نهاية الدراسة تحدث الباحث عن دور العربية في بناء مجتمعات المعلومات، مثل أن نستفيد من النظم الحديثة للحاسوب وتطويعها لخدمة العربية في أغراض متعددة منها:

ــ استخدامه في المعجم الآلي، وفي التحليل والتركيب أثناء العملية التعليمية كإعراب الجمل وتوليدها آلياً عن طريق المنهج الشكلي الوصفي التوزيعي أو التفسيري كما ذهب إلى ذلك تشومسكي في نظريته اللغوية الشهيرة.

لقد حاولنا جهدنا عرض أبرز الآراء والاجتهادات التي رأيناها جديدة، كما تناولنا أفكاراً مشتركة بين هؤلاء الباحثين، وقد كان التمايز واضحاً بين ممارسي مهنية تعليم اللغة العربية وعلومها وبين الذين ينشطون في مؤسسات المجامع والجمعيات اللغوية، كما ضربنا صفحاً عن فقرات المدح للغة العربية أو الردّ على الذين ينعتون اللغة العربية بالجمود وعدم القدرة على التجديد والتطوير.

الفصل الثاني

اللغة العربية خارج أوطانها

تمهيـــــــــد:

لقد ركز المتدخلون في الندوة في هذا الفصل على أسباب الاهتمام باللغة العربية خارج أوطانها وانتشارها، والأهداف التي بررت بها كل دولة من هذه الدول لجوءها إلى تعلم اللغة العربية لأبنائها وفي مقدمتهم النخب، لما لذلك من ارتباط بوظائفهم ومهماتهم التي قد يديرونها في العالم العربي سواء تعلق الأمر بالجوانب السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية ، فإذا استثنينا من دول أوربا فرنسا التي لا تعطي أهمية لتعلم اللغة العربية لأبنائها لأسباب لها ارتباط وثيق بما خلفته في مستعمراتها العربية من عرب موالين لتوجهاتها الثقافية، وبالتالي فإنهم هم من يقوم مقام أبنائها في المجتمعات العربية وبلغتها، بل وبالكيفية التي تريدها، فهم أحرص الناس على مصالحها من مصالح بلدانهم، وأكثر من أبنائها حرصا على مصالح فرنسا، قلنا إذا استثنينا فرنسا من ذلك فإن أغلب الدول الأوروبية والأمريكية والآسيوية تخصص حيزا معتبرا لتعليم اللغة العربية سواء في

برامجها التعليمية كلغة أجنبية، أم في شكل برامج خاصة لفئات معينة، وفي هذا الإطار فقد تناول الباحثون هذا الموضوع الذي توزعت مادته على محاورات كاملة وأخرى ملخصة لكونها نشرت في العدد الخاص من المجلة، نوردها على الشكل التالي:

أ-المحاضرات

وضع اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية

د. سرير إلهام م. مرتاض
(جامعة تلمسان)

تتبع فكرة هذا المقال من التغييرات الطارئة التي تجريها السياسة الأمريكية بخصوص الحرص على الأمريكان على تعلم أي لغة مثيرة للجدل كالفارسية والروسية والهندية والصينية وأيضا اللغة العربية التي تتضمن مشروع الرئيس بوش تحت شعار "المبادرة اللغوية للأمن الوطني" في جانفي 2006، خاصة وأن العالم بأكمله يشهد تداعيات العولمة والتواصل عن بعد الذي تصبح فيه اللغة التي تمثل عرف ثقافي ثري لأمة ما نقطة حساسة جديرة بالاهتمام الكبير.

إن موضوعنا يرتكز على المحاور التالية:

دراسة ميدانية لنسب الاهتمام باللغة العربية في أمريكا

- علاقة اللغة العربية بالإسلام عند الأمريكان
- اللغة العربية عنصر أساسي لتطور العولمة
- تفاعل الأمريكان مع جدية تعلم اللغة العربية

ولعل أسئلة كثيرة تتضارب في ذهننا حول هذا الاهتمام الأمريكي باللغة العربية منها:

- هل تعلم اللغة العربية حافز أم عائق؟
- هل ينبع هذا الاهتمام من اعتراف، قد يكون صريحا أو خفيا، بثراء اللغة العربية؟
- هل يهدف هذا الاهتمام لمعرفة اللغة العربية إلى تعلم الجوهر اللساني الذي تتمتع به العربية أم هو وسيلة تقريب العالم الأمريكي من العالم العربي؟

غير أن الخوف الذي يتربص بنا هو أن غيرنا اكتشف كنه وكنز لغتنا فحافظ عليه ونحن الذين خلق هذا الكنز الموجود بين أيدينا لا نبالي به. كيف ولماذا؟

لا يسهل على متكلم ما في أمريكا استعمال أية لغة غير الانجليزية لأن لا شيء من علم أو وظيفة يمكن تحصيله وأنت تجهل الانجليزية فيصبح القادم الحالم بها مضطرا إلى تعلمها من أجل العيش الهني وعندما تشكل الجالية العربية نسبة صغيرة أمام الكم الهائل من المهاجرين بمختلف اللغات يعود نشر اللغة العربية عن طريق سبل أخرى منها وسائل إعلامية مختلفة كالتلفاز والإذاعة والجريدة وكانت أول صحيفة نشرت باللغة العربية في أمريكا بعنوان كوكب أمريكا Star of America من مؤسسيها السوريين إبراهيم ونجيب أربيل وهما يعتبران أول عائلة عربية تدخل أمريكا في 1878 ثم تم نشر الأيام Days 1897 ،ثم الهدى Guidance 1898،و مرآة الغرب Mirror of the West 1899.

يزيد على هذه الجرائد وجود مجلات أسبوعية عريقة وحديثة كما يوضح الجدول1:

مجلات عريقة		مجلات حديثة	
المهاجر	Immigrant	عين اليقين	Ain al Yakeen
الجامعة	League	آخر خبر	Akher Khabar
الفنون	Arts	الاعتدال	Al itidal
المهجر	Host Country	الوطن	AlWatan
	أو Land Immigrants	بيروت تايمز	Beirut Times

جدول رقم 1: مجلات عريقة وحديثة صادرة باللغة العربية بأمريكا

يظهر الاختلاف بين جديد وحديث هذه المجلات جليا في أسماء عناوينها إذ تأخذ المجلات القديمة أسماء عربية مترجمة المعنى إلى اللغة الانجليزية بينما تأخذ أسماء المجلات الحديثة شكل اللغة العربية مترجما أبجديا إلى الانجليزية والعكس

صحيح فيما يخص التايمز–مما يوحي بتطور اللغة العربية في أمريكا مع مرور الزمن.

لا يشارك في تعلم اللغة العربية الأمريكان فقط بل أن الجالية العربية هناك تحرص على نشر قواعد اللغة العربية السليمة منها الجمعية العربية لكل أمريكا Arabic 4all USA وتنشط بكثافة مدارس لتعليم العربية مع مساهمة جادة من المساجد خاصة منها مسجد عمر بشيكاچوChicago والمسجد الباكستاني والآخر بميشـــچان Michigan إلى جانب المركز الإسلامي الشهير بديطروا Detroit القريب من ميشـــچان والمركز الثقافي في ديربون Dearborn لتكثيف تعليم التراث الإسلامي والعربي، غير أن تعلم اللغة العربية لا يتساوى نسبيا في كل الولايات المتحدة بل تبدو اللغة العربية غائبة تماما من بعض الولايات وحاضرة بقوة في جهات أخرى كما يلخصه الجدول2 [1]:

[1]هذه الاحصائيات (1982/1981) قام بها محمد ساواي M.Sawaie استاذ بجامعة فيرجينيا في مقاله المعنون العربية في خليط: هل تستطيع البقاء؟ Arabic in the Melting Pot : Will it Survive في كتاب معنون ب: اللغة العربية في أمريكا:The Arabic Language in America ، الموجود على الموقع الالكتروني www.books.google.com

الولاية	الدوريات	تلفاز/راديو	المؤسسات الدينية	المدارس
California	–	1	4	1
Delware	–	–	1	1
Columbia	–	–	2	1
Florida	1	–	1	1
Illinois	–	–	1	1
Indiana	–	–	2	1
Maryland	–	–	1	1
Michigan	***7***	***10***	***21***	***3***
New Jersey	–	–	1	1
New York	3	–	1	–
Ohio	–	–	1	1
Pennsylvania	1	–	–	–
Tennessee	–	–	1	–
Virginia	–	–	1	–

جدول رقم 2: اللغة العربية في ولايات مختلفة من أمريكا

تظهر أعلى نسبة لنشر اللغة العربية بمختلف الوسائل الإعلامية كبيرة في ولاية ميشـــچان التي يزيد عدد الأمريكان العرب بها عن 250 إلى300 ألف شخص مما يميز اللغة العربية أن تكون اللغة الأجنبية الأولى المُدرّسة في الثانويات بجانب الانجليزية طبعا.

تعود أغلب هذه المعطيات إلى فترة زمنية تسبق أحداث 11 سبتمبر 2001 التي اختلفت بعدها وجهات النظر فيما يخص اللغة العربية والإسلام والمعروف أن الديانة الغالبة في الولايات المتحدة هي المسيحية البروتاستنت Protestant بنسبة52% والرومانية الكاثولكية Roman 24Catholic % والمورمون Mormon 2% واليهودية Jewish 1% والإسلام Islam 1%.[1]

واختلفت هذه النسب بعد 11 سبتمبر كما يبين البحث الذي أجرته قنصلية خاصة بالكنائس Pew Research Council[2] بعد استطلاع للرأي في مارس 2002 وكانت النتائج كما جاء في **الجدول3:**

الديانة	جوان 1996	مارس 2001	مارس 2007
المسيحية	84	82	82
اليهودية	1	1	1
الإسلام	*	1	*
دين غير المسيحي	3	2	1
الإلحاد	*	1	1

جدول رقم 3: الميولات الدينية عند الأمريكان

حسب هذه المعطيات فإن الأمريكان أصبحوا أقل اعتناقا للإسلام وأميل للإلحاد بعد أحداث 11سبتمبر.

[1] هذه النسب مأخوذة من الموقع الالكتروني www.cia.gov/library/publication

[2] the Pew Research Council on March 2002 www.adherents.com

ولكن كنه الحقيقة حول الإسلام في أمريكا يبقى جدليا وخفيا في معظم الأحيان لأسباب تحكمها الظروف السياسية وليس الإنسانية أو الاعتقادية فقط، أما عن علاقة الإسلام بالعربية فيوجد حرص شديد من مختلف الأوساط الإسلامية على نشر تعاليم الدين والقيام بالفرائض بلغة عربية سليمة القواعد والنطق كون اللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والأدعية والابتهالات، ولكن الأمر ليس هينا مع المسلمين الأجانب غير العرب الذين يحاولون تطبيق تعليمات الدين الإسلامي بصعوبة شديدة في استعمال أو تكلم العربية وتعلمها يقتضي منهم التسجيل في مدارس رسمية لتعلم اللغة على وجه صحيح وفصيح لأن العربية التي يصادفونها خارج الأقسام والمدارس هي في معظم الأحيان عامية وتختلف كثيرا عن اللغة العربية الكلاسيكية المتداولة رسميا. ولعل هذه الوضعية اللسانية المزدوجة معروفة في معظم البلاد العربية المعروفة ب Diglossic بمعنى أن العربية تأخذ شكل اللهجة أو العامي في مستوى ما من التواصل البسيط بين فئات بسيطة من المجتمع أو في سياق لساني غير رسمي كالسوق أو الشارع أو البيت، وتأخذ شكل الفصيح في مستوى أعلى من التواصل خاصة في سياق رسمي كالمدرسة.

علاوة على هذا ليس كل الأمريكان المسلمين عربا وتبلغ نسبة العرب 12% من السكان المسلمين بالإضـــافة إلى 42% أمريكـــان أفارقةو 24%مسلم من جنوب آسيا وفي حدود 80000 من غرب أوروبا كما جاء مؤخرا في إحصائيات أوت 2006 %[1].

[1] source August 2006 by Camille Jackson using information from the American-Arab Anti Discrimination Committee (www.adc.org) and the Arab American Institute (www.aa:usa.org)

ولكن لا يفوتنا أن الإسلام ليس الوسيلة الوحيدة لنشر العربية بل يوجد تكثيف كبير من الأمريكان العرب المسيحيين على تكلم وتعليم اللغة العربية وتطبيقها في الكنائس أيضا إلى جانب نشاطات أخرى مثل ما تقوم به الرابطة الأمريكية لأساتذة العربية[1] American Association of Teachers of Arabic التي تسعى إلى تعليم الأدب العربي واللسانيات والنقد.

والملفت للانتباه أن جهات مختلفة تولي اهتماما كبيرا باللغة العربية من ساسة ولغويين وأكاديميين ولسانيين ويعود السبب في ذلك لعوامل خارجية نذكر منها:

نشاط حركات تساند حقوق الأقليات في العالم منذ 1960/1950

1- توتر الأحداث السياسية في العالم العربي تزيد من نسبة المهاجرين وبالتالي تزايد المتكلمين للغة عربية.

2- تزايد المؤسسات الإسلامية التي تدعو الأمريكان المسلمين لأداء الفرائض باللغة العربية

أما العوامل الداخلية فيرأسها الحدث الرهيب 9/11 الذي تفطنت فيه الأوساط الدولية والعالمية إلى ضرورة تقريب وجهات النظر لاستتاب الأمن والرخاء في عالم لا يعدو أن يكون قرية صغيرة تشكل هندستها وسائل إعلامية وفضائية وتقنية متطورة يقترب فيها البعيد من الآخر خاصة ظاهرة العولمة والتواصل الحضاري، ولأجل ذلك قمت بمراسلة

[1] www.aataweb.org

البروفسور تشيبا روزينا Chia Rosina الممثلة الأمريكية للقسم الافتراضي GVC الذي يقدم من خلاله حوارا حضاريا بين طلبة قسم اللغة الانجليزية بجامعة تلمسان وطلبة من مختلف أنحاء العالم وأولها جامعة نورث كارولاينا North Carolina بالولايات المتحدة الأمريكية أين تدرس البروفسور تشيبا التي زارت الجزائر ولا تزال تحلم بإعادة زيارتها، وعندما سألتها عن رأيها الشخصي عن العربية كلغة وككائن حي حاضر بقوة في أرضها الأمريكية أجابت في رسالة إلكترونية من موقعها الالكتروني chiaro@ecu.edu فقالت:

"أعتقد أن العربية لغة مهمة جدا لوجود الكثير ممن يستعملها وأنا شخصيا أعرف كلمة واحدة وهي: سلام، حاولت الكثير من أجل توفير تعليم اللغة العربية عن طريق التواصل عن بعد ولكن قسم اللغات الأجنبيةهنا بأمريكا رفض ذلك. أعرف الكثير من طلبتي ممن يرغب في تعلم اللغة العربية ولكن المقياس غير موجود في جامعتنا هنا بنورث كارولاينا"[1].

وبعد تشجيع السياسة الأمريكية على تعلم لغات أجنبية غير الأوروبية تم إجراء استطلاع للرأي اجتماعي عام General Social Survey (GSS) في 2000 تم من خلاله تسجيل 10% فقط من المجيبين إيجابيا على معرفة جيدة

[1] Pr Chia Rosina to ilhem Serir : mamoudham@yahoo.com "I believe Arabic language is an important language, since there are many who speak it. Personally I only know one word: salam, I had tried to arrange for teaching Arabic using our video conference technology, but our own foreign languages department is against that idea. Personally I know of students who have expressed an interest in learning Arabic, but we do not teach that at ECU."

للغات أجنبية غير الانجليزية language other than english (LOE)[1] وهي الاسبانية والفرنسية والألمانية، ويبدو أن الدراسات الميدانية في 1980 أوضحت اهتمام الأمريكان باللغات الأجنبية غير الانجليزية والأوروبية لا يتعدى 1.5% وحتى 1990 لم تتغير هذه النسبة إلا قليلا[2].

فبدأ الاهتمام بالتحفيز على تعلم لغة أخرى غير الانجليزية من خلال ازدواجية التعليم Bilingual Education وأبدى عدد كبير من الأمريكان قبولهم لتعلم لغات أجنبية في المدارس الثانوية والجامعات[3].

وتكثفت طموحات السياسة الأمريكية في تعلم لغات خاصة منها العربية في جانفي 2006 حين أمضى الرئيس بوش قرارا يوضح فيه علاقة اللغة بالأمن National Security Language Initiative [4] لأسباب منها:

1- أدت أحداث 11 سبتمبر إلى ضرورة تعلم اللغة العربية لتوفير مترجمين أكفاء تثق بهم الحكومة الأمريكية.

---

[1] J.P.Robindson, W.P. Rivers, R.D.Brecht, Speaking Foreign Languages in the US: Correlates, Trends, a,d Possible Consequences, the Modern Language Journal, Vol.90, Issue 4, P457-472, Published online: 20Nov.2006

[2] Eddy, P.A. 1980 Foreign languages in the USA : A National Survey of American Attitudes and Experience. Modern Language Journal , P58

[3] " these groups were supportive of taking FL courses in high schools » in Demographic and Sociopolitical Predictors of American Attitudes towards Foreign Language Policy. Revue Language Policy, edited by Springer Netherlands. ISSN 1568-4555, Vol.5, Nr 4, Nov.2006. p 421-442 by J.P.Robinson, W.P. Rivers, R.D.Brecht

[4] In January 2006, president Bush introduced the National Security Language Initiative aimed at increasing the number of Americans /students learning foreign languages such as Arabic, Rusian, Farsi, Hindi, and Chinese. Source: Arabic as “a critical need” foreign language in post 9/11 era: a study of students’ attitudes and motivation report, survey: 1/7/07 in Journal of Instructional Psychology: online, by Taha,T.A.

2- الوقائع الاقتصادية العالمية التي تشجع التنافس المتزايد بين اليابان والسوق الأوروبية الموحدة عام 1992 الذي جذب إليه السوق الأمريكية[1] .

3- أصبحت كل من الصينية والهندية والعربية والروسية من اللغات المهمة في العالم لارتباطها بالسوق التجارية والاقتصاد العالمي[2].

وفي مقارنة للغة العربية مع الانجليزية جاء على لسان الذهبي في مقال له بعنوان الانجليزية والعربية ما بعد 11 سبتمبر في صحيفة الجريدة اللغوية الحديثة 2004: "العربية، مثل الانجليزية، ظاهرة عالمية كونها لغة البلدان العربية ولكن أيضا كونها لغة الإسلام وهذا سبب مهم وهي أيضا ظاهرة عالمية تغطي معظم أرجاء العالم بينما كانت في حقب زمنية ماضية غائبة تماما[3]".

وبدأت الأبحاث العلمية تتسابق لمعرفة مدى ميول الأمريكان لتعلم اللغة العربية منها استطلاع الرأي الذي قام به طه Taha الصادر بصحيفة

[1] " Global economic events such as increased competition from Japan and the development of a unified European market by 1992m have connected America's trade position to the interests of national security" by Grosse and Voght, 1990, Foreign Languages for Business and the Profession at US Colleges and Universities, Modern Language Journal P45

[2] "four of the five languages (Chinese, Hindi, Arabic and Russian) are among the top languages of the world" Comoire, Matthews, Polinsky, 1997, the Atlas of Languages, London: Quarto publishing PIc.

[3] « Lke English, Arabic is very much a global phenomenon today not only because it is the language of Arab countries (..) but also, and more importantly, because it is the language of Islam, another global phenomenon that covers a much larger part of the world and that seems to be making headway in regions where it was completely absent a few decades ago" p630 in M.Dahbi 2004, English and Arabic After 9/11, Modern Language Journal, 88 (4).

علم النفس الإرشادي Journal of Instructional Psychology[1] وأجرى من خلاله مساءلة 142 طالبا، وتنوعت الأسئلة حول مدى تحمس الأمريكان إلى تعلم/تعليم العربية كلغة أساسية بعد أحداث 9/11 وتنوع الطلبة بين 34 وافدا من خارج أمريكا و108 أمريكي وكانت النتائج كما يلي:

1- أوضح معظم الطلبة القادمين من مختلف أرجاء العالم للدراسة في أمريكا معرفتهم لأكثر من لغة أجنبية غير الانجليزية

يعرف 66 طالبا أمريكيا لغة واحدة غير الانجليزية

يعرف 10 طلاب أمريكان أكثر من لغة أجنبية غير الانجليزية

يعترف أكثر من 42 طالبا بعدم معرفة أي لغة خلاف الانجليزية

وتتضح هذه الآراء أكثر في **الجدول4:**

اللغة	طلبة من أمريكا	طلبة من العالم بأمريكا
الاسبانية	42	7
الفرنسية	19	7
الالمانية	–	4
العربية	–	4
أوردو	–	4
البرتغالية	–	3
الهندية	–	3
الايطالية	–	1

[1] Taha, T.A opcit

التركية	–	1
اليابانية	–	1
الكورية	1	1
كيسواحيلي الافريقية	–	1
سيندهي الباكيستانية	–	1
حوصا الافريقية	–	1
فولا الإفريقية	–	1
الأندنوسية	–	1
تشي الغانية	1	–
الفيتنامية	1	–
الهولندية	1	–

جدول رقم4 ميول الأمريكان لتعلم لغات أجنبية في 2007

وعند مساءلتهم حول تعلم اللغة العربية ما بعد9/11 في أمريكا لم يبد الطلبة الأمريكان أي اهتمام بذلك كما تشير إليه النسب:

نسبة 60.5 % تؤيد عدم تغيير البرامج المخصصة لتعلم العربية والتي كانت موجودة قبل أحداث 9/11

نسبة 38.7 % لا تتفق مع الفوج السابق وتؤيد توطيد تعليم اللغة العربية بعد أحداث 9/11 ومن بينهم طلبة البحث العلمي من مختلف أنحاء

العالم الذين أبدوا شغفهم لتعلم اللغة العربية مما يؤيد رأي الذهبي الذي يرى بأن الضرورة لتعلم العربية في ازدياد مستمر في كل أنحاء العالم[1].

يبدو الاهتمام الأمريكي من الساسة كبيرا لتعلم اللغة العربية وكأن مصائب قوم عند قوم فوائد، فمن كان يبالي يوما بلغة البدوي القاطن بالصحراء والراكب على الجمال والذي لا يغتني إلا بالبترول كما تتهكم منه أفلام هوليود الشهيرة.

هي اللغة العربية التي يتسع معجمها الرباني البديع الذي أخذت منه لغات مختلفة من العالم من بينها اللغة الانجليزية في كلمات شهيرة مثل القبة alcove، الجبرalgebra، المناخ almanac، الكندي candy، القهوة coffee، القطن cotton صفر zero. فكيف لا زلنا نلاقي عربا يخجلون من خطإ لغوي في حديثهم الفرنسي أو الانجليزي ويتباهون تهكما عند خطإ لغوي في اللغة العربية؟ هل أدرك هؤلاء أنه لا تطور يكتب له الضوء لأية أمة مهما كثر علماؤها وإن كان في العلوم الدقيقة والطب إذا أهملوا اللغة العربية لأنها الراية التي تفتخر بها الجزائر وإن كانت لا تأخذ اللون الأخضر ولا الأحمر ولا الأبيض ولا ترتسم في قماش حريري.

[1] « the demand for Arabic language is on the rise in many parts of the world » Dahbi opcit P630

مكانة العربية في إيران؛ قديما وحديثاً

د. محمد خاقاني
جامعة ا صفهان (إيران)

.

الملخـــــــــص:

كانت العربية لغةً عالميةً لعدة قرون خلت، يوم كانت كتب الفكر الإسلامي العربية تترجم إلي اللاتينية ولغات أخري.

وهي اليوم واحدة من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وهي تسمع بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تعقد في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الإسلامية في إفريقية وآسيا وغيرها تحرص علي تعليمها إلي جانب لغاتها القومية.

والعلماء العرب قد اعترفوا طيلة التاريخ بالمكانة المرموقة التي نالها المسلمون الفرس في تأسيس علوم العربية، بدءاً من سيبويه رائد العربية بلا منازع، وعبد القاهر الجرجاني مؤسس البلاغة العربية بكتابيه

أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، مروراً بكبار الشعراء الإيرانيين الذين أنشدوا أروع قصائدهم الشعرية بالعربية من أمثال السعدي الشيرازي والحافظ الشيرازي والمولوي، وصولاً إلى أساتذة اللغة العربية في الجامعات والمدارس الدينية في إيران المعاصرة.

إن للشعب الفارسي تجربته الفريدة في تعليم اللغة العربية لأطفاله وشبابه وخاصة عبر تعليم القرآن، مما أدى إلى تلاقح اللغتين العربية والفارسية بشكل لا نجد مثيلا له بين أية لغتين أخريين في أرجاء المعمورة. إن بينهما وشائج كثيرة وصلات عميقة تجذرت في خلفية كل من العرب والفرس، مما يتطلب ضرورة إقامة الدراسات المقارنة بينهما، وضرورة بدراسة أساليب تعليم كل منهما عند الطرف الآخر. هذا البحث يتكفل بدراسة قضايا، أهمها:

العربية في ظل العولمة الحديثة؛ دراسة مقارنة بين العربية والفارسية؛ تعليم العربية في إيران قديماً؛ تعليم العربية في إيران حديثاً، برامج ومناهج تدريس العربية في إيران.

الكلمات الأساسية

اللغات العالمية

العولمة اللغوية

العربية المعاصرة مناهج تعليم العربية

المقدمـــــــــــــة:

شهد العصر الراهن انقلاباً عظيماً في تفكير الغرب، لدرجةٍ يمكن القول أنه أدى إلى قلب صورة العالم أمام الإنسان. نستطيع تفسير هذا الانقلاب العظيم بناءً على ازدواجيات عدّة كالروح/الجسم، والمعنى/الشكل، وتنطوي فيها ثنائيات أخرى كالعولمة/الأقلمة، والفكر/اللغة.

هاتان الفئتان من المصطلحات المزدوجة قد اعتقلا الإنسان وفكره كحائطين موازيين، والمشادّة حول ما هو الأصيل والأساس منهما وما هو الفرع والهامش وبلا قيمة، قسّمت الفكر الغربي إلى معسكرين متخاصمين ألقى كل واحد منهما بظلاله في برهة من التاريخ.

ربما يناقش في اعتبار تاريخ الفكر الغربي منقسماً إلى هذين المعسكرين المتخاصمين، لأن التيارات الفكرية متنوعة جداً، من المستحيل في بدء الأمر تقسيمها إلى كتلتين. لكن هذه القسمة ــ رغم ذلك ــ ضرورة.

قبل الثورة العظمى التي جرى الحديث عنها، كانت الغلبة في فترة غير محددة البداية (والنهاية) للعنصر الأول: الروح (ومن مصاديقها: الفكر) هي التي تسيطر على الآخر الأقل قيمة، أي: الجسم والشكل (ومن مصاديقها: اللغة). العنصر الأول كحقيقة غير مرئية وغير قابلة للتحديد، يحرّك العنصر الثاني من وراء الستار، ويضفي عليه المعنى. والطرف السافل مقيدّ يتحقق ويتعّين بفضل العامل الأول.

هذه الازدواجية الحاضرة بقوّة طوال تاريخ فلسفة الغرب، يعبر عنها بثنائية الفيزياء/الميتافيزيقا في رسم العلاقة بين الله والإنسان. الحقيقة الماورائية تخلق الطبيعة وتدبّرها، والطبيعة كتاب تستمد ألفاظه معانيها من الله.

ثنائية العولمة/الأقلمة:

اتخذت العولمة (Globalization) أشكالاً مختلفة، ومرّت بمراحل متتالية، ليس فقط من حيث كثافة العلاقات ووسائل الاتصالات، لكنها مرّت أيضاً من حيث الكيف بمراحل مختلفة.

في المرحلة الممتدة من الثورة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر، مروراً بالحرب العالمية الثانية، وصولاً إلى منتصف القرن العشرين. واتخذت العولمة في هذه المراحل شكلاًبسيطاً، وتجلي هذا الشكل في تقسيم العالم إلى المناطق المصنّعة والمناطق التي لم تدخل بعد في الثورة الصناعية[1].

[1] راجع: سمير أمين، ملحق الكفاح العربي، 1999/1/4

كنتيجة للحرب العالمية الثانية، دخلت دول الأطراف في نظام الثورة الصناعية والتحديث للدولة والمجتمع إلى حدٍ ما، لكن من دون ديموقراطية في معظم الأحيان. العولمة كما يقول المفكر الفرنسي "*ادغار موران*"، "تمثل فرصة فريدة للتواصل والفهم المتبادل بين الناس في مختلف ثقافات المعمورة، وتشجع علي اختلاط الثقافات... ويعثر "*موران*" على الأمل في الانفتاح علي مساهمة الحضارات الإسلامية في العلاقة التي أقامتها بين الذات وبين العقل، بين الروح وبين الجسم. وهو ما أهملته الحضارةالصناعية الإنتاجية التي حصرت بحثها في الفعالية"[1].

والعولمة تظهر في مستوى الاقتصاد والمال إلى سائر المجالات الثقافية والسياسية والأيديولوجية، ولذلك يعرفها *إسماعيل صبري عبد الله*" بأنها: "التداخل الواضح في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداء بالحدود السياسية أو الانتماء إلى وطن محدود أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية"[2].

أما مواقف المثقفين في الوطن الإسلامي إزاء ظاهرة العولمة، فقد توزعت بين مرحبٍ ومتشائمٍ وحائرٍ مذبذبٍ يميل تارة إلى هنا وأخرى إلى هناك.

[1] عفيف عثمان، *الفكر الغربي أمام العولمة*، السفير، 1998/1/28

[2] د. محمد عبيد الله، العولمة والهوية الثقافية، مجلة راية مؤتة، العدد2، تشرين أول2000

موقف الترحيب:

فالمرحب بها استقبلها بكليتها، وشرط عدم اللجوء إلى تطبيقها في مجال دون مجال أخر، واستنكر مقولةأقلمة الثقافة إلى جانب عولمة السياسةوالاقتصاد، "إذ ليس صحيحاً أن ثقافات الأمم تظهر ظهوراً مستقلاً. فالحضارة الإسلامية ما كانت ممكنة التصور لولا الثقافات الفرنسية والبيزنطية واليونانية. ولاشك بأن هناك عناصر ذاتية أو محلية في كل ثقافة، ولكن الباقي هو المشترك أو العالمي. والنظام العالمي ليس في الاقتصاد والتبادل التجاري وحسب، بل وفي الثقافة وتبادل الأفكار أيضاً. وليس من الممكن أن تتجدد الثقافة المحيطة بهويتنا الخاصة إلا بالانفتاح علي العالم وثقافاته. فالهوية المنفتحة هي الباقية والمتجددة. أما الانعزال فأكبر أعداءالهوية"[1].

موقف التشاؤم:

أما الآراء المتشائمة عن العولمة، فتذهب إلى أن الرياء والكيل بمكيالين هما ثمن ادعاءات العالمية. "وهي عالمية (حسب رأي *هنتنغتون*) تروّج للديموقراطية، لكن ليس إذا أوصلت إسلاميين إلى السلطة. وتطبّق عظات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل علي إيران والعراق، لا علي إسرائيل، وتعتبر التجارة إكسير النمو الاقتصادي، لكنها تستثني منها الزراعة. وتثير قضية حقوق الإنسان مع الصين، لا مع أقمار أمريكا، وتردّ العدوان علي الكويتيين مالكي النفط بقوة هائلة، ولا تردّ بقوة مماثلة علي عدوان يستهدف البوسنيين الذين لا يملكون نفطاً"[2]. حتى المفكر

[1] رضوان السيد، العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية، السفير، 1997/2/25

[2] فواز طرابلسي، *نقد مقالة: الغرب فريداً، لا كونياً*، لصاموئيل هنتنغتون، السفير، 1997/1/31

الفرنسي "*إدغار موران*" المنتمي إلى العالمية يعتقد بأن لها جانباً مريراً خصوصاً في الجانب الثقافي، إذ قد يتم تجاهل بعض الثقافات، وحتى ضربها باتجاه قيام تجانس للهويات.

وهل تتحقق العولمة في الساحة الثقافية؟ الإجابة سلبية عند "*الجابري*". في رأيه، ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت وتوجد ثقافات متعددة ومتنوعة.

النوايا الخبيثة التي تحتشد قوى الغطرسة وسلطات الاستكبار للدفاع عن العولمة واضحة في إجراءاتهم القمعية ونشاطاتهم السياسية والعسكرية التي تظهر أحياناً في أنماط من الإبادة الجماعية لبعض الأقوام المغضوب عليها، وتطويقهم للبعض الآخر:

"ظاهرة العولمة (أي سيطرة تحالف الشركات متعددة الجنسيات والقوة التكنولوجية العالمية على العالم) باتت واقعاً معيشاً ويومياً. وأن هذه الظاهرة لها أدمغة أمريكية واضحة... وهذا ما يدفع بالعديد من الأمريكيين إلى الحديث الآن عن "أمركة العالم" أو: "أمريكا/العالم"...لكن، لابد من التذكير بالنظرية الأخرى التي تقول: إن أمريكا هي التي ستذوب في العالم بفعل العولمة. ويقول أصحاب هذا الرأي: إن انهيار مفهوم "الدولة ــ الأمة" تحت ضربات العولمة الاقتصادية، سيؤدي إلى تجزئة الولايات المتحدة إلى أكثر من عشرين دولة مستقلة"[1].

[1] جاكي درفشيان، *من سيذوب في الآخر؟*...السفير، 1998/1/28

إن الاتجاه المتشائم إزاء العولمة يعتبرها "أسلوب الغرب، وعملية انتشارها في جوهرها عملية *"تغريب"*...إنها جزء عضوي وأساسي من طبيعة الرأسمالية الدولية...إن ما يتعولم مجتمع عالمي مزدوج "شمال اجتماعي" متجانس في ترفه واستكباره يمتلك العالم ويحكمه، و"جنوب اجتماعي" متجانس في مكابدته البؤس والقهر، وعلي هذا الأساس تجسد العولمة انقسام العالم أكثر من أي وقت مضي إلى عالمين متضادين متناقضين ومتصارعين، عالم غني وعالم فقير، عالم المراكز المتقدمة والأطراف أو دول المحيط المتخلفة"[1].

في هذا الجو المفعم بالتشاؤم، تقبل العولمة باعتبارها أرقى انجاز عمراني في تاريخ البشرية، "لكن لو لم يُفقد الأمن والأمان في ظلها لكانت استقبلت بطريقة أخرى من قبل الشعوب. ولو لم يكن النفاق الرأسمالي ديدنها ومعدنها لمجدت ثقافتها وحضارتها وعقيدتها الفكرية. لكنها خواء من الناحية الإنسانية، ومجرد صدى تكنولوجي متطور جداً لأخلاق وثقافة انكشارية (بالمقارنة مع ثقافة القرن المنصرم). ومع ذلك نقول إن العولمة عمياء. وإنها سيرة الطوطم المعدني الذي تعبده، وإنها قد تحفر لصانعيها قبورهم بأن تفتح من حيث لا تدري، ومن حيث لا تبغي أبواباً واسعة أمام اتحاد " الكادحين تحت" من كل الشعوب في مواجهة "الرازحين فوق". نعم، قد تتجلى رسالتها الكبرى في أن تفعل ذلك في يوم من الأيام"[2].

[1] د. محمد خالد الشياب، *العولمة والثقافة الوطنية*، مجلة راية مؤتة، العدد2، تشرين أول2000

[2] د. فؤاد مرعي -*في ما يتعدى النقد والتفكيك* - السفير - 98/5/26

موقف التذبذب:

لكن رأياً آخر أقل تشاؤماً يؤكد على ضرورة الفصل بين *"العولمة"* و *"العالمية"*:

"العولمة التي يجري الحديث عنها الآن: نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد... وهي ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي، بل هي أيضاً بالدرجة الأولى ايديولوجيا تعكس ادارة الهيمنة على العالم... العولمة (Globalization) إرادة للهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي. أما العالمية (Universalism) فهي طموح إلى الإرتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي. العولمة احتواء للعالم. والعالمية تفتح على ماهو عالمي وكوني"[1].

فالعالمية تفتح علي العالم، واحتفاظ بالاختلاف الثقافي وبالخلاف الأيديولوجي، والعولمة نظام يعمل علي إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوي ويدفع التفتيت والتشتيت، ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة، أو يعزفهم في أتون الحرب الأهلية.

مدرسة "أمر بين أمرين":

في ظل النـــزعات المتناقضة التي تتراوح بين النزوع نحو العولمة وتطبيقها في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وبين الإصرار علي أقلمة القضايا والتركيز علي القيم المحلية والتعصب للرسوم الإقليمية، نميل إلى مقولة: *"أمر بين أمرين"*[2].

[1] محمد عابد الجابري(الباحث المغربي) ـ ندوة : *العرب والعولمة* (في بيروت) ـ السفير ـ 97/12/24

[2] راجع: كتابنا: "أمر بين أمرين".

إن *هذه المدرسة* التي خضت في طياتها طيلة سنوات، ورسمت بعون الله تعالي معالمها وكشفت عن ملابساتها وعالجت إشكالياتها وغوامضها وبلورت صياغتها في كتابي: "*أمر بين أمرين: ثنائيات الإنسان والكون بمنطق التأويل والتفسير*"، مختلفة تماماً عن اتجاه التذبذب والتفتت في استقبال العولمة في بعض مجالاتها ورفض المجالات الأخري، هذه المدرسة ترى في *العالمية* أرضية لازمة لفتح الحوار والتفاعل بين الشعوب، ولتحقيق الدعوة القرآنية إلى: "كلمة سواء"، وتجد في *العولمة* أساساً دينياً يقوم علي فكرة أن الناس كلهم أبناء أسرة واحدة خُلقت من ذكر وأنثى، وقُدر لها أن تكون ذات مصير مشترك، فلابد من عولمة الخطاب الموجّه إلى الناس.

ولكن، شرط أن تنطوي في الطرف الآخر للمعادلة؛ أي: "*الإقليم*"، بمعني أن لا تلغي خصوصيات الأقوام والثقافات والحضارات. فالدعوة الإسلامية العالمية التي توِّجت خطاباتها بـــ"*يا أيها الناس*" ليس فقط انها تعترف بهذه الخصوصيات، بل تراها تبعث على الفكر[1]، حيث قال تعالى: ((ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين))[2]. وقال : ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير))[3].

---

[1] في هذا الاتجاه، يحذّر "*ماهاتير* محمد" رئيس الوزراء الماليزي من : "عدم الاستسلام أمام العولمة المطلقة العنان، التي ينوون فرضها علي كل أرجاء المعمورة، وتعديلها بالإصرار علي عولمة الأخلاق والقيم والعلم، إلى جانب العولمة الاقتصادية والسياسية، لكي لا يفضَّل الحجر علي البشر"، ماهاتير محمد، في مؤتمر دولي أقيم في كوالالامبور، نقلاً عن جريدة "اطلاعات" الإيرانية، 2002/3/1 .

[2] الروم 22

[3] الحجرات 13

اللغة بين العولمة والأقلمة:

إن أهمية اللغة وكونها إطاراً لبلورة الأفكار والثقافات نقلت في العهد الراهن ازدواجية العولمة والخصخصة إلى دائرة اللغة، مما يتطلّب دراسات معمقة حول ظاهرة العولمة اللغوية.

الظاهرة التي نشهدها اليوم، هي أن الغطرسة العالمية المتمثلة بالإدارةالأمريكية تحاول جعل اللغة الإنكليزية عبر الإنترنت والمعلوماتية والاتصالات العالمية رمزاً للعبور إلى عالم العلم والتكنولوجيا.

تتريث أصحاب الثقافات الأخرى عند ظاهرة "*العولمة اللغوية*"، يتحيرون كيف يمكنهم الخروج من هذه المأزق المتأزم بين الأخذ بنظام لغوي موحّد، يضعهم في أجواء آخر المستجدات العلمية، ويمنحهم تأشيرة الدخول في مسارات اللعبة الدولية، أو يقفون بكل صلابة وأنفة وشموخ، أمام هذا السيل الجارف الذي يبلع بكل جشع وبسرعة تفوق حد التصور كل معالم تراثهم وركائز كيانهم ووجودهم. في هذه الحرب المدمرة، يزداد كل يوم عدد اللغات التي انقرضت وتنقرض لتلحق بأرشيف الدفائن الأثرية.

أعتقد أن الخروج من هذا المأزق يتطلّب حكمة متينة ورصينة لمعالجة طرفي ثنائية العولمة اللغوية والتعددية اللغوية. ولابدّ هنا من معالجة قضايا ذات أهمية جسيمة.

محاور لحلّ جدلية العولمة اللغوية والتعددية اللغوية:

أولاً: لا يجدي التركن إلى دعاة العولمة اللغوية، والمطالبة بعُدولهم عن إبادة اللغات الضعيفة. لأن المبدأ الذي ينطلقون منه ويعتبرونه أساساً

منطقياً ومنهجاً سليماً هو مبدأ التنازع من أجل البقاء واختيار الأصلح والأقوى كسنّة طبيعية.

ثانياً: يجب ممارسة أساليب حكيمة لتوجيه سؤال هام إلى دعاة العولمة، وخاصة في أجواء نظرية حوار الحضارات؛ نحن نتساءل : كيف يبرّر تخصيص نفقات باهضة وأبحاث جامعية وأكاديمية ضخمة للاحتفاظ بأصناف الحيوانات والنباتات المهددة بالزوال، وتأسيس بنوك اختصاصية لجمع بذور هذه النباتات، ومحاولة إحياء الأنواع البائدة بتفعيل مادة DNA المتبقية من أشلائها، وفي نفس الوقت، عدم الاهتمام بمشكلة تضاؤل وتلاشي كثير من اللغات في المجتمع البشري، أو التخطيط الخفيّ لإزالتها التدريجية، مع العلم بأن اللغة ــ أية كانت ــ هي مرآة صافية تعكس واقع مجتمع إنساني لا تقل أهمية عن الأفاعي والحشرات والحيوانات ذات خلية واحدة!

ثالثاً: المنطق العلمي الذي يخضع أمام آخر المستجدات العلمية الحديثة في "الألسنية"، ويقبل تشابك اللغة بالفكر وعدم إمكانية الفصل بينهما، هو الذي يفرض علينا ضرورة قبول التنوع في مسار اللغة، إذ لا شك أن الفكر متنوع. والغرب المتحضّر الذي يرفض الاستبداد في الفكر، ويصرّ علي الاختلاف والتنوع والحرية الفكرية، يجب أن لا يتناسي أحد اللوازم الأساسية للتنوع الفكري، ألا وهو التنوع اللغوي، لأنه بات بديهياً أن اللغات المتنوعة تختزل في طياتها مضامين متنوعة، وتراثاً متنوعاً لا قيمة للبشر إلا بالحفاظ عليه والاستلهام منه.

أعتقد أن ثقافتنا الإسلامية تلهمنا ضرورة الجمع بين العولمة والأقلمة في جميع المجالات، ومنها: المجال اللغوي. فمن جانب، نستوحي من القرآن ودعوته إلى "كلمة سواء". وأفهم منها ضرورة تواجد لغة مشتركة لتطبيق هذا الحوار والدعوة العالمية، ومن جانب آخر، أرتئي أن الآية الشريفة: ((إن في خلق السموات والأرض *واختلاف ألسنتكم* وألوانكم لآيات *للعالمين*))، ترسّخ أهمية التعددية التكوينية والاختلاف الماهوي بين مظاهر الوجود، وتذكرّ "العلماء" بها، وتُثبت مقولتنا العرفانية القائمة علي وحدة الحقّ تعالي مع كثرة مخلوقاته وتنوّع مظاهره واختلاف تجلياته.

العربية والفارسية وعملية الأخذ والعطاء:

إن احترام مبدأ التعددية اللغوية يجر بنا نحن المسلمين إلى دراسة عمليات الأخذ والعطاء والتشابك اللغوي بين مختلف اللغات السائدة في العالم الإسلامي.

هذا التشابك بين اللغتين العربية والفارسية يعود الى ما قبل الاسلام بقرون، فالفارسية القديمة قد تأثرت بالعربية من خلال خط «الهزوارش» في العهد الاخميني، الذي اخترعه كتابُ البلاط الذين جاؤوا من الجزيرة العربية واللغة العربية خاصة الشعر تأثرت بالفارسية خلال العصر الجاهلي، لذلك نرى حسب بعض الإحصاءات 47 مفردة استعملت في القرآن الكريم من أصول فارسية معربة، وإن كان السيوطي اعترف في الإتقان بعشرين منها فقط. وبعد ظهور الإسلام دخلت اللغة العربية بلاد ايران وصارت لغة دينهم ولغة نبيّهم وكتابهم القرآن الكريم. فتأثر الايرانيون بها وأثروا فيها.

واللغة الفارسية الحديثة تضمُّ المئات بل الآلاف من المفردات والمصطلحات والعبارات العربية، تبلغ 60% من مجمل الفارسية الحديثة. ودارس الادب الفارسي المنظوم منه والمنثور ليس في غنىً عن معرفة اللغة العربية، فتراث حافظ وسعدي والرومي والخاقاني الشيرواني ومئات آخرين لايمكن فهمه إلا بإدراك مفرداته وعباراته وحتى أبياته وقصائده العربية.

ثم ان معظم تراثنا العلمي والفكري والثقافي خلال قرون عديدة قد كتب باللغة العربية، وقد بلغ هذا التراث الآلاف من المصنَّفات المطبوعة والمخطوطة صنَّفها الفرس. فهل ندع كل هذا التراث ؟ وهل نتخلى عن لغتنا وآدابنا؟ لذلك فان اللغة العربية وعلومها وآدابها تدرَّس منذ القديم في مدارسنا الدينية (الحوزات العلمية)، وفي جامعاتنا جنباً الى جنب مع اللغة الفارسية وآدابها.

والهدف الأسمى من تعليم اللغة العربية في بلادنا ايران، والذي لايقلُّ عما ذكرناه اهمية وضرورةً هو أن 90 % من أبناء الشعب الإيراني هم مسلمون ولئن اختلفوا في بعض الامور الفرعية فانهم متفقون في أنَّ الله ربهم، ومحمد (ص) نبيهم، والقرآن كتابهم، والكعبة قبلتهم. ولقد شاء ربهم الله (سبحانه) ان ينزل كتابه باللغة العربية على نبي عربي (ص). وهذا كان من أهم الدوافع لتعلم العربية وآدابها بين مسلمي إيران، منذ القديم وحتى يومنا هذا، فالقرآن والحديث والعلوم والثقافة الاسلامية باللغة العربية. ومن هنا فان المدارس الدينية تبدأ بتعليم اللغة العربية وعلومها وآدابها.

دراسة مقارنة بين العربية والفارسية:

إن دراسة مناهج تعليم العربية في إيران وفي المستويات الدراسية تتطلب أولا البحث عن مواطن الاشتراك والاختلاف بين الفارسية من الفصيلة الهندية الأوروبية والعربية من الفصيلة السامية الحامية، نظراً لأهمية الدراسات المقارنة بين اللغات، وانطلاقاً من أن الشعب المسلم في إيران فارسي بالأساس،وهو في نفس الوقت توّاق إلى اللغة العربية التي درسها واحتضنها وبرع في تقنينها وخاض في جميع تفاصيلها بدافع ديني أقوى من العرب أنفسهم، فشارك في تأسيس العربية الفصحي بصرفها ونحوها وبلاغتها عبر أساطين العربية من أمثال سيبويه وعبد القاهر الجرجاني.

الفارسية من أهم اللغات التي قامت بدور هام في تطعيم اللسان العربي بمفردات متشعبة متضاربة لا يمكن ضبطها تحـــت أي حصـــر. و« لها الدور الأول في التفاعل مع اللغة العربية والتداخل فيها تداخلا عضوياً؛ الأمر الذي أدى إلى وجود طائفة من العبارات الفارسية الأصل والمستعربة، والتي أخذت تشكل مع الأيام لغة شبه مستقلة، كغيرها من اللغات العربية القديمة، وقد اتسعت هذه اللغة وشملت عدداً كبيراً من بلاد العرب خاصة في العراق وسائر المناطق الشمالية ». (أمين آلبرت الريحاني، ص ص 39–40)

بعد الإسلام وبعد اتساع الرقعة التي سيطر عليها المسلمون، تغلبت العربية على كثير من اللغات السامية الأخرى، وعلي اللغات القبطية والبربرية والكوشتية. «أما الفارسية فقد كان شأن العربية معها غير ذلك،

فالعربية لم تقو على الانتصار علي الفارسية علي الرغم من فتح العرب لبلاد فارس وبقائها تحت سلطانهم أمداً طويلاً. ذلك لأن الشعب العربي لم يكن إذ ذاك أرقى حضاريا من الشعب الفارسي، ولقلة عدد الجالية العربية بفارس، وضعف امتزاجها بالسكان. (وافي1957 ص 216)

وحيث إن الهدف من هذا المقال دراسة الاحتكاك اللغوي بين العربية والفارسية، فلا بد من الإشارة في المقدمة إلى أن انتماء اللغتين العربية والفارسية إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين تماما يجب أن يكون حاضراً في الذهن عند دراسة العلاقات التاريخية ومعالجة القواسم المشتركة والفروق المختلفة بينهما.

تنقسم للغات البشرية إلى فصائل عدة:

منها: الفصيلة الهندية ــ الأوروبية. وهي أكثر اللغات الإنسانيةانتشاراً، وهي تشتمل على ثمان من طوائف اللغات: اللغات الآرية بفرعيها الهندي والإيراني، واليونانية، والإيطالية، والجرمانية، والسلافية، والأرمنية، والألبانية والكلتية. ومنها الفارسية.

ومنها: الفصيلة الحاميةــ السامية. وهي لا تعدو بلاد العرب وشمال إفريقية وجزءًا من شرقي إفريقية. وهي ذات مجموعتين: مجموعة اللغات الحامية، وفيها المصرية والبربرية والكوشيتية، ومجموعة اللغات السامية، وهي تشمل الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية ــ الآشورية. (صبحي صالح، الفصل 1 و2).

الفوارق بين العربية والفارسية:

في المستوى الصوتي:

معظم هذه الخلافات ترجع إلى أصولهما, حيث اشتقت اللغة الفارسية كما قلنا من اللغات "الهند ــ أوروبية"، بينما انتزعت العربيّة من اللغات "الساميّة".

وإليكم بعض عناوين هذه الفوارق:

إنّ وجود أحرف الحلق وأحرف الإطباق في اللغة العربية، لها الدور الأساس في إعطائها صلابة وذبذبة عالية، تختلف كثيراً عن المرونة التي نتذوّقها في نبرة اللغة الفارسية.

ويندرج في هذا الإطار: وجود ثمانية أحرف دخيلة في اللغة الفارسية، لا توجد في أيّة لفظة فارسية الأصل. وعلى الرغم من استعمالها كثيراً في كتابة اللغة الفارسية، إلا أنها تلــفظ مثــل حروف أخرى موجودة في الفارسية، وهي: ث ــ ح ــ ص ــ ض ــ ط ــ ظ ــ ع ــ ق. فاستعمال أيّ من هذه الحروف في أيّة لفظة في الفارسية، يدلّ على كونها عربيّة أو أجنبيّة دخلت إلى الفارسيّة، كما أن الأحرف الأربعة: پ ــ چ ــ ژ ــ گ, لا توجد في العربية، وهي مرنة في التلفظ.

في المستوى الصرفي:

إنّ مساحة الاشتقاق والتصريف واسعة جدّا في العربية، لا مثيل لها في سائر اللغات.

فاختلاف المثنّى والجمع (سواء في الأفعال أو الأسماء الظاهرة أو الضمائر وأسماء الإشارة) ، وكذلك التفريق بين المذكّر والمؤنّث (أيضاً في الأسماء الظاهرة والصفات والمضمرات وأسماء الإشارة وأسماء العدد)، أدّيا ــ في الفعل ــ إلى كون الصيغ الماضية والمضارعة 14 صيغة في العربية مقابل 6 صيغ في الفارســية، و6 صيغ للأمر الحاضر في العربية مقابل صيغتين في الفارسية، وكذلك الحال في الصيغ الفاعلية والمفعولية والمشبّهة وغيرها من المشتقات.

وقد لحظ سيبويه في كتابه المسمى «كتاب سيبويه»، ثلاثمائة وزن تلحق بمادة الكلمة...، وزاد على سيبويه من جاء من بعده من النحويين واللغويين أوزاناً أخرى، حتى وصلت إلى الألف عدداً. (محمد علي شمس الدين، نسر اللغة الأخير، السفير 12/7/ 96).

فمشتقات الجذر اللغوي الواحد مثل أغصان كثيرة لشجرة كبيرة، نهضت في الأصل من بذرة صغيرة. تلك هي في مصطلح الشيخ عبد الله العلايلي في "المعجم" : "الوحــدة المعنوية = الوحدة الاشتقاقية الكبرى". (أسعد علي، عواصم عبد الله العلايلي، السفير ــ 96/12/14)

لكنّ هذا العدد (الألف) في الفارسية لا يتجاوز الخمسين ــ أو الستين (في أكثر التقديرات) ــ. ولا يوجد فيها أبواب مزيدة إلا باب واحد، وذلك لتعدية الفعل اللازم بإضافة (آند) إلى الصيغة اللازمة المجردة، بعد إعمال تعديلات لا يمكن تقنينها ــ وهي مقنّنة في العربية ــ نحو اشتقاق "نشاند" (أقعد) من أصل "نشست" (قعد) للتعدية.

في المستوى النحوي:

1. إن قوام العربية على الإعراب والبناء. فالحروف مبنيّة، وكذا الفعل الماضي وفعل الأمر. لكنّ معظم الأسماء معربة، وهكذا الفعل المضارع. والإعراب من الخصائص الجوهريّة في العربية، حيث تعبّر حركة آخر الكلمات المعربة (أو الحروف القائمة مقام هذه الحركات) عن الدور الذي تلعبه الكلمة في الجملة، وعن علاقتها ببقية الكلمات.

لا توجد هذه الظاهرة في الفارسية, ولا سائر اللغات الهندية الأوروبية.على أساس هذه الميزة: تنفرد العربية من بين اللغات في أنّه لا يمكن قراءة جملة عربية إلاّ بعد فهم معناها. إذ إنّ معنى الكلام هو الذي يحدّد شكل مفرداته وحركات ألفاظه.

2. الكلمات المعربة المجزومة، والكلمات المبنية على السكون، لها نسبة ضئيلة إلى جانب الألفاظ المتحركة الآخر، (إذا أغمضنا النظر عن أسلوب التسكين الذي يعتمد عليه في المحاورات اليومية، وخوفاً من اللحن في الكلام)، على العكس من الفارسية. فكل ألفاظها ساكنة، إلاّ المضاف والموصوف اللذين يقبلان كسرة الإضافة (ويمكننا إلحاق الأسماء المختومة بالهاء غير الملفوظ بهما، نحو "خانه"، فهي أيضاً مكسورة بناء على أصالة التلفظ الشفهي دون الكتبي).

3. تلتقي اللغتان في تقسيم الجمل إلى الاسمية والفعلية. لكن معيار اسميّة الجملة العربية ابتداؤها بالاسم, ومعيار فعليّتها ابتداؤها بالفعل. بينما تبتدئ كل الجمل الفارسية بالاسم وتختتم بالفعل. فإذا كان فعل الجملة أحد

الأفعال الخمسة العامّة او الربطية: (است، بود، شد، گشت وگردید) فهي اسميّة، وماعداها تعدّ فعلية.

4. و يتفرّع على ما قيل آنفاً: أنّ الفارق جوهريّ بين اللغتين في ترتيب أركان الجملة، إذ الأصل في نسق الجملة الفعلية الفارسية تقديم الفاعل وتأخير الفعل، ويتوسط بينهما المفعول وسائر المتممات فنسقها: (SOV). وفي الجملة العربية ينعكس الترتيب علي نسق (VSO).

هذا الخلاف الجوهريّ يسبّب مشاكل في عمليّة الترجمة، وخاصّة الترجمة المباشرة، حيث يضطرّ المترجم لإتقان وفصاحة ترجمته، أن ينتظر حتّى ينهي المتكلم جملته، ثم يبدأ بترجمتها، ممّا يعني أن المترجم المباشر من العربية إلى الفارسية، دائماً يتأخر عن كلام المتكلّم بجملة واحدة على الأقل. أما المترجم من الإنكليزية إلى الفارسية، فلا يعانى مشكلة بهذا الحجم.

5.أركان الجملة الفعلية العربية هي نفسها في الفعلية الفارسية.

أما الجملة الاسمية العربية, فلها ركنان فقط, وهما المبتدأ والخبر. والاسميّة الفارسية لها ثلاثة أركان، وتسمّى مسنداً إليه ومسنداً ورابطة: (هوا گرم است).

العلاقة بين المبتدأ والخبر، تكمن في العربية في رفع الخبر بالمبتدأ، ولا تظهر في كلمة مستقلة (است)، ممّا أدّى إلى إشادة بعض أرباب المنطق بالفارسية، لتخصيصها لفظة خاصّة بالنّسبة الحكمية (إضافة إلى الموضوع والمحمول). وأنا لا أرى وجهاً لهذا الإعجاب, لانّ من شأن النسبة أن تكون قائمة بطرفيها، غير مستقلّة عنهما.

الفروق الأدبيّة:

1. هناك أنواع من الشعر الفارسي، لا نجدها في الأدب العربي كـــ«الدوبيتي» (إلا ما أنشده بعض الشعراء العراقيين تأثراً بالأدب الفارسي، وسموه «الدوبيت») و«الرباعي»، وأنواع من الشعر العربي، لا نجدها في الأدب الفارسي، كالمرشحات والزجل. كما أنّ هناك خلافات في بعض البحور المستعملة في الأدبين.

2. إنّ محور تقسيم المراحل في تاريخ الأدب الفارسي يقوم على الأساليب الأدبية التي تسمّى (السبك)، منها: السبك الخراساني، السبك العراقي, السبك الهندي وغيرها.

ولكن جرت العادة في الأدب العربي على القسمة الخماسية المرتبطة بنظام الحكم، وهى: العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي وعصر الانحطاط وعصر النهضة.

3. الأدب الفارسي مليء بالشعر الصوفي الوجداني المشهور عندنا بالعرفاني. والشعر الفارسي يتمتّع بحلاوة ونكهة وجدانيّة واستعارات

رمزيّة لطيفة، لا نجد لها مثيلاً، لا في الأدب العربى (بغضّ النظر عن القرآن والنصوص الإسلامية الأصلية) ولا في سائر الآداب البشرية.

وإذا وجدنا نوادر في أدباء العرب، ممن شمّوا رائحة العرفان، من أمثال "ابن الفارض المصرى"، ولكن لا أحد يقدر أن يتحدّى "الحافظ الشيرازي" أو "المولوي" (على سبيل المثال) بين الأدباء العرب. طبعاً هذا الخلاف الأدبي لا يرجع إلى طبيعة وجوهر اللغة الفارسية، وإنّما يرجع إلى الثقافة السائدة بين الأدباء.

وجوه الاشتراك بين اللغتين:

الفوارق التي ذكرنا بعضها بين العربية والفارسية، لم تفض إلى ابتعادهما عن بعضهما، ولم تمنع عن التلاحم بينهما.

وعلى الرغم من البون الشاسع بين اللغتين من حيث اشتقاقهما من أصلين مختلفين، ما زلنا مصرّين على أنّ العلاقة المتقابلة بينهما تفوق نوعيّة الصلات بين سائر اللغات. فالشعب الفارسي لم ير ــ في الألفية الأخيرة ــ في العربية، مجرّد لغة لشعب يجاوره ــ وخاصّة أن الفارسية كانت لغة المستعمر لنصف من العرب قبل ظهور الإسلام ــ, بل رأى فيها مفتاحاً لكنز السعادة، وأداةً للنهل من الثقافة الإسلامية.

وإليكم بعض مظاهر الاشتراك بين اللغتين:

وحدة الخطّ:

إن فشل الجيش الإيراني أمام معسكر الإسلام، والذي أدّى إلى سقوط الإمبراطورية «الساسانية»، كان منطلقاً للاختلاط الفكري والثقافي بين

الشعبين. ولم يفعل السيف ولن يفعل هذا الدمج، لولا قناعة جماعة بأفضلية الأخرى قيمةً وثقافةً. (راجع : علي مروة، التشيّع بين جبل عامل وايران،25)

فسرعان ما انتشرت معالم الدين السماويّ الجديد في إقليم فارس الكبير. وقد قضي الخطّ العربي على الخطّ المسماري الإيراني القديم. ولا يخفى ما لهذا الاستبدال من تبعاتٍ في تقريب الشعبين، كما لا يخفى اليوم أثر استبدال الخطّ التركي من العربية إلى اللاتينية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، وإبعاد الترك عن هويتهم الإسلامية، وخوضهم في معالم الثقافة الغربية.

مبادلة الألفاظ والمفردات:

لم يقف تأثير العربية في الفارسية عند إبدال الخط, بل ضخّت مجموعة ضخمة من مفرداتها إلى الفارسية، بما يقدّر بستين بالمائة من هيكلية الفارسية المعاصرة !

-فلا "الفردوسي" ــ وهو أسطورة الأدب الفارسي في الشعر الحماسي والملحمي بديوانه الشهير عالمياً (شاهنامه) ــ استطاع أن يضع حدّاً على لانتشار المفردات العربيّة في الفارسية، رغم شعبيّته العظيمة الباقية لحدّ الآن في أدب المقاهي وملاعب الرياضة المحلية (زور خانه)، (مع تصريحه بأنه نظّم هذا الديوان, للحفاظ على الفارسية، فلم يستعمل الألفاظ العربية فيه إلاّ ما فات منه، ولا يتجاوز عدد أصابع اليدين).

-ولا مخطّطات الحركات الشعوبية ضد إشاعة العربيّة في لغة السوق (ومنها مرسوماتهم بتبديل الياء ألفاً والألف ياءً كما يروى، ومن تبعاتها: استعمال تماشا وتقاضا وتولا وتبرا بدلاً من التماشي والتقاضي والتولي والتبري وليكن بدلاً من لكن في فارسيةاليوم).

-ولا إصرار الأسرة البهلوية (قبل انتصار الثورة الإسلامية) على فرسنة المفردات العربية الموجودة في الفارسية.

لم تستطع أيّة من هذه المحاولات، أن تقلّل من حجم الانتماء الإسلامي الإيراني إلى تذوّق لغة القرآن، إذن, العربية موجودة في الفارسية بكمّ هائل من مفرداتها التي تشكل غالبيّة ألفاظ بعض الجمل الرائجة (على سبيل المثال لا الحصر, العبارات التالية: "معاون رياست محترم مجمع تشخيص مصلحت نظام"، "استعمال دخانيات أكيدا ممنوع"، "شركت حمل ونقل مستقيم با مسئوليت محدود"!، وإن تجنّست هذه الألفاظ بجنسيّة فارسية من حيث نبرتها، ومن حيث إخضاعها لأصول الصرف الفارسي.

بالمقابل، نرى جمّاً غفيراً من المفردات الفارسية التي تسللت إلى العربية، وشاعت في مختلف البلدان العربية. وأثر الفارسية في إدخال مفرداتها إلى العربية يفوق سائر اللغات الشرقية.

يقول الباحث اللغوي المصري السيد «أدي شير» في مقدمة «معجم الألفاظ الفارسية المعربة»:

"أدخل العرب في لغتهم من لغات هذه الأقوام (البابليين والمصريين والفرس واليونان والروم والآراميين والعبرانيين والحبشيين والهنود) ألفاظاً كثيرةً. ولكن اللغة التي حازت قصب السبق في إعارتها اللغة العربية ألفاظاً كثيرةً، هي : "الفارسية". وليس فقط القبائل المجاورة للفرس، بل القبائل البعيدة أيضاً استعارت منهم كلمات كثيرة لا يضمّها حصر".

والفارسية: "كان لها الدور الأول في التفاعل مع اللغة العربية، والتداخل فيها تداخلاً عضوياً، الامر الذي أدّى إلى وجود طائفةٍ من العبارات الفارسية الأصل والمستعربة، والتي أخذت تشكّل مع الأيام لغة شبه مستقلة. وقد اتّسعت هذه اللغة، وشملت عدداً كبيراً من بلاد العرب، خاصّة في العراق وسائر المناطق الشمالية". (أمين البرت الريحاني، لغات عربيّة).

التأثيرات الأدبيّة بين اللّغتين:

لا تقتصر هذه التأثيرات في أثر الفارسيّة على اللغة العربية فحسب، بل تشمل آدابها[1] أيضاً: "ولمّا تغلغلت المدنيّة الفارسية في حياة العرب أيام بني أمية وبني العباس, ألفى العرب أنفسهم أمام ألوانٍ من الطعام, وفنونٍ من طرق العيش, وأشاء لا حصر لها من أدوات التجمّل وأثاث القصور.

[1] راجع المقارنة التي عقدها الدكتور أحمد أمين، في اللغة العربية : الثقافة الفارسية أم الثقافة اليونانية؟ حيث قرّر أن : "لكلّ ثقافة منطقة نفوذ لا تزاحمها فيها الثقافة الاخرى". ثم يختصّ "منطقة الأدب : بالنفوذ الفارسي". (احمد امين ضحى الاسلام ص 1 / 375)

فأخذوا أسماءها عن الفهلوية وعرّبوها، واستخدموا بعضها في الأدب، وتظرّفوا بها. وحسبنا الرجوع إلى كتاب "شفاء الغليل في المعرب والدخيل" للخفاجي، وكتاب "المعرب" للجواليقي, لنقف على كثرة هذه الكلمات التي يصعب علينا تمييز أكثرها، لتحوّلها عن صورتها الفارسية في التعريب". (أمين عبد المجيد بدوي، أستاذ الفارسية بجامعة الملك سعود برياض، مجلة الدراسات الأدبية ــ الربيع 1962)

"نحن لا نجد في تاريخ الأدب العربي كلّه أدباً خارجيّاً، أثّر فيه مثل ما أثّر الأدب الفارسي، كما أن تاريخ الأدب الفارسي لا يعرف في جميع عصوره مؤثّراً خارجيّاً أكثر شمولاً وأعظم تأثيراً من اللغة العربية والأدب العربي، ولا يخفى ما كان لهذا التفاعل الوثيق المتشابك الفروع، من أثر فعّال في تطويرهما وإخراجهما من نطاق أدب محلي، إلى ميدان أدب إنساني عالمي, وجعلهما في مصاف الآداب العالمية الكبرى ". (محمد محمدي، مجلة الدراسات الادبية، بيروت، الربيع 1962)

كما أنّ هذا التفاعل والامتزاج كان في العصر العباسي "سبباً للتّطوّر والتجديد الذي رفع الأدب العربي، (وصف بحقّ أو بغير حقّ: بأنه جاهلي أكثر من الأدب الجاهلي، إلى أدب اسلاميّ خرج من الخصوص إلى العموم". (صلاح الصاوي، ص 2)

هنا، أودّ الإشارة إلى الموقف السلبيّ، الذي يتّخذه بعض اللغويّين العرب إزاء ظاهرة ورود الألفاظ الفارسية (وغير الفارسية) إلى العربية، حيث يتّهمون من يستعمل هذه الألفاظ بالــ« ركاكة ».

ليتهم ينتبهون إلى أنّ الفارسية التي أصدرت إلى العربية مئات من مفرداتها، استوردت بالمقابل آلاف من المفردات العربية. إنّ هذه الظاهرة: أي الأخذ والعطاء، هي من لوازم حيويّة أيّة لغة، لأنها تدلّ على انفتاح قوم أمام الآخرين، وامتزاجه بهم في الأسرة الواحدة البشرية.

إنّ توجيه تهمة الركاكة، لمن يستخدم عدداً من ألفاظ جيرانه (وخاصّة إذا كانوا ينتمون إلى ثقافة واحدة وديانة واحدة)، يعيد إلى الأذهان ضرورة إقامة حائط الصين أو حائط برلين ــ في نظر هؤلاء ــ للحيلولة دون أيّ تأثر لغوي من الغير! ليتهم خرجوا من شرنقتهم, ليروا ما رآه الفيلسوف الأندلسي «ابو حيان التوحيدي»، عند ما قال:

"لقد صدقت الفرس في هذا, والأمم كلّها شركاء في العقول، وإن اختلفوا في اللغات". (أبو حيّان التوحيدي البصائر والذخائر،ص237 ــ 238).

تعليم العربية في إيران قديماً:

لا أحد ينكر دور الأدباء الفرس في وضع علوم العربية، من صرفها ونحوها وبلاغتها وتجويدها وعروضها، فهم علماء العربية حقّاً، أخذوا على عاتقهم تقنين قواعدها وتنظيم قوالبها طيلة ألف سنة من تاريخ هذه الأمة.

ونخصّ بالذكر منهم:

–سيبويه والكسائي والفراء وابن علي الفارسي وابن جني والجوهري في العلوم اللغوية،وابن عبيدة معمر المثنّى وحماد الراوية وخلف الأحمر

وابي عمرو الشيباني والتـــبريزي وعبد القاهر الجرجاني، في رواية اللغة والشعر والدراسة الأدبية.

وعندما كان سيبويه ينصرف إلى تأليف "الكتاب" في النحو قبل ألف مئتي سنة، وعبد القاهر الجرجاني يشتغل بتنظيم البلاغـــة العربية في كتابيه "دلائل الإعجاز" و" أسرار البلاغة " وغيرهما، لم ينصرف أحد منهم إلى تقنين قواعد اللغة الفارسية.

من العجيب أنّ أقدم كتاب ألّف في قواعد اللغة الفارسية، وطبع في الاستنبول، يرجع إلى ما قبل مائة وستين سنة!

الصلات العربية الفارسية الحديثة:

إذا نظرنا إلى تطور فنون الأدب في العصر الحديث من شعر ونثر وقصة ورواية ومسرحية ومقال نجد أن هناك توازيا واضحا في خطوات هذا التطور وهو ما يفتح المجال لدراسات مقارنة حيث كان أدباء كل من العرب والفرس يتابعون كل ما يحدث على الساحات الأدبية والفنية في كلا الطرفين، حتى إن مصر قد غدت في ضمير الأدباء الإيرانيين رمزا؛ فكانت سياحاتهم المعنوية إليها تفجر المعاني الجميلة والأعمال الأدبية الرائعة، بل كان المصريون ونماذجهم الإنسانية الراقية رموزا عاشت في وجدان الأدباء الإيرانيين؛ فترجموها أعمالا أدبية خالدة، وعلى الجانب الآخر يوجد في دار الكتب الوطنية المصرية آلاف الكتب والمخطوطات الفارسية ترجم معظمها على يد متخصصين مصريين وما زالت حركة الترجمة للكتب الإيرانية القديمة والحديثة على قدم وساق، ويستفاد بها في الدراسات التي يقوم بها الباحثون المصريون في مختلف مجالات المعرفة

والثقافة، كما توجد في هذه الدار قائمة طويلة بالأعمال التي ترجمها الإيرانيون للعلماء والباحثين المصريين المعاصرين أمثال أحمد أمين، وأحمد زكي، وإبراهيم المصري، وتوفيق الحكيم، وتوفيق الطويل، وحافظ عفيفي، وخالد محمد خالد، وزكي محمد حسن، وسيد قطب، وطه حسين، وعائشة عبد الرحمن، وعباس محمود العقاد، وعبد الرزاق نوفل، وعبد العزيز سلام، وعبد العزيز كامل، وفتحي الرملي، وفريد وجدي، وقاسم أمين، وأحمد الصاوي محمد، ويوسف السباعي، ومحمد حسين هيكل، ومحمد حسنين هيكل، ومحمد رشيد رضا، ومحمد عبد الحليم عبد الله، ومحمد عبد الغني حسن، ومحمد عبد الله عنان، ومحمد عبده، ومحمد الغزالي، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وسيد قطب، ومحمود شلتوت، ومصطفى صادق الرافعي، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وغيرهم.

هناك ملفات ضخمة لوثائق العلاقات الثقافية بين العرب والفرس طوال التاريخ، ومن الضروري أن تراجع من جديد حتى تكون أساسا صالحا لتأمين المصالح الإستراتيجية لكلا الطرفين في المستقبل القريب والبعيد، لا شك أنه توجد تحديات، ولكن إمكانية إزالتها رهن بإقرار علاقات قوية وحميمة بينهما، إن عدم وجود اتصالات مع وجود فقر في المعلومات والتعارف يمكن أن يحل عن طريق تفاهم وتنسيق بين الجهات المعنية والمتخصصين لدى الطرفين. (المؤمن، عبد السعيد).

وقد بذلت أخيرا جهود ميمونة في هذا المجال، وقد يكون من الخطوات الهامة في هذا المضمار: إصدارمجلّة الدراسات الأدبيّة الّتي تأسّست بيد الاستاذ المغفور له الدكتور محمّد محمّدي في الجامعة

اللبنانيّة،كليّة الآداب ،قسم اللغة الفارسيه وآدابهامنذ فترةٍ طويلة. وهذه المجلّة يتستمرّ صدور أعدادها حتّى الآن منذ عام 1967 م 1481 هـ. وإقامة الأسبوع الثقافي في جامعة دمشق تحت عنوان العلاقات الأدبية الايرانيّة العربيّة منذ عام 1999، وإقامة ملتقى سعدي الشيرازي في طهران عام 2000 م 1422 هـِ، إرسال وفد اساتذة جامعة اصفهان إلى جامعة آل البيت بالاردن بدعوةٍ من تلك الجامعه لأجل مؤتمرترجمة القرآن الكريم، عام 1998 م، 1419 هـ. وإقامة ندوة العلاقات الادبيّة الايرانيّة العربيّة في جامعة الزهراء بطهران بدعوةٍ منها.عام 2000 م، 1421 هـ. وإقامة ورشة تعليمية عن قضايا الشعر العربي المعاصر لوفد إيراني في جامعة الكويت بمبادرة من مؤسسة جائزة البابطين، وتبادل الوفود الجامعية بين الجامعات الإيرانية والعربية، وإقامة معرض الكتب الدولي في طهران كلّ عام واشتراك الناشرين من البلدان العربيّة فيه.

برامج ومناهج تدريس العربية في إيران:

في مقارنة بين مناهج تعليم العربية في البلدان العربية من جانب وفي إيران من جانب آخر، أول ما يجب الإشارة إليه هو أن الطالب الإيراني لا يدرس العربية باعتبارها اللغة الأم بل باعتبارها اللغة الثانية. ولا شک أن هناک بونا شاسعا بين مناهج تعليم اللغة الأولى واللغة الثانية حسب مستجدات الألسنية الحديثة.

ثم إن القالب اللغوي الذهني للطالب الإيراني لا ينسجم مع قوالب اللغة العربية بمقدار ما ينسجم مع قوالب اللغة الإنكليزية وسائر اللغات الأوروبية لأنها تنحدر من أصل واحد.

لذلك فإن عملية تعليم العربية للطلاب الإيرانيين في جميع المراحل الدراسية عملية صعبة ومعقدّة بدرجة تثير الاستغراب عندما نجد علماء الدين الإيرانيين يؤلفون معظم كتبهم العلمية بالعربية والكتاب المدرسي في المدارس الدينية بالأساس هو الكتاب العربي وحتى أن البعض منهم ينشدون الشعر بالعربية، لكنهم لا يتقنون المحادثة بالعربية ولو بجمل بسيطة. وهذا يعبر عن مدى الهوة الواسعة بين النظام اللغوي الفارسي والعربي، كما أنه يدل على الطاقات الضخمة التي صرفت ويجب أن تصرف لتعليم العربية في إيران.

لكن الصلات الوثيقة بين العربية والفارسية، وكذلك بين العربية والعلوم الإسلامية دفعت المقنّنين لدستور الجمهورية الإسلامية في إيران أن يخصصوا المادة السادسة عشرة لهذا الغرض، حيث أوجبوا فيها تعليم العربية خلال الدراسة الثانوية والمتوسطة وبجميع فروعها، مما يوضّح مدى اهتمام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشؤون هذه اللغة.

والعربية تدرّس حاليا في المدارس الابتدائية بعنوان مادة القرآن الكريم من السنة الابتدائية الثانية. ويتعلم الأطفال طريقة القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، والجمهورية الإسلامية الإيرانية بادرت بفتح مدارس متعددة في مختلف المدن والمحافظات خصيصا لتحفيظ القرآن الكريم، مما أدى إلى نشاط رائع ومحسوس في هذا الجانب لدى الطلاب الإيرانيين. ولا يخفى ما لسماحة القائد الإمام الخامنه من دور بارز في تفعيل هذا النشاط باعتباره أكبر أستاذ لمادة تجويد القرآن في إيران، ويتحمس لهذا الموضوع

وبرعايته تعقد مباريات دولية ومحلية متعددة في كل سنة لقراء القرآن وحفاظه.

أما في المرحلة الجامعية فتدرس العربية حاليا في خمس وعشرين جامعة حكومية وثلاثين جامعة أهلية في إيران في أقسام اللغة العربية وآدابها، معظمها في مرحلة الليسانس وبعضها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه. بالإضافة إلى هذا تشكل دروس اللغة العربية جزءا هاما من أقسام اللغة الفارسية وآدابها وكذلک أقسام الإلهيات والعلوم القرآنية في الجامعات الإيرانية. إن فروع الدراسة في أقسام اللغة الفارسية وآدابها تدرس عشرين وحدة دراسية تخصَّ الصرف والنحو والبلاغة والترجمة ونصوص الأدب العربي، وهذا الرقم يصل إلى أربعين وحدة دراسية في كليات الإلهيات في مرحلة الليسانس.

ورغم أن العربية تدرّس في الجامعات الإيرانية في مستوى عال جدا من ناحية العلوم اللغوية الكلاسيكية كالصرف والنحو والبلاغة، لكننا نعاني في إيران من عدم مواكبة برامج ومناهج تعليم اللغة العربية مع مستجدات العصر والتطورات الطارئة على العربية خاصة في المجالات الأدبية وحقول مناهج التعليم اللغوي.

ولتفادي النقائص الموجودة خطت الأقسام العربية في الجامعات الإيرانية خطوات، منها إقامة الدورتين الأولى في جامعة الأهواز والثانية في جامعة اصفهان عن مؤتمر مديري أقسام اللغة العربية في إيران. حيث درس المؤتمرون مكامن ضعف الطلاب في تعلم اللغة العربية في الحصول على المهارات اللغوية الكتابية والشفهية. وارتأوا أن المشكلة

الأساس بين هذه المشاكل هي تدريس اللغة العربية بدون تقسيمها إلى اختصاصات متنوعة.

لذلک خرج المؤتمر الثاني ببيان ينص على لزوم تنويع اختصاصات اللغة العربية بما يلي:

1. في مرحلة الليسانس: ضرورة استقطاب الطلاب في اختصاص اللغة واختصاص الأدب كل على حده.

2. في مرحلة الماجستير: ضرورة تقسيم الأقسام العربية بين ثلاثة اختصاصات هي: اللغة والأدب والترجمة.

3. وأخيرا في مرحلة الدكتوراه: أوصى المؤتمر بتأسيس خمسة اختصاصات هي: الأدب التطبيقي (بين العربية والفارسية) – الأدب المعاصر والنقد – الأدب القديم والنقد – الألسنية العربية – والصرف والنحو والبلاغة.

والأمل معقود على تطبيق هذه التوصيات منذ السنة الدراسية القادمة في جميع الجامعات الإيرانية

توصيات لتصحيح مسار التعليم اللغوي في البلدان العربية:

ضرورة اجتناب البلدان العربية إحلال اللغات الأجنبية محل العربية في التعليم الجامعي.

إن اللغة العربية اليوم تشهد قلة العناية والاهتمام في البلدان العربية منذ المراحل الأساسية من التعليم إلى المراحل التعليمية العليا، وفي المراحل التعليمية العليا، أصبح التدريس باللغة الأجنبية في معظم الجامعات العربية إذا ما استثنينا سوريا والسودان وبعض المواد للسنوات الأولى في بعض الجامعات المصرية، لأن لغة الحوار أصبحت بالمحافل العلمية العربية باللغة الأجنبية، وقد تقام بعض المؤتمرات العلميةفي البلدان العربية بلغات أجنبية.[1]

إن كل هذا يؤدي إلى قلة الاهتمام باللغة العربية ويدعم رأي القائلين بأن اللغة العربية لغة دين وليست لغة علم وحضارة، لأجل ذلك فإن الاهتمام باللغة العربية من الأساس بعدم إدخال لغة أجنبية في المراحل الأولى تدفع الطالب إلى التفكير بلغة واحدة يتكلمها ويفكر بها دون أن يتشتت فكره مع لغة أخرى ملازمة له في التفكير والنطق، كما أن الطالب الجامعي بحاجة إلى التشجيع على البحث في اللغة العربية والترجمة كاعتماد ذلك في المقرر الجامعي. هذا كله يدفعه إلى الاهتمام باللغة العربية والتركيز على الفصيحة منها.

ضرورة اجتناب العرب إحلال العامية محل الفصحى في المدارس والجامعات.

[1] منها على سبيل المثال مؤتمر طب الأسنان العربي التاسع عشر الذي عقد بالخرطوم (1994)، كان فيه الحوار بالإنجليزية، بل الذي أثار الاستغراب أن إحدى الندوات كانت عن "المسواك وفوائده"، ولكنه قدم باللغة الإنجليزية وتلاه النقاش بالإنجليزية. (عبد الرؤوف خريوش، تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه)

من مشاكل اللغة في العالم العربي إدخال العامية في الحوار وفي قاعة الدرس بحجة أن إيصال المعلومة هو الهدف. ولكن كيف يفكر ويبدع الطالب بلغة بعيدة عن العلم؟ فالعامية ليست لغة مصطلحات ولا لغة علمية، فمن أسباب قلة الاهتمام بالعربية إدخال العامية بدل الفصيحة في محافل عدة حتى في قاعة الدرس منذ المراحل الأساسية إلى المراحل العليا من التعليم. لذلك لا بد من احترام الفصيحة وجعلها لغة تدريس والتركيز عليها خصوصاً في المراحل الأساسية.

يحق للعالم اللغوي تقديم التوصيات، وللشعب القبول أو الرفض.

تتطور اللغة بتطور المجتمع الإنساني في جميع مجالاته، والعربيةشأنها شأن بقية اللغات في مواصلة مسيرتها المتطورة نحو المستقبل. إن هذا المسار نابع من إرادة إلهية قاضية باستكمال البشر، ولا مناص منه.

إلا أننا يجب أن نلعب دورنا ونؤدي وظيفتنا أمام اللغة بشكل عام والعربية بشكل خاص ونراقب هذه التطورات كي لا تتجه نحو الانفلات اللغوي والتبعثر والتشتت، لتواصل طريقها الصحيح في تلبية الحاجات المستجدة.

يحق في ــ رأينا ــ لأستاذ اللغة والأدب، وحفاظاً على موضوعية اللغة أن يقدم توصيات للشعب والمجتمع اللغوي بالطريقة التي يراها صحيحة لاستعمال اللغة، لكن الشعب أو المجتمع اللغوي أولا وأخيرا هو صاحب القرار النهائي في قبول هذه التوصيات وتطبيقها أو رفضها رفضاً باتاً بناءً علي سليقتها اللغوية، لأنه هو المالك المفوض إليه

صلاحية التملك لناصية اللغة وليس النخبة من أبنائه للقيمومة عنه والنطق باسمه. هذا ما نستنبطه من الآية الشريفة: ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)). صدق الله العلي العظيم. فلسنا في هذا المجال مع العلماء الأقدمين كابن السكيت الذي أفرد بابا في كتابه (إصلاح المنطق)، بعنوان: « ومما يضعه الناس في غير موضعه» (ابن السكيت، إصلاح المنطق، 313). وابن قتيبة في كتابه «أدب الكاتب» في باب « معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه».

توصيات للجامعات الإيرانية:

ضرورة إتقان الملكات النطقية العربية لطلاب اللغة العربية في إيران.

إن اللغة تعيش بالممارسة وتزدهر بالحوار وتنشّط بالاستعمال. يقول الدكتور كمال بشر: الحوار الدائم مع اللغة خير وسيلة لتقويتها وحمايتها من الجمود والركود أو العزل عن ساحتها الطبيعية. والحوار مع اللغة يعني منحها فرصة التطور وابتكار الجديد الذي من شأنه أن يقابل الأفكار المتجددة. (بشر، كمال ص269). كما أن ضرورة تقديم الممارسة الكلامية علي دراسة القواعد البحتة ما يؤكدها التجارب الدولية. فقد كان الأساتذة التجاريون في أوروبا يفرضون على طلابهم أن يتكلموا باللغة الثانية قبل كل شيء، وكانوا ناجحين في تطبيق هذا الأسلوب، بينما كان الأساتذة الجامعيون يصرون علي تعليم الكتابة قبل التكلم، وكانت مساعيهم تبوء بالفشل دوماً.

لا ينبغي أن نبذل الجهد لتعلم القراءة والكتابة العربية قبل تكوين العادات والملكات النطقية التي تبتني عليها القراءة والكتابة. فلا يسعى أي عاقل أن يعزف موسيقي دون أن يعرف مسبقاً إلى أية أصوات تشير العلامات الموسيقية المطبوعة. هذا الأمر يصدق علي تعلم كل لغة أجنبية أيضاً. فإذن، في دراسة اللغة الثانية يجدر الانتباه إلى طريقة تعلم اللغة الأم. ونعم ما قاله « دانته » في هذا المجال وهو: أن « اللغة المحلية (اللغة الأم) هي التي يتدربها الفرد دون أية قواعد، كما يمتص الحليب من ثدي أمه».

ضرورة الاهتمام بدراسة علمية للغة العربية:

عاشت اللغة العربية عصوراً زاهرة، وكانت لها مكانة مرموقة بين لغات العالم، فقد كانت لغة العلوم في جميع الميادين المعرفية.

إن النظريات الألسنيةالعلميةالحديثة تكوّن تقنيةمتطورةتتسلح بها لسبر قضايا اللغة العربية وتفسيرها وتوضيحها. ومع أن اللغويين الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني قد حللوا اللغة من منطلقات علميةبالإمكان اعتبارها متطورةً جداً بالنسبة لعصرهم، لكن المطلوب الآن إعادة النظر مجدداً في طرائق التحليل اللغوي العربي، علي ضوء التطور العلمي الحاصل في مجل الألسنيةالحديثة، والسعي إلى إيجاد ألسنية عربية تغدو قادرةعلي تفهم القضايا اللغوية، ووضع الأسس السليمة والعلميةلدراسة اللغة العربية وتحليلها.

رفض التفكيك بين علوم اللغة:

العربية الكلاسيكية تتبلور في التفريق بين الصرف والنحو. فالصرف يحدد الصورة، والنحو يحدد الدور. لكن علم اللغة الحديث يرفض فكرة

تفريق الصرف عن النحو، بحجة أن تصريف الكلمة الواحدة لا يتحقق إلا في تفاعلات الجملة، والتفكيك بين الصورة والدور بعيد جداً إذا لم نقل باستحالته.

ضرورة الإيمان بأن العربية لا تموت، بل تواصل مسيرتها بفضل القرآن الكريم.

العربية لم تمت، أي لم تسقط من التداول، ومن أذهان العامة وحياتهم اليومية، علي نحو ما وقع للاتينية واللغة اليونانية القديمة، وإنما هي تحجرت في الألفاظ وصيغ وفنون كلاسيكية أو تقليدية. فاتسعت الشقة بين الفصيح من كلام النخبة وبين الكلام اليومي الذي تتداوله جمهرة الناس. وهي حالة قابلة للمعالجة عبر نشر التعليم العصري بين العرب والمستعربين، فتزداد مؤلفاتهم للنصوص العريقة والأساليب الراقية، فتنمو قدراتهم علي التعامل الثقافي الإيجابي مع اللغة. وعبر إطلاق العنان للعربية كي تتجدد. ففيها دينامية قادرة علي تسريع النهوض ومقاومة غزو المثاقفة. وبيان تلك الدينامية الفريدة أن في العربية أوزاناً للاشتقاق والتوليد من داخل المفردة، تعادل وسائل التوليد الخارجي بالضمائر في اللغات الغربية. وهذا ما يخفض الحاجة إلى كل من التعريب والترجمة. إذ يستجاب إلى المتطلبات الحضارية في الفكر والفن والتكنولوجية بالوضع والاشتقاق، أي بعلاج طبيعي ذاتي لا يثير الشك أوالرفض. وبذا تستعيد العربية هويتها ومصداقيتها واسترداد قدرتها التنافسية، ما ينعكس أيجابا روحية العرب.

وهذا الرصيد الإيجابي للعربية يسمح باعتماد القياس في الوضع والتوليد والنحت، تيسيرا للانضباط والسهولة في آن. وهو ما يخفض نسبة الصعوبة المنسوبة حقا أو باطلا إلى العربية كلغة حية ولسان مبين.

والأهم من كل هذا أن العربية مستندة إلى المعجزة الخالدة الوحيدة التي طوت وستطوي القرون والأعصار، دون أن يصيبها خلل في هذه المسيرة، ألا وهي القرآن الكريم، الذي ضمن للعربية خلوداً لا ريب فيه بخلود هذه الشريعة الغراء.

التطور اللغوي سنة إلهية يجب تعظيمها وعدم الوقوف بوجههاالتغيرات اللغوية مستمرة دوماً، وعملها يشبه عمل القوى الطبيعية التي تتدخل في استهلاك الأرض وإنتاجها. إذن، السعي للحيلولة دون تحول اللغات غير مجدٍ.

استعمال المفردات غير العربية في القرآن وقبول لقراءات متعددة للقرآن من قبل النبي الأكرم (ص) دليلان أساسيان لإثبات التسامح اللغوي في الثقافة الإسلامية. الجدير بالانتباه أن توافر المفردات غير العربية في القرآن لم يخرجه من كونه "عربياً مصفيً" أو عربيا مبيناً. فالله تبارك وتعالي يقول: ((إنا أنزلناه بلسان عربي مبين)).

ومما يؤكد علي هذا الأمر أيضاً، الآية القرآنية: ((ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)).

تطور العربية لا تتنافى وقداسة القرآن، بل يساعد على التجديد في قراءته

إن للعربية شأناً لا تشاركها بمثله لغة من اللغات، ألا وهو علاقتها بالدين القويم الذي تعتنقه الغالبية العظمي من الشعوب العربية.

والتطور في اللغة العربية في رأينا لا يتناقض وقداسة القرآن وإبلاغ هذا النداء الملكوتي إلى جميع الناس في جميع العصور، بل هو الآلية الأساسية التي تسمح بقراءات جديدة عن القرآن، فالقرآن حمال أوجه ولكل وجه منه حديث مع الناس في كل عصر وزمان.

وأخيراً، أهمية تفعيل العلاقات المشتركة اللغوية الفارسية العربية.

أخيراً، نحن بأمسّ الحاجة إلى تفعيل ملفّ النشاط المشترك اللغوي والأدبي بين إيران والمجتمع العربي، نظراً لانتمائهما إلى ديانة واحدة وأحاسيس مشتركة، ولضرورة توحيدهما في معركة واحدة في مختلف الأصعدة، وعلى الصعيد الأدبي واللغوي.

فلا بدّ من تعريف الإخوة العرب بدستور الجمهورية الإسلامية، الذي ينصّ على ضرورة تعليم العربية في المدارس الإيرانية، وأقسام اللغة العربية بالجامعات الإيرانية، ونشاطات القناة العربية في التلفزيون الإيراني، والجرائد والمجلات العربية المنتشرة في إيران.

كما نفتقد إلى معرفة الشعب الإيراني بالدراسات القيّمة التي أجراها أساتذة قسم اللغة الفارسية في الجامعات العربية، والكتب والمجلاّت التي نشروها في التعريف بالأدب الفارسي، وكذلك بأمسّ الحاجة إلى تكثيف العلاقات الأكاديمية بين أقسام العربية والفارسية في الجامعات، وخاصّة

تبادل الخبرات في المجامع العلميّة اللغوية بين إيران والدول الشقيقة العربية.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أبو حيّان التوحيدي(بدون تاريخ). ***البصائر والذخائر.***

أمين، احمد (1934). ***ضحى الإسلام.*****. الطبعة السابعة. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.**

بدوي، أمين عبد المجيد، ***مجلة الدراسات الأدبية*****. الربيع 1962.**

بشر، كمال ،(1999). اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ،القاهرة ،دار غريب،

الجابري، محمد عابد. ندوة : *العرب والعولمة* (في بيروت) ــ السفير ــ 97/12/24

خاقاني، محمد (المؤلف)، (1999). *أمر بين أمرين*، دار الهدى، لبنان،

خــريوش، عبد الرؤوف ، تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه

درفشيان، جاكي، *من سيذوب في الآخر؟*...السفير، 1998/1/28

الريحاني، أمين آلبرت (1994). *لغات عربية*. بيروت: دار الجديد.

سمير أمين، ملحق الكفاح العربي، 1999/1/4

السيد، د. رضوان، *العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية*، السفير، 1997/2/25

شمس الدين، محمد علي. *نسر اللغة الأخير*. السفير 12/7/ 96.

الشياب، د. محمد خالد، *العولمة والثقافة الوطنية*، مجلة راية مؤتة، العدد2، تشرين أول2000

صالح، صبحي(1960) *دراسات في فقه اللغة*. الطبعة التاسعة. بيروت: دار العلم للملايين.

الصاوي، صلاح (1990). *قطاع في تيّار التفاعل بين الأدبيــن الفارسي والعربي*. بيروت: مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع.

طرابلسي، د. فواز، *نقد مقالة: الغرب فريداً، لا كونياً*، لصاموئيل هنتنغتون، السفير، 1997/1/31

عبيد الله، د. محمد، *العولمة والهوية الثقافية*، مجلة راية مؤتة، العدد2، تشرين أول2000

عفيف عثمان، *الفكر الغربي أمام العولمة*، السفير، 1998/1/28

علي، أسعد. *عواصم عبد الله العلايلي*. السفير ــ 96/12/14.

المؤمن،عبد السعيد؛ العرب وإيران.. علاقات ثقافية قديمة

محمد، ماهاتير" رئيس الوزراء الماليزي، *العولمة مع الأولوية الإنسانية*، نقلاً عن جريدة "اطلاعات" الإيرانية، 2002/3/1

محمدي، محمد. *مجلة الدراسات الأدبية*. الربيع 1962. بيروت. لبنان.

مرعي ، فؤاد ــ *في ما يتعدى النقد والتفكيك* ــ السفير ــ 98/5/26

مروة، علي.(1992). *التشيّع بين جبل عامل وايران*. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.

تدريس اللغة العربية في الصين الشعبية: "مشاكل وحلول"

أ. د. تشن جي
جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي (الصين)

1- مقدمـــــــــة:

يتطرق هذا البحث إلى تدريس اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية كموضوع، نظرا لأن تدريس اللغة العربية يحتل مكانة خاصة في منظومة تدريس اللغات الأجنبية في البلاد، فقد شهد تطورا كبيرا، خاصة بعد دخول القرن الحادي والعشرين، لكن مع توسعه قد واجهته مشاكل عدة لابد من تناولها بجدية. وبعد استعراض المشاكل الماثلة، يتقدم الباحث

ببعض الحلول الممكنة، بقصد الارتقاء بتدريس اللغة العربية إلى مستوى أعلى.

2- تاريخ تدريس اللغة العربية في الصين بإيجاز:

لا أحد يستطيع تحديد تاريخ تدريس اللغة العربية في الصين بالتفاصيل، لكن من المؤكد أنه بدأ وازدهر مع بداية التبادلات بين الشعب الصيني والعرب وازدهارها حيث كانت أسرة تانغ هي التي شهدت تشجيع هذه التبادلات السياسية والعسكرية والثقافة بين الطرفين. ومع دخول دين الإسلام إلى الصين، أصبح تدريس اللغة العربية أمرا ضروريا لعدة أسباب، منها سبب ديني فنشر التعاليم الإسلامية يحتاج إلى نشر اللغة العربية أولا، لأنها حاملة هذه التعاليم، ومنها سبب اجتماعي أيضا، فحينما أقام المسلمون العرب في بعض المناطق وتزوجوا من أهلها، صار الإلمام باللغة العربية أمرا ملحا لتسهيل التواصل بينهم. لا يخفى علينا أن تدريس اللغة العربية تم داخل المساجد لفترة طويلة، إلى أن آن الأوان لتغيير هذا الوضع في مطلع القرن السابق، حيث أصبح تدريس اللغة العربية من المواد المقررة في الجامعات، وحصل على وضعه الرسمي في الصين، وبالتوالي فتحت عدة أقسام لتدريسها في جامعة بكين وجامعة الدراسات الدولية ببكين وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي وما إلى آخره.

وبعد تطبيق الحكومة الصينية سياسة الإصلاح والانفتاح على الخارج في نهاية سبعينات القرن العشرين، وخاصة بعد دخول الألفية الثالثة، مع تكثـيف التبادلات والتعاونات بيـن الصيـن والبلاد العربية، واهتمام الطرفين بالارتقاء بها إلى مستوى يليق بمكانتهما، المتمثل في إنشاء منتدى التعاون الصيني العربي، أخذت جامعات صينية أخرى تفكر

في فتح مزيد من الأقسام لتدريس اللغة العربية وآدابها لتخريج طلبة أكفاء قادرين على تحمل مسؤولية أكبر أمام بناء علاقات وطيدة بين الصين والدول العربية في مختلف الميادين، هذا من جانب، ومن جانب آخر، بدأت الدورات التدريبية غير الرسمية للغة العربية تفتح طريقها إلى الوجود نظرا للأرباح الناتجة عنها. مع انتشار تدريس اللغة العربية في الصين، فقد ترتب على ذلك عدة مشاكل لابد أن نواجهها وندرسها ونحلها.

3-تقييم للمستوى الحالي لتدريس اللغة العربية وأهمية الارتقاء به في الصين:

قطع تدريس اللغة العربية في الصين شوطا كبيرا من حيث عدد الجامعات المدرسة للغة العربية، وعدد المعلمين، وحجم الطلاب، ومستوى التدريس، والتوظيف باللغة العربية. ففي الوقت الراهن، هناك بضع عشرة جامعة تدرس هذه اللغة، وقد تم تخريج آلاف من الطلاب الذين يعملون في مجالات مختلفة، منها الدبلوماسية والثقافة والإعلام والتجارة الخارجية. ومن ناحية مستوى التدريس، فقد غطى مستويات تبدأ

من التعليم العالي حتى الدراسات العليا. لكن الحال غير مرض، فمن جهة، مع كثرة التبادلات في شتـــى المجالات بيـــن الطرفـــين الصيـــني والعربي، يكون هناك فجوة كبيرة في الطلب على الخريجين في تخصص اللغة العربية، ومن جهة أخرى، يكون مستوى التدريس متفاوتا تفاوتا كبيرا بين مختلف الجامعات، نظرا إلى أن معظمها تم افتتاحها في العهد الحديث، ولم تشهد قفزة نوعية بعد خاصة بعد دخول القرن الحادي والعشرين. ومن جهة ثالثة، إن مستوى تدريس اللغة العربية متدن مقارنة مع مستوى تدريس اللغات الأخرى مثل الفرنسية واليابانية والألمانية والروسية، ووراء ذلك أسباب عديدة منها مادية وبشرية. لكن على أي حال، فإن اللغة العربية كلغة هامة في العالم، لابد أن نرتقي بتدريسها في الصين إلى مستوى جديد حتى يليق بمكانتي الأمة الصينية والعربية في العالم. وفي هذا الطريق، تظهر أمامنا مشكلات تحتاج إلى تفكير وترو.

4- مشكلات تواجه تدريس اللغة العربية في الصين:

1) صعوبة إتقان اللغة العربية من الناحية اللغوية:

من المتعارف عليه أكاديميا أن اللغتين الصينية والعربية من أصعب اللغات تعلما في العالم، ومرد ذلك إلى أنهما تنتميان إلى فصيلتين لغويتين فصيلة اللغات الصينية والتبتية وفصيلة اللغات السامية، لذا تتميزان بمميزات لغوية خاصة من حيث الكتابة والنطق والقواعد. وهنا نتطرق إلى جانبين.

أ-اختلاف النطق بين اللغة العربية واللغة الصينية الأم.

إن اللغة العربية ذاتها معروفة بلغة الضاد، وهذا يدل من جهة على صعوبة النطق بالأحرف العربية. بالنسبة إلى المبتدئين الصينيين في تعلم اللغة العربية، يصعب عليهم أن يتقنوا النطق بالأحرف العربية كلها بالطريقة الصحيحة رغم بذلهم جهودا بالغة، فنطق بعض الحروف العربية مثل "ض"، "ط" أصبح متعسرا عليهم، مما أثر تأثيرا سلبيا في نفسيتهم وجعلهم لا يجرؤون على مجابهة الصعوبة، وذلك يتجسد في خجل التعبير وعدم الرغبة في مواصلة عملية التعلم.

ب-**اختلاف تركيب الجملة بين اللغة العربية واللغة الصينية الأم.**

هناك شيء آخر هو أن تركيب الجملة بين اللغتين مختلف إلى حد كبير، فاللغة العربية تميل إلى المبادرة إلى التعبير عن المركز المقصود في ترتيب الكلمات، فيتقدم المضاف على المضاف إليه، والموصوف على الصفة، صاحب الحال على الحال، لكن نجد اللغة الصينية الأم عكس ذلك، فعلى سبيل المثال، اللغة العربية تقول: "ذهب إلى ميدان الجامعة"، لكن أصبحت ترجمة هذه الجملة إلى الصينية، ما يتبادر إلى ذهنه هو أن هذا الرجل ذهب إلى الجامعة. ومن هذا يتضح الاختلاف في تركيب الجملة في اللغتين. وقد يرجع السبب إلى تباين عقلية الشعبين الصيني والعربي. فالمدرسون لابد أن نجعلهم يتعودون على التحول والتنقل بين هاتين العقليتين عبر طرق معينة، لكن هذا صعب ولاسيما في بداية عملية التعلم. ومعظم المدرسين يحاولون إنجاح ذلك من خلال خبرتهم المتراكمة، لكن تنقصهم الطرق العلمية المدروسة.

2) **الفصحى أم العامية؟:**

دائما ما نجد أن المدرسين الصينيين حائرون أمام سؤال هوهل يجب تدريس العربية الفصحى أم العامية؟ ففي الصين، تشجع الحكومة على نشر الصينية الفصحى بين الجماهير رغم وجود كثير من العاميات متناثرة بين المحافظات حتى بين القرى، الأمر الذي يزيل العقبة أمام التبادلات والتواصلات بين الناس، فمع أن الناس يأتون من مختلف الأمكنة، ويتكلمون بمختلف العاميات، لكنهم حين يتجمعون يتبادلون الآراء بنفس العامية. والعالم العربي على خلاف ذلك، فلكل دولة عربية تقريبا عاميتها الخاصة بها مثل العامية المصرية والعامية الشامية والعامية الخليجية والعامية العراقية، حتى أن بعض الدول العربية التي كانت تتعرض للاستعمار تمزج عاميتها العربية بالكلمات الدخيلة، مما يؤدي إلى صعوبة التفاهم بين الناس من مختلف الدول، هكذا تتبلور مشكلة هي هل يجب تدريس العربية الفصحى أم العامية؟ إذا درست العامية، فأي عامية يجب أن تدرس، العامية المصرية أم العامية الشامية، أم العامية الثالثة؟ هل يتم اختيار العامية المدرسة حسب ظروف دولتها الاقتصادية أو السياسية أم الثقافية؟ وحين تحدد العامية التي يجب أن تدرس، فتتبلور مشكلة ثانية، هي عندما يلتقي الطالب بمن يتكلم بغير هذه العامية، كيف يتواصل معه؟ لأن العرب لا يفهمون كل العاميات. إذن لندرس العربية الفصحى، لكن تنتج مشكلة أيضا، هي أن العرب أنفسهم يجدون الصعوبة في التكلم بها، فكيف يتقنه الطلاب الأجانب؟ الواقع أنالعرب يتكلمون الفصحى بالكاد في حياتهم اليومية. هذا أمر حزين يستحق التفكير والدراسة، ويجب أن تشجع الحكومات العربية على نشر العربية الفصحى، ولتحل العربية الفصحى الموحدة محل العاميات العربية

المختلفة، حتى تستعيد شبابها و مجدها،والإعلام العربي يجب أن يكون نموذجا في ذلك، لأنه لا يقتصر مغزى نشر العربية الفصحى على البعد التدريسي، بل يمتد إلى أبعاد أهم، فالتجارة الدولية مثلا تحتاج إلى التبادلات بلغة يسهل إتقانها.

3) **عدم كفاءة الخبراء العرب:**

الخبراء العرب المتواجدون في أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية تنقص بعضهم كفاءة التدريس. وهذا يتمثل في جوانب، الأول أنهم لا يعرفون طرق التدريس الحديثة، ولاسيما كيفية تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، حتى أن بعضهم ليست لديهم ممارسات تدريسية في المدرسة، بل الخبرة التدريسية وفن التدريس. الثاني أن الخبراء العرب يفتقرون إلى الحماسة وحب مهنة التدريس وحب الطلاب ونية التبادل معهم بعد الدرس ومساعدتهم على حل المشاكل اللغوية المتنوعة. الثالث أن دائرة معارفهم ضيقة، لنأخـــذ قســـم اللغة العربية في جامعة الدراسات الدولية بشانغاي كمثال، فالخبراء كانوا يتخصصون إما في العلوم الإسلامية، وإما في البلاغة، والطلاب يحبون أن يعرفوا أكثر من ذلك، مثل التكنولوجيا والاقتصاد، وبذلك فإن "العرض المعرفي" لا يتماشى مع "الطلب المعرفي". وهناك مثال آخر، قام بعض المدرسين الصينيين بترجمة مجموعة القصص الكويتية، فلجأوا إلى الخبير، لكن نفس الصعوبة اللغوية تواجهه أيضا، فما العمل؟

4) نقصان المعامل اللغوية:

نظرا لمحدودية المخصصات لأقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية، فلا تتوافر الموارد المالية لإنشاء المعامل اللغوية الكافية لغرض تمرينات الطلاب اللغوية، مما أفضى إلى تدني مستوى الطلاب اللغوي متجسدا في ضعف الاستماع والحوار. فأصبحت كيفية بناء معامل لغوية كافية تمشيا مع متطلبات الطلاب المتزايدة مشكلة تجدر بالبحث.

5) نقصان المساعدات المادية والمعنوية من قبل الحكومات العربية:

هناك برامج تعاون ثنائية بين الحكومة الصينية والحكومات العربية في تبادل الطلاب الوافدين، ونفذ بعضها بشكل منتظم وقد أتت بالنتائج المرجوة منها، لكن بعضها الآخر يبقى حبرا على ورق ولم يترجم إلى فعل. والسبب الرئيسي وراء ذلك أن بعض الوزارات العربية المعنية لم تول اهتماما لازما له، حتى أن هناك وزارة خليجية وضعت شروطا صارمة في عملية اختيار الطلاب الوافدين، مثل فرض شرط الحصـــول على درجة في اختبار "Toefl" الانجليزي، وبهذا الصدد نتساءل: نبعث طلابا وافدين إلى البلاد العربية لتعلم اللغة العربية وثقافتها، وليس لتعلم اللغة الانجليزية وثقافتها، فلماذا يفرض عليهم شرط غير متعلق بهذا الغرض؟

إضافة إلى ذلك، فالمساعدات المقدمة من جهة الحكومات العربية لأقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية ضئيلة جدا ولا تليق بمكانة اللغة العربية بين لغات العالم بصفتها لغة عاملة في هيئة الأمم المتحدة. حتى الآن، يعتبر تمويل الإمارات المتحدة العربية لإنشاء مركز تدريس

اللغة العربية في جامعة الدراسات الدولية ببكين بمبلغ مليون و نصف مليون دولار الأكبر من نوعه، ولكنه لا يفي بالحاجات المتزايدة في تدريس اللغة العربية. نتمنى أن تقدم المساعدات على دفعات، وليس دفعة واحدة، حتى تستمر ويستفيد منها المزيد من أقسام اللغة العربية لغير الناطقين بها.

6) نقصان الترتيبات بين مختلف أقسام اللغة العربية في الصين في تأليف الكتب المدرسية:

هناك مشكلة بارزة تواجه تدريس اللغة العربية، هي نقصان الترتيبات بين مختلف أقسام اللغة العربية في الصين في تأليف الكتب المدرسية، فرصدت كل من جامعة بكين وجامعة الدراسات الدولية ببكين وجامعة الدراسات الدولية بشانغاي موارد لتأليف كتبها المدرسية بمفردها. تكون هذه الجهود محمودة، لكن لكونها متناثرة، قد لا تأتي بالنتائج المرجوة، فبقية أقسام اللغة العربية في الصين إما تستخدم الكتب المؤلفة من قبل جامعة بكين، وإما الكتب المؤلفة من قبل جامعة الدراسات الدولية ببكين، وإما الكتب المؤلفة من قبل جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، مما يزيد من صعوبة تنظيم الاختبار اللغوي أو السباقات اللغوية على مستوى البلاد. فلو أنها أجرت تنسيقات وترتيبات مسبقا، لأصبحت النتيجة أفضل مما كان يتوقع.

5- مقترحات لحل المشكلات:

هل هذه المشاكل المذكورة أعلاه مستعصية وغير قابلة للحل؟ لا، أعتقد أنها غير قابلة للحل إذا أولينا لها اهتماما كبيرا واتخذنا خطوات

فعالة، لكن ذلك يحتاج إلى جهود بالغة من الجانبين الصيني و العربي على حد سواء. وفيما يلي أود أن أتقدم ببعض المقترحات بهذا الخصوص.

1) ماذا يمكن لنا أن نعمل؟

أ–تفعيل دور لجنة بحث تدريس اللغة العربية لعموم الصين:

قامت لجنة بحث تدريس اللغة العربية لعموم الصين منذ زمن طويل، لكن لم يؤد دورها العملي، خاصة إذا قورن هذا الدور بلجان بحث تدريس اللغات الأجنبية الأخرى. أظن أن دور لجنة بحث تدريس اللغة العربية يجب أن يكون إرشاديا، وتعليماتها يجب أن تكون قابلة للتنفيذ.

فمن المهام التي يمكن أن تضطلع بها اللجنة: إقامة مؤتمرات وطنية أو دولية بشكل منتظم لبحث طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإقامة اختبارات أو سباقات لغوية وطنية، وتقييم مستوى تدريس اللغة العربية لكل جامعة سنويا، والتقدم بالمقترحات أو الحلول للمشاكل التي تواجه تدريس اللغة العربية في الصين عموما.

ب– **البحث عن قنوات التمويل لضمان استمرارية تدريس اللغة العربية في الصين:**

تعتمد استمرارية تدريس اللغة العربية في الصين إلى حد كبير على مبالغ التمويل من مختلف القنوات. إذا توفرت مبالغ التمويل، فبإمكان أقسام

اللغة العربية أن تقوم بالبحوث العلمية، وإصدار المجلات الخاصة بطرق تدريس اللغة العربية، وبناء المختبرات اللغوية وإرسال المعلمين إلى الدول العربية في إطار مشروع بحث وتنظيم اختبارات وطنية لمستوى اللغة العربية وما شابه ذلك من الأنشطة المفيدة.

ت- **زيادة الاتصالات مع سفارات الدول العربية لدى الصين وكسب دعمها:**

تقيم كل الدول العربية سفاراتها في الصين، ولديها موارد وفيرة، وهذا يشكل إمكانيات كبيرة لزيادة التبادلات الثقافية بين الجانبين. وإذا استعنا بمواردها، فيستحقق جانب من أهدافنا. مثلا، يمكن أن ندعو السفراء العرب أو المستشارين لإلقاء محاضرات على الطلاب في الجامعات حول موضوعات عديدة من بينها كيفية دراسة اللغة العربية وثقافتها ووضع منطقة الشرق الأوسط، فهذا سيرفع معنوية الطلاب في التعمق في دراسة اللغة العربية.

ث- **إرسال معلمين إلى الجامعات العربية للتعمق في دراسة اللغة العربية وآدابها وثقافتها:**

بدأ ينخرط في سلك تدريس اللغة العربية أيضا معلمون شبان، وهم تنقصهم الخبرات الكافية في التدريس، ومستوى لغتهم مازال يحتاج إلى التقدم. فربما يكون أفضل خيار وأجدى حل هو إرسالهم إلى الجامعات العربية بصفتهم باحثين زائرين. فخلال تعايشهم مع العرب، سوف يعيشون حقيقة المجتمع العربي ويستطيعون أن ينقلوا إلى الطلاب

الصينيين بعد عودتهم إلى البلاد ما يعاينون ويسمعون ويشعرون به من الحقائق والأحاسيس.

2) ما هو المطلوب من الدولة العربية أن تبذله من جهود؟

أ- نشر الفصحى على مستوى الأمة العربية والتوعية بأهميتها:

يتعين على الدول العربية كلها أن تقوم بالتنسيق على مستوى الأمة لنشر الفصحى العربية. وذلك خطوة بخطوة، والخطوة الأولى يمكن أن تكون عن طريق التوعية بأهميتها في المجتمع، فأي منطقة تتكلم بعاميتها تكون منطقة منغلقة على الذات، وأي مجتمع يتكلم بالعامية وينسى جذوره اللغوية لن يكون مجتمعا متحضرا، وأي أمة تتكلم باللهجات العامية تكون أمة متشتتة لغويا. و تتبلور هذه الأهمية في:

1) المساعدة على زيادة التبادلات والتواصل بين الناس في دولة ما (التعاون الثنائي) أو بين دول عربية ثم زيادة تبادلات البضائع وتبادلات المعلومات وكل ما يتصل بالحياة والإنتاج من موارد.

2) المساعدة على الانفتاح على الخارج، فمدى انتشار الفصحى الموحدة يعكس مدى الانفتاح.

3) المساعدة على توريث التراث الثمين، فالفصحى العربية حاملة التراث العربي دينا وأدبا. وتاريخا، إذا همشت الفصحى، تعرض التراث

للتهميش أيضا، وإذا تركت الفصحى في زاوية النسيان، فلن يكون للأمة مستقبل يذكر.

4) المساعدة على تقديم الثقافة العربية التقليدية للعالم. ويتم نشر الفصحى عبر قنوات مختلفة منها:

وسائل الإعلام والتربية الأسرية. وتعد وسائل الإعلام أكثر العوامل تأثيرا على سلوكيات المجتمع، فإذا بادرت باستخدام الفصحى، أصبح نشرها أمرا هينا، لكن من المؤسف أن نجد معظم البرامج التلفزيونية بما فيها الإعلانات والمسلسلات تتكلم بالعامية إلا الأخبار أو ما يتعلق بالدين.

الثانية هي أن تجري المنظمات المتخصصة مثل المجامع اللغوية استطلاعات للآراء تليها أبحاث حول طرق نشر الفصحى. يجدر بالذكر هنا أن المجمع اللغوي بالقاهرة قد جعل موضوع العربية الفصحى العامية محور مؤتمره السنوي في عدة دورات.

الثالثة هي أن تتحمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية مسؤولية رئيسية في نشر الفصحى، لأن الطلاب في هذه المراحل التعليمية أكثر تأثرا بما يتعلمون، فهناك مثل يقول إن العلم في الصغر كالنقش على الحجر، والعلم في الكبر كالنقش على المدر. لابد للمدارس أن تشجع الطلاب على التحدث بالفصحى داخل المدرسة، وكذلك أثناء حياتهم اليومية خارج المدرسة. وخلاصة القول إنه يجب على الحكومات العربية أن تتخذ سياسة لغوية موحدة فعالة لحل مشكلة كثرة استخدام اللهجات العامية.

ب- الاهتمام بنشر الثقافة العربية خارج العالم العربي كاستراتيجية عن طريق دعم تدريس اللغة العربية:

نجد أن الحكومات الطموحة في العالم تكون حكومات ناجحة في تطوير اقتصادها ونشر أو يمكن أن نقول تصدير ثقافتها إلى العالم، حتى أنها تتخذ من نشر أو تصدير الثقافة إلى الخارج كاستراتيجية ثقافية من منظومة استراتيجيات الدولة، مثلا، تهتم الدول الغربيـــة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بتصدير ثقافتها العصرية مع أن هذه الثقافة ينقصها العمق التاريخي، كما تهتم كوريا الجنوبية بتصدير ثقافتها المتميزة إلى الخارج، فنجد أن أفلامها وأغانيها تغطي أنحاء العالم. وتهتم الصين أيضا خلال السنوات الأخيرة بنشر ثقافتها الباهرة في العالم، فأسست الحكومة الصينية عديدا من معاهد كونفوشوس. لكن بالنسبة إلى الحكومات العربية، لم نجد لها أي مجهودات تذكر في هذا المجال. فربما يشغل بالها إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط أو تطوير الاقتصاد والتجارة على حساب الاهتمام بنشر الثقافة العربية خارج العالم العربي. انطلاقا من هذا، نتساءل: هل يمكن أن تقوم منظمة مكلفة من قبل الجامعة العربية أو تلك الدول التي لها إيرادات وافرة مثل الخليجية منها بتحمل مسؤولية نشر الثقافة العربية في العالم؟ أو تقوم الدول العربية بالتنسيق والتعاون بهذا الصدد، فالغني منها يقوم بالتمويل، والآخر يقوم بإرسال أكفاء متخصصين لتنفيذ الاستراتيجية؟ إذا صممت الدول العربية على

القيام بهذه المسؤولية المجيدة، فأول خطوة يجب اتخاذها هي القيام بدعم تدريس اللغة العربية خارج العالم العربي، لأن اللغة حاملة الثقافة. وهنا أرجو أن تهتم الدول العربية كأمة ذات لغة واحدة ودين واحد وثقافة واحدة بنشر ثقافتها الباهرة في الخارج.

ت- إنشاء صندوق بشكل فردي أو منسق بين مختلف الدول العربية لدعم تدريس اللغة العربية في الصين والاهتمام بإرسال خبراء أكفاء لتحمل مهمة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها:

مع ازدياد التعاون بين الصين والدول العربية في جميع المجالات، لقيت اللغة العربية رواجا بين الجامعات الصينية، فأقبل الطلاب على تعلمها، بل ويتدرج بعضهم إلى درجة الدكتوراه في اللغة العربية أو آدابها أو الدراسات الشرق الأوسطية. نظرا لهذا الإقبال وهذه الحماسة في تعلم العربية في الصين، هل يصبح من الواجب أن تفكر الحكومات العربية في إنشاء صندوق لدعم تدريس اللغة العربية؟ الواقع أن بعثة جامعة الدول العربية تهتم اهتماما بالغا بالتبادلات بين الطرفين، وقد اتخذت بعض الترتيبات، لكن، أظن شخصيا أن هذه الاهتمامات لا تكفي والترتيبات لا تفي بالحاجات المتزايدة، ويجب أن تترجم حسن النية في توسيع التعاونات الثقافية بين الطرفين إلى أفعال عملية مثمرة. فإنشاء صندوق لدعم تدريس اللغة العربية ربما يكون أجدى وأفيد. أضف إلى ذلك الاهتمام بإرسال خبراء أكفاء لتحمل مهمة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، والسبب قد سبق توضيحه.

ث- خلق فرص العمل لمن يتقن اللغة العربية في الميادين المختلفة مثل الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والدينية:

الطلاب الجامعيون الذين يتعلمون اللغات الأجنبية وآدابها كتخصص دائما يأملون في الحصول على فرص العمل التي تستخدم اللغة العربية. فمدى تحقيق ذلك يعتبر مقياسا لآفاق تدريس اللغة العربية في الصين. إذا وجد طالب جامعي ما في الصف الرابع عملا يستخدم فيه العربية كوسيلة للرزق، فهذا بمثابة تشجيع لطلاب الصف الثالث حتى طلاب الصف الأول. إذا لقي تخصص اللغة العربية في سوق العمل برودا، فهذا بمثابة صدمة للطلاب في قسم اللغة العربية. من حسن الحظ أن تخصص اللغة العربية يتزايد الإقبال عليه في سوق العمل الصينية، ومعظم طلابها ينخرطون في سلك الدبلوماسية والتجارة الخارجية والعمالة المصدرة والصحافة بعد تخرجهم، لكن من المؤسف أنه يتبقى منهم طلاب آخرون نسبتهم إلى الكل حوالي 40 % حسب إحصاءات قسم اللغة العربية بجامعة الدراسات اللغوية بشنغهاي. لذا يجب أن تخلق لهؤلاء الطلاب فرص عمل كافية للدلالة على قيمة تعلم اللغة العربية، وليس العكس. ويبدو الأمر أكثر إلحاحا في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية.

ج- إدراج تدعيم تدريس اللغة العربية في الصين في إطار منتدى التعاون العربي الصيني:

يعتبر منتدى التعاون العربي الصيني آلية فعالة لتعاون الطرفين في جميع المجالات، فينص البرنامج التنفيذي بين عامي 2008–2010 في

فصله التاسع على "وضع برنامج لترجمة أهم المصنفات لدى الجانبين من مختلف جوانب المعرفة من وإلى اللغتين الصينية والعربية"، وفي فصله العاشر على "العمل على تشجيع تعلم اللغة العربية في الصين واللغة الصينية في الدول العربية وزيادة عدد المراكز والمعاهد والجامعات في هذا المجال لدى الجانبين". فتحتاج ترجمة أهم المصنفات إلى إعداد مترجمين أكفاء، لذا يمكن إدراج تدعيم وتقوية تدريس اللغة العربية في الصين في إطار منتدى التعاون العربي الصيني، ويوضع لذلك آلية للتقييم والمراجعة، حتى يأتي بثمار يانعة.

ح- تنظيم اختبارات موحدة عالميا للمستوى اللغوي لغير الناطقين بها وعلى درجات مختلفة:

هل من الضروري تنظيم اختبارات موحدة عالميا للمستوى اللغوي لغير الناطقين بها؟ الجواب هو "نعم". لتمتد أنظارنا إلى لغات العالم الأخرى، فالانجليزية واليابانية والألمانية والفرنسية والصينية كلها لها اختبارات موحدة عالميا. بعيدا عن المكاسب المادية، فالاختبارات الموحدة يمكن أن تحقق أهدافا سامية مثل رفع مكانة اللغة العربية في العالم، ونشر الثقافة العربية الإسلامية، وبالتالي زيادة التبادلات والاتصالات من خارج العالم العربي.

6- الخاتمـــــــــــة:

يقول المثل الصيني: "لا نخاف من ظهور المشاكل، بل نخاف من عدم وجود الحلول لها".

لذا نقول إن ظهور المشاكل في تدريس اللغة العربية في الصين أمر طبيعي وحتمي لا مفر منه، لكن إذا اهتم الجانب الصيني بها وفكر فيها واستعان بالجانب العربي وتكاتفت الأيادي، فليس هناك ما يدعو إلى الشك في إمكانية حلها في المستقبل.

ب – المحاضرة الملخصة[1]

في موضوع واقع اللغة العربية ومستقبلها خارج أوطانها، جاءت المحاضرات والمداخلات والتعقيبات أكثر ثراء وشمولية، ولعل ذلك يرجع إلى توفر المراجع والدراسات العلمية التي تناولت العربية خارج أوطانها سواء في أمريكا أم في آسيا أم في أوروبا أم وإفريقيا، وإن تعددت الأسباب فإن الهدف – بالنسبة للمتدخلين في الندوة – هو أن العربية أصبحت تحظى بالعناية والدراسة وخاصة بعد **أحداث 11 سبتمبر.**

وفي هذا الإطار تحدث **الدكتور عبد الكريم بكري (الجزائر)** عن "**عالمية اللغة العربية: الرؤى والأداة**" قائلا: "لقد إرتأينا أن ندخل لموضوع عالمية اللغة العربية من الأبواب التي يمكن أن تفتح أمام مسيرتها الطبيعية التاريخية إذا الهيئات لها أسباب التطور والارتقاء ولقد اقتضت منهجية هذه الرؤية أن تكون محاولة لصياغة إجابة على بعض الأسئلة التي وضعناها في مقدمة هذا البحث والتي يمكن إجمالها في:

[1] تم عرض ملخص لهذه المحاضرات لكونها منشورة في العدد الخاص من مجلة المجلس.

وقام بتلخيصها مشكورا الدكتوربوزيد بومدين (ج. وهران)

1- ما هي مظاهر القوة والثراء، والعطاء التي تتمتع بها اللغة العربية وكيف استطاعت أن تصمد [illegible] والتمييع التي تعرضت لها عبر تاريخها المديد؟

2- ما هي السبل والقنوات الواجب اتّباعها لمد الجسور وربط الصلات بينها وبين الثقافات واللغات الحية العالمية؟

3- كيف يمكن أن نجاوز بين أرصدتنا اللغوية وبين عالم الفكر والعلم؟

4- ما هي الطريقة التي تمكننا من وضع المستجدات والمستحدثات العلمية في أوعيتها، وقوالبها لنجعل من لغتنا ذخيرة لفظية تلاحق حركة التجديد والتطور، وتواصل انتشارها في الأوساط الاجتماعية والعلمية في مختلف أنحاء العالم؟

وهي أسئلة تفضي إلى استفسارات أخرى تتعلق بأهمية تعليم هذه اللغة للجاليات العربية والإسلامية والأجنبية في آسيا، وأوروبا وأمريكا ومراعاة المناهج والنظريات التربوية اللازمة لذلك.

وقد أجاب عن هذه الأسئلة من خلال تلمس السبل، ورسم الخطط التي تقربنا من المحطات العلمية والعملية التي ينطلق منها عالمنا اليوم في مجال التأصيل والتطوير والبناء، فنذكر أن اللغة العربية إنما تكون لغة العالم ولغة العلم عندما تكون هي حاضنة لمختلف أنواع العلوم، وتكون حاجة الناس إليها كحاجتهم لتعلم هذه العلوم نفسها.

كما حاول الباحث معاينة مسارها في عصرنا الحاضر من خلال خريطة لغوية تبين مواقعها ومكانتها وكيفية انتشارها في مختلف أنحاء العالم، فالدراسات والإحصائيات الرسمية تقول : إن العربية أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين بها، وإحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم يتحدث بها أكثر من 450 مليون فرد داخل الوطن العربي وخارجه وهي لغة رسمية في كل الدول العربية بالإضافة إلى أريتيريا وتشاد والسنغال وفلسطين المحتلة وهي كذلك لغة رسمية معترف بها لدى هيئات ومنظمات دولية: في الأمم المتحدة في واليونسكو وغيرهما.

وللغّة العربية مكانة رفيعة متميزة – باعتبارها لغة القرآن في كافة أنحاء العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا وأجزاء من أوروبا، حيث أنشأت جامعات ومراكز لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في كل من الهند وباكستان وماليزيا وإيران وتركيا وأوزبكستان وأندونيسيا وغيرها هذا بالإضافة إلى دروس تعليم اللغة العربية إلى تشرف عليها المساجد والجمعيات الإسلامية.

أما في أوروبا فلقد بدأ الاهتمام، بل الحرص على تعليم اللغة العربية منذ القرون الوسطى لما كانت تتميز به من قيم علمية وفكرية وثقافية، فأحدثت كراسي لذلك في كبريات الجامعات الأوروبية، ولقد أنشأ فرانسوا الأول منذ سنة 1530 أول مدرسة لتعليم اللغة العربية وأصبحت منذ ذلك التاريخ لغة تدرس في الجامعات والمدارس ويشرف على تدرسيها أساتذة

تابعون للوظيف العمومي حيث أنشأت شهادة التبريز l'agrégation الخاصة باللغة العربية سنة 1905.

كما تدرس في فرنسا في حوالي 300 ثانوية ومتوسطة هذا بالإضافة إلى المراكز التعليمية والمساجد التي تشرف عليها الجمعيات الإسلامية والتي تحرص على تعليم أبنائها اللغة العربية في معظم المدن الفرنسية.

كما أن هناك أقساما وكراسي لدراسة الآداب والحضارة العربية الإسلامية في معظم الجامعات الفرنسية.

هذه المتابعة لواقع اللغة العربية في العالم تتجلى من خلال الإحصائيات التي تبين الأهمية الجغرافية والبشرية للعالم الإسلامي والجاليات الإسلامية عبر العالم.

ودون ربط هذه المعطيات بعدد الناطقين باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ولغة العبادة، تقول الدراسات السكانية أن عدد السكان المسلمين في آسيا يقدر بحوالي 68 % من أعداد المسلمين في العالم وهو عدد يشكل 20 % تقريبا من عدد سكان قارة آسيا وأن العدد سكان المسلمين في إفريقيا يمثل 58 %، وتقول الدراسات المستقبلية أن عدد المسلمين في العالم سيتضاعف خمس مرات على الأقل في نهاية القرن الواحد والعشرين، وأن عدد هؤلاء سيشكل 40 % من سكان العالم، ومن العوامل الدافعة إلى إقبال غير العرب على تعلم اللغة العربية كما تشير إلى ذلك الدراسات :

– رغبة المسلمين من غير العرب في دراسة الإسلام من مصادره الأصلية وحرصهم على قراءة القرآن باللغة التي نزل بها.

– الثورة النفطية التي تفجرت في كثير من البلاد العربية جعلت عشرات الآلاف من الأجانب يتوافدون على تلك البلاد ويسعون إلى توثيق صلاتهم بهذه البلاد بما في ذلك تعلم اللغة العربية.

– المكانة السياسية والعلمية التي أصبحت تتمتع بها اللغة العربية في المؤسسات الثقافية والعلمية والهيئات السياسية كمنظمة الأمم المتحدة، واليونسكو ومنظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية.

– اهتمام الجامعات الأجنبية بالحضارة العربية والثقافة الإسلامية مما يمكن اعتباره استمرارا متطورا للحركات الاستشراقية التي عرفها الغرب في القرون الأخيرة والتي كانت تحرص على معرفة الثقافة الإسلامية في لغتها الأصلية.

بهذه الأهمية الإستراتيجية التي تكتسبها نشر اللغة العربية، وانطلاقا من المعطيات والاستنتاجات التي أشرنا إليها آنفا، جاءت دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (سنة 1981) إلى عقد اجتماع للتخطيط لسياسة عربية موحدة لنشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية خارج الوطن العربي، ولقد انتهى الاجتماع إلى إقرار إنشاء جهاز متخصص تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وسمي "جهاز التعاون الدولي لتنمية العربية والإسلام"، يمول من صندوق أطلق عليه

اسم "صندوق التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية" ولقد رسم المجتمعون لهذا الجهاز أهدافا مستقبلية منها ما يندرج في سياق موضوع عالمية اللغة العربية ونذكر منها النقاط التالية:

1- تعليم اللغة العربية لأبناء الجاليات العربية في الخارج وخاصة في الدول الغربية والأمريكيتين.

2- نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الدول ذات الكثافة السكانية الإسلامية العالية.

3- نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في المناطق الأخرى من العالم.

4- إنشاء المدارس والمعاهد والفصول الخاصة بتدريس اللغة وآدابها لأبناء الجاليات العربية والإسلامية في الخارج.

5- إنشاء المدارس والمعاهد العربية العالمية في البلاد الأجنبية.

6- تقديم المنح الدراسية والتسهيلات المختلفة للطلبة الأجانب، وخاصة من أبناء إفريقيا، وآسيا الذين يدرسون اللغة العربية، أو يتلقون علومهم في الجامعات العربية باللغة العربية في أي مادة من المواد.

7- إعداد المناهج المناسبة للطلبة الأجانب لتعليم اللغة العربية، والثقافة العربية الإسلامية بالتعاون مع البلاد العربية التي تقام فيها الدورات الصيفية، والملتقيات على أن يخصص الجهاز لهم منحا تغطي نفقات سفرهم ودراستهم.

8- إنشاء شبكة من الاتحادات القطرية والإقليمية، والدولية للمؤسسات العاملة في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية يضمها اتحاد عالمي للغة العربية، والحضارة العربية الإسلامية.

9- إنشاء دار عربية للتأليف، والترجمة، والنشر لنقل أمهات الكتب العربية إلى اللغات الأجنبية، ونشرها بالتعاون مع الهيئات العلمية، ودور النشر، وإصدار كتب باللغات الأجنبية تعرّف باللغة العربية والثقافة والحضارة العربية الإسلامية.

وما أوصى به الباحث في الأخير:

1- القيام بمسح شامل للدراسات والأبحاث التي تم إنجازها في مجال تعليم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية.

2- رصد العراقيل والصعوبات التي تواجه المعلم والمتعلم على السواء عند تعليم، أو تعلّم هذه اللغة والعمل على إيجاد الحلولوالطرائق التي تمكننا من تبسيط قواعد اللغة وتسهيل النطق بحروفها وأصواتها المختلفة.

3- القيام باستبيانات واستعلامات تمكننا من معرفة الأسباب والدوافع التي تحمل الناس على تعلم اللغة العربية ثم دراسة نتائج هذه الاستقصاءات، وتقديم الحلول والاقتراحات ووسائل العلاج.

4- وضع الأسس والخطط لتأليف عدد من المعاجم الثنائية التي يحتاجها المتعلم الأجنبي مثل معجم إنجليزي/عربي، وعربي/ انجليزي، وفرنسي /عربي، وعربي/ فرنسي، وأن تنوع هذه المعاجم حسب حاجة المتعلمين وأغراضهم كأن توضع مع معجمات للتعبير باللغة العربية ومعجمات أخرى تركز على الفهم، معجمات للاستعمال العام

ومعجمات أخرى (ثنائية) تتوزع على الحقول الدلالية المختلفة مثل المعجمات الاقتصادية، القانونية، الرياضية.

5- وأخيرا فإننا ندعو أن توضع للغة العربية هيأة رسمية تتمتع بقوة مالية وسياسية (مدعومة من الدول العربية) ومزودة بعدد من المستشارين في مختلف أنواع المعرفة لكي تتمكن من التخطيط ووضع المقاييس اللازمة لنشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها ولقد أثبت التاريخ والتجارب العملية ما لمثل هذه السياسة من فوائد ونتائج ملموسة ويكفينا عبرة ما تجنيه المؤسسة الفرنكوفونية التابعة للدولة الفرنسية من ثمار وما تتركه فينا من آثار سلبية كذلك.

وعن وضع "**اللغة العربية في أمريكا: من الثقافي إلى الأمني**" **للدكتور وليد العناتي (الأردن)** نقرأ له عن هجرة أعداد كبيرة من العرب في مطلع القرن الماضي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تكن للدولة عناية بلغة أقلية كبيرة إلا بعد 11 سبتمبر حيث أصبح الاهتمام بالعربية من أولويات الأمن القومي، ومن مظاهر العناية بالعربية في أمريكا ــ إرسال الطلبة الأمريكيين إلى الجامعات العربية، فقد بلغ عددهم في الأردن سنة 2006، 12 طالباً كما أقيمت علاقة تبادل ثقافي وبرامج تعلم اللغة العربية، ومن بين هذه البرامج افتتاح جامعة جورج تاون في الدوحة واتفاقيات أخرى بين بعض البلدان العربية وجامعات أمريكية.

2 ــ التوسع في برامج اللغة العربية: أما التوسع في شبكة الإنترنت فقد أخذ ثلاثة مظاهر: ــ توسيع البرامج الموجودة وزيادة

المقررات الدراسية وتنظيم دورات جديدة تركز على المستويات المتقدمة وتركز على العاميات العربية،

ــ افتتاح أقسام مستقلة للغة العربية تقدم برامج دراسية وعلمية تستنفذ منظومة اللغة العربية، برامج في "لسانيات العربية" كما هو الحال في جامعة جورج تاون ، ــ افتتاح برامج تعليم العربية في المدارس الأمريكية المختلفة.

3 ــ ازدهار تأليف كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها، منها سلسلة كتاب "الكتاب" لمحمد والبطل، وكتاب "العربية الفصحى المعاصرة" لبيتر عبود وزملائه، ومن الكتب الإلكترونية أهمها: يحجر رشيد بالعربية Rosetta Stone (Arabic) والعربية الميسرة : Arabic Made Easy

4 ــ حوسبة العربية والاستثمار في إنتاج برمجياتها، ويتم ذلك إما باتجاه حكومي عسكري أمني كتحليل الأصوات المنطوقة بالعربية وتحليل النصوص والترجمة الآلية الفورية والمعاجم الإلكترونية، واتجاه اقتصادي استثماري منها شركة النشر العربي الإلكتروني الأمريكية، وتطوير برنامج لقراءة العربية آلياً وإنشاء وسائل إعلامية تستعمل العربية لغة منها قناة "الحرّة" الأمريكية وعقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة باللغة العربية، كما أنشئت رابطات وجمعيات لمعلمي العربية وباحثيها، وبدا الإقبال على العربية كونها تتيح فرص العمل أكثر، ومهمة للسياحة والسفر، ومن المؤلفات المعتبرة التي تتابع العربية في الولايات المتحدة الأمريكية كتاب علية رشدي "اللغة العربية في أمريكا" The Arabic language وقد اهتم الكونغرس بتعليم العربية للجنود، فقد جاء في أحد

تقاريره أن حوالي أربعين ألف جندي أمريكي ينتشرون في العالم وهم لا يعرفون لغات تلك البلدان.

ــ فقد نجحت إحدى الشركات الأمريكية بتطوير محلل صرفي جديد للعربية، وقد استخدم هذه المحلل في برامج الترجمة الآلية والمعاجم الإلكترونية المتنوع، وتم إنشاء وسائل إعلام تستعمل العربية لغة لها، كما سُمح لعدد من القنوات الفضائية العربية بإيصال بثها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهي قنوات متنوعة بعضها إخباري وبعضها فنيّ، ولعل قناة الحرة (تكون أدل مثال على عناية الإدارة الأمريكية بتحسين صورتها في البلاد العربية، إذ تبث باللغة العربية.

ومن أهم الأهداف والبواعث لتعلم اللغة العربية تؤكد مختلف الدراسات إلى أن العربية لم تك تحظى بعناية حكومية أو مدنية لافتة؛ إذ لم يكن ينظر إليها إلا على أنها لغة إحدى الأقليات المهاجرة، غير أن الأمور لم تبقَ على حالها !فقد اختلت الموازين كلها وانقلبت الدنيا رأساً على عقب؛ فقد كانت أحداث الحادي عشر من أيلول 2001م مفصلاً هاماً في تاريخ تعليم العربية في الولايات المتحدة.،حيث قدرت نسبة الزيادة في أعداد الدارسين بـِ90 % من الطلبة المنتظمين في دروس اللغات .ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نشطت الجامعات الكبرى في إنشاء أقسام ووحدات للغة العربية ، كجامعة جورج تاون التي افتتحت برنامجاً للغة العربية ولسانياتها .وكمثال على ذلك يمكن الإشارة إلى بحثين هامين:

تعليم العربية بين المهاجرين العرب – دراسة لكارولين سيمور - يورن" **و العربية لغةَ أجنبيةً لحاجة ملحة بعد الحادي عشر من أيلول للباحث ت.أ.طه**

ـ وفي السياق العسكري /الأمني أصدر معهد اللغات الأجنبية الوطني في جامعة ميرلاند تقريراً يربط اللغات الأجنبية بالأمن القومي الأمريكي خلاصته أن ثمة نقصاً كبيراً في مهارات التواصل باللغات الأجنبية في مؤسسات الولايات المتحدة الأمريكية الرسمية ولا سيما المؤسسات الاستخباراتية والعسكرية، ومما جاء فيه أن حوالي أربعين ألف جندي أمريكي ينتشرون في العالم، وهم لا يعرفون لغات تلك البلدان، لذلك ثمة حاجة ملحة لتعليم هؤلاء الجنود لغات تلك البلدان للقيام بمهمتهم في نشر السلام على الوجه الأكمل .كان ذلك قبل أحداث أيلول بقليل.

وبناء على هذا التقرير أنشئت مبادرة فلاغ شِب وكان من ضمن أهم أهدافها ترقية برامج تعليم اللغات المصيرية والملحة للأمن القومي وفي مقدمتها العربية، حيث تضمنت المبادرة بنداً خاصةً بالعربية عنوانه : "**العربية للتواصل الفاعل**"، وبهذا ارتفعت أسهم العربية ارتفاعاً كبيراً في الولايات المتحدة بعد حروب الخليج.

أما الأستاذ: أحمد بوطرفاية رئيس جامعة قاصدي مرباح بورقلة، فقد تطرق إلى العربية وسهام العولمة، ومما جاء في مداخلته: أن مستقبل اللغة العربية مرهون بمستقبل الأمة العربية ، فاللغة حتما مرتبطة بأبنائها الناطقين بها، سلبا وإيجابا، واليوم يعيش الإنسان العربي أزمة حادة على

مستوى جميع الأصعدة، فانعكس ذلك سلـــبا على الواقع اللغوي ونعتـــت اللغة العربية بالعجز عن مسايرة العصرنة ومواكبة التطورات العلمية المذهلة .

غير أن هذا الوضع لا يمنعنا من النظرة التفاؤلية إلى مستقبل اللغة العربية، وذلك انطلاقا من خصائصها المميزة (صوتية، مورفولوجية، تركيبية، معجمية) والتي جعلت منها لغة حية قادرة على احتواء ما ينتجه الفكر الإنساني، إذ أثبتت عبر تاريخها أنها لغة تطبيع وتطويع ، وأداة تعبير وتواصل بين الأفراد والجماعات، وانطلاقا كذلك من أصالتها المتجذرة في التاريخ والمرتبطة بالقرآن الكريم الذي يمنحها الحصانة الثقافية، وإثبات الذات ومواجهة التيارات الجارفة .

كما أن العولمة على افتراض أنها استطاعت أن تسيطر في المجال الاقتصادي وأن تفرض معاييرها و قيمها، فان ذلك لا يوفر لها ولا تحصل عليه بسهولة في المجال الفكري والثقافي لارتباطهما بتاريخ الشعوب من جهة، وبالمسار الزمني من جهة ثانية، فالأكيد أن العولمة ستهزم، في هذا المجال، وستصطدم أمواجها بصخور الشواطئ العاتية، كما هزم الاستعمار الفرنسي الذي استوطن الجزائر لمدة 130 سنة و لم يستطع أن ينال من ثقافة الشعب الجزائري كما أنه لم ينجح في تعميم لغته وجعلها لغة التواصل والتداول في جميع الميادين، وهذا ينطبق على كل ما يتصل بثقافة الشعب الجزائري في جميع المجالات : العادات، التقاليد، المبادلات التجارية... الخ.

وهذا التفاؤل، ينبغي أن يكون بمثابة الحافز على التفكير الجدي والعمل في سبيل مستقبل اللغة من قبل علماء اللغة العربية والناطقين والعاملين بها في شتى المجالات، فتبذل الجهود وتستعمل جميع الإمكـــانات والقدرات، ويرى أنه في هذا المقام علينا أن ننطلق من المحافظة على المكتسبات السابقة حتى لا تتدحرج اللغة العربية وتبتعد عن مكانتها التي حققتها عبر التاريخ ضمن لغات العالم، هذه المكانة تدفعنا إلى بذل المزيد من المجهودات من أجل تطويرها وترقيتها، فالتصدي لتحقيق حماية اللغة العربية يكون بالدراسات الجادة وبتطوير السياسات اللسانية في الميادين التي تمسها ظاهرة العولمة، وهذا بطبيعة الحال، بعد تحديد الاستراتيجيات الأكثر ملائمة، والتي تعطي للغة العربية الحيوية اللازمة، لكي تتطور وتواكب العصرنة والتطورات التكنولوجية السريعة والمذهلة.

فالتمسك بالهوية والعمل على ترسيخها وتدعيمها بكل الوسائل من أجل تطوير ما يتعلق بها ينبغي أن يوضع كمركز لكل انشغال، وكذلك، انطلاقا من كون التعليم هو الأساس لنشر المعرفـــة والإبداع والابتكار، فان ذلك يستلزم تحسين طرق التعليم باللغة العربية، بجعل المنظومة التربوية مكونة للمهارات والخبرات التي تؤهل المتعلم، وتوفر له فرص العمل، وكذلك فيما يخص السياسات الخاصة بوسائل الاتصال، إذ دورها وبصفة خاصة (السمعي–البصري) خطير في مجـــال التأثيـــر اللغوي ، فالكلمة كما يقال سحر مؤثر، لا سيما إذا كانت مسموعة الدال ومفهومة المدلول ومرئية المرجع .

وهذا كله لا ينسينا أهمية التنمية المعرفية ومالها من دور فعال في المحافظة على اللغة العربية، سواء كان ذلك عن طريق الإبداع والابتكار أم عن طريق الترجمة التي تعد ضرورة ملحة في هذا العصر الذي نعيش فيه انفجارا معرفيا ومعلوماتيا. ويمكننا أن نستفيد من العولمة، في كل ما هو ايجابي، كإيجاد الوسائل والآليات التي يمكن استخدامها في خدمة اللغة العربية، فالتقدم الهائل في وسائل الاتصال والثورة المعلوماتية ومستجدات الترجمة الآلية، كلها يمكن أن تفيد في مجالات تطوير العربية.

وأما الأستاذ الدكتور **خليل النحوي من موريتانيا** فقد قدم عرضا مفصلا عن انتشار اللغة العربية في إفريقيا لغير العرب، مؤكدا أنها أصبحت تحظى باهتمام الحكومات والأفراد، وحركة المجتمع المدني، فبالإضافة إلى تعلمها من طرف الأفارقة المسلمين لمعرفة الدين الإسلامي معرفة تجعلهم يؤدون الشعائر الإسلامية على الوجه الأكمل، فإن هناك اهتماما متزايدا لتعلم العربية لكونها أصبحت توفر فرص العمل للشباب في كثير من دول الخليج وشمال إفريقيا، فإذا كان للدين الإسلامي الفضل الكبير في انتشار اللغة العربية في إفريقيا حيثما حل ، فإن للهجرات العربية التجارية منها على وجه الخصوص الدور الأساس في نشر اللغة العربية في هذه المجتمعات، بحيث لم يتوقف الأمر بها على الإلمام بأمور الدين الإسلامي، بل تعداه إلى الدراسات المختصة في علوم العربية، وهناك العديد من الأفارقة الذين نشروا دراسات علمية في قواعد اللغة العربية وفقه اللغة، ضف إلى ذلك أنها أصبحت تستعمل في وسائل الإعلام والاتصال في دول إفريقيا الشرقية منها والغربية، سواء في

الإعلام المرئي: إريتيريا، الصومال، مالي، التشاد والنيجر وغيرها، أم في الإعلام المسموع، أم الصحافة المكتوبة، أما في التعليم فقد انتشر في إفريقيا عن طريق الكتاتيب ثم أدرج في البرامج التعليمية ، وخاصة في الدول التي تجعل العربية لغة رسمية أو وطنية، وفي هذا الإطار دعا المتحدث الدول العربية إلى ضرورة تشجيع وتمويل المشروع القاضي بنشر التعليم العربي في إفريقيا، الذي انطلقت أولى بوادره في سنة 2000 بكل من النيجر والتشاد، وهذا بدعم من البنك الإسلامي للتنمية، وبعض الهيئات الدولية كاليونسكو، والأليسكو اللتين تعملان على تمويل المشاريع التنموية الثقافية.

ويهدف هذا البرنامج إلى الاستجابة لاحتياجات هذه الدول الإفريقية للتعليم الثنائي القائم على تعايش اللغة العربية واللغات الأجنبية ضمن نظام ينصهر فيهما التعليمان، وذلك لدعم التعليم العربي ضمن أنظمة التعليم الإفريقي لحل إشكالية التعايش بين اللغات، إضافة إلى تحديث المدرسة القرآنية وتقريب برامجها من برنامج التعليم النظامي لتمكين المتمدرسين في النظامين من متابعة تكوينهم.

خاصة وأن هناك دولا إفريقية تشجع متمدرسيها على كتابة لغاتهم الوطنية الإفريقية بالحرف العربي، مثل السواحلية، الفولانية، الهوسة، وغيرها.

من جهة أخرى تطرق الأستاذ خليل النحوي إلى الدول المستفيدة من برنامج التعليم الثنائي وهي: مالي ،غينيا، السينغال وبوركينافاسو، وسيتم إدراج كل من: الطوغو، الكامرون، البنين، وغامبيا.وعلى هذا الأساس أدعو الدول العربية إلى الإسهام في تمويل هذا المشروع الضخم الذي بواسطته تنتشر اللغة العربية وثقافتها في إفريقيا، ويتم بعد التواصل ونشر الدين الإسلامي الصحيح .

ملخص للتعقيبات والنقاش

تميزت المناقشات و التعقيبات بالتنوع و العمق حول مداخلات المشاركين في الندوة، وسنكتفي بتقديم أبرز الآراء والردود.

وقد افتتح النقاش الباحث محمد العربي ولد خليفة بالتركيز على أن المشكل الأساسي هو كيف نتربى ونتعلم؟ وأن التعليم مرتبط بالدساتير والتشريعات وهنا يلاحظ التباعد بين المواد الدستورية في العالم العربي التي تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية، في حين أن تعليم العلوم والتقانة يتم باللغة الأجنبية.

ويمكن حصر التعقيبات في المحاور التالية:

1 ــ اللغة والتنمية

ركّز بعض المناقشين في **مسألة اللغة والتنمية وتعاون المجامع اللغوية** على النقاط التالية:

ـ ضرورة تكامل جهود الباحثين في مجال اللغة العربية وكذا المجامع من أجل بلورة مشروع قومي ينهض باللغة العربية، واستكشاف منهج إجرائي تطبيقي لجعل اللغة عنصراً اجتماعيًا.

ـ التعليم والتنمية البشرية قائمة على ثلاثة توازنات، التوازن الاقتصادي، التوازن الاجتماعي، والتوازن التربوي، الذي يؤدي بالضرورة إلى التوازن اللغوي، وإن لم نقل التحكم في هذا الأخير، والسؤال هو كيف يمكن أن نحقق هذه التوازنات، فاللغة استعمال يعني الواقع، والواقع هو المجتمع والاقتصاد، وهو كذلك التربية، وعندما نقول: التربية والمدرسة، نعني التحكم في اللغة في ميدان المدرسة.

ـ لا يمكن التحكم في اللغة العربية إن لم يوجد مجتمع المعرفة، ومجتمع المعرفة يبدأ من المدرسة، كيف يمكن أن نجد مجتمع المعرفة إذا كانت إحصاءات جامعة الدول العربية وأليسكو تؤكد أن 60 % من السكان العرب أميون، وأن 25 % من أطفال العرب لا يجدون مكانا لهم في المدرســـة وأن 40 % من اليد العاملة العربية تعاني البطالة، لأن الدولة لا تقوم بواجباتها، بمعنى آخر، إذا كان المواطن في حالة البطالة ولا تقدم له تعويضات ليعيش حياة كريمة، وحتى تجد له الدولة عملا أو تدربه على القيام بعمل آخر، كل الدول العربية بما فيها الغنية والتي لها فوائض مالية كبيرة (700 مليار دولار في بنوك الغرب) لا تدفع تعويضات للمواطن في حالة البطالة.

ـ لا توجد لغة ميتة وأخرى حية، وإنما يوجد ناطقون أحياء وناطقون أموات، إن العربية حية ونحن الأموات وليتنا نصل إلى مستواها لنخرج هذا القاموس المنتظر.

ـ هناك مستويان للغة: مستوى النحو الذي هو منهج التفكير، ثم منهج المنطق هو القواعد والحديث عن اللغة هو الحديث عن منطق اللسان، وليس عن اللسان، والتكلم عن اللسان العربي هو الحديث عن منطق اللسان، وإذا أردنا أن نخدم اللغة العربية، يجب أن ندعو الكميائي والفزيائي وعالم الأحياء إلى مثل هذه المحافل، لابد أن يلتقي المنظر مع المطبق .

ـ القضية ليست في المعجم التاريخي وإنما في الترجمة وفي استنباط الدلالات، كما يجب أن توحد مجهودات اللسانيين والتي أنتجت منذ عشر سنوات وبقيت دون استثمارها في مجال ترقية استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات.

ـ اللغة العربية ليس لها من يحميها على الرغم من أن الناطقين بها يتربعون على مساحة شاسعة تمتد في 19 دولة بالإضافة إلى ثلاث دول أخرى تظل العربية فيها اللغة الثانية ، وحتى الدول الإسلامية تتبرك باللغة العربية في قيامها بالشعائر الدينية وهذه الشساعة هي إحدى بلاوي اللغة العربية، عندنا تسعة مجامع لغوية للعربية، ولكن كل مجمع يغني على ليلاه، فهناك غياب تام لمؤسسة عربية فاعلة تحمي اللغة العربية وتوحد جهود الأقطار العربية التي تجعل العربية لغة وطنية ورسمية في دساتيرها.

2 ــ الفصحى والعامية:

وعن علاقة الفصحى بالعامية وحاجة اللغة العربية إلى قرار سياسي فتمحورت أغلب المناقشات التي دا رت حولها في:

ــ كون العربية تحتاج إلى علاج خاص، إلى قرار سياسي، ففي السودان مثلاً كان التعريب بقرار سياسي، إلا أن المعارضين طلبوا أن يكون التعريب على مراحل، وقد استعان خبراء السودان في ذلك بالتجربة السورية واليوم في بعض البلدان العربية الجامعات تدرس باللغة العربية ماعدا كلية الطب، وعلى الدولة أن تسنّ قوانين لحماية العربية، لكن للأسف الشديد أن الدول العربية أصدرت قوانين لإنشاء محطات إذاعية محلية ناطقة بالعاميات، ففي العراق أنشئت إذاعات محلية بعد الاحتلال الأمريكي، ونفس الشيء في البلدان المغاربية.

ــ في أي مجتمع من المجتمعات هناك لغة خاصة وهي لغة المثقفين وأخرى لعامة الناس، وهذه حجة القائمين على الفضائيات والإذاعات، أن العامة لا يفهمون هذه اللغة الخاصة، إذن كيف يمكن أن نقرب بين اللغة الفصيحة واللغة العامية؟ أو كيف نفصح هذه العامية؟ حتى لا تبقى حجة هؤلاء الذين يقولون أن العامة لا يفهمون الفصحى.

خطورة العامية في الاستيلاب الحضاري، ففي الجزائر مثلا هناك شعار يتردد يوميا في مجال الإشهار " عيش la vie" هذه العبارة خطورتها لا تتصور، بمعنى عيش كلمة عربية و la vie معناها أن إطار الحياة هو غربي، وهنا تكمن خطورة العامية، أي في الهجين والخليط اللغوي.

ــ مسألة موقع الفصحى من العاميات العربية، ومن بعض اللهجات الأخرى مثلا الأمازيغية، يجب أن نبعدها عن الصراع ، كما يجب أن تستفيد العامية من الفصحى ولا يجب أن تلغي الفصحى العامية بمعنى بل لابد من الاستفادة من بعضهما البعض.

3 ــ اللغة العربية واستيعابها للعلوم والتقانة.

وعن قدرات اللغة العربية العلمية والحضارية أشار أغلبهم إلى:

ــ من أهم خصائص اللغة العربية أنها استطاعت مواكبة التطورات والمستجدات، وكل المراحل التي مرت بها من التعريب والتخصيب وإيجاد مصطلحات، فأصل المصطلحات اليونانية القديمة مثلاً في مجال الدراما عربية، والمهم اليوم هو أن اللغة العربية قد أثبتت بالتجارب أن لها قدرة ذاتية تستطيع بواسطتها مواكبة متطلبات العصر، حيث تحولت اللغة العربية من لغة للشعر والنثر إلى لغة علمية، تنافس أرقى اللغات الأجنبية في ذلك الوقت مثل اللغات: اليونانية والرومانية والفارسية والحضارات الأخرى، وهذا لانفتاحها على اللغات الأخرى، أما بالنسبة للمحاضرة، يجب أن لا نبالغ في وصف الهوة الموجودة بين العامية والفصحى، حيث لا يمكن أن نتصور القضاء على العامية نهائيا لتعم الفصحى، حتى في الجاهلية كانت هناك لغة التي يتحدث بها عامة الناس، ولغة فصحى يتنافس بها الشعراء.

ــ إن تطور اللغة العربية مربوط بواقع الأمة العربية وحتى الإسلامية على اعتبار أن اللغة العربية جزء من مكونات الحضارة

الإسلامية، إذا كان وجود هذه الأمة في تدن من التطور الحضاري فلا يمكن أن ننتظر من اللغة العربية أن تذهب بعيدا في عملية التطور ما دامت الأمة في هذا الوضع، إذن تطور اللغة العربية بجميع أشكالها مرهون بتطور هذه الأمة في مختلف المجالات، أما النقطة الثانية هي لا أشاطر كثيرا الذين يقولون إن اللغة العربية تحتاج فقط إلى قرار سياسي، يمكن أن يكون للقرار السياسي تأثير في تطور اللغة إلا أن ذلك تجاوزه الزمن وخاصة في وقتنا الحاضر، فمثلا الإنترنت أصبح عالما مستقلا لا يخضع التنافس فيه إلى أي قرار سياسي وإنما للحنكة والكفاءة وحرية المبادرة في تطوير أية لغة من خلال الإنتاج الفكري والإبداعي، فهو الآن وخارج الأطر السياسية، وتطغى عليه لغة أخرى بل وتتحكم فيه.

ـ منذ استقلال الجزائر كان الاجتهاد نحو إعادة اللغة العربية إلى موقعها الحقيقي من المجتمع، فبعض المتتبعين يرون أن الإرادة السياسية هي التي تنقص، لكن آخرين في نظرهم الإرادة السياسية وحدها تكفي لتطور اللغة، لأن المجتمع المتخلف لا يمكن أن تكون له لغة متطورة، والمتخلف لا يمكن أن يكون له اقتصاد متقدم، إذا المشكلة هي مشكلة المجتمع بكامله، مثلا في الجزائر ففي سنة 1968 صدر قانون يلزم جميع الموظفين بمعرفة اللغة العربية، وأعطى لذلك مهلة ثلاث سنوات، وخلال هذه السنوات كان كل الموظفين في الإدارة الجزائرية من القمة إلى القاعدة، كانوا يذهبون إلى المدارس ليتكونوا في اللغة العربية، الإدارة كانت تمنحهم ساعتين في اليوم ليأخذوا فيها دروسا في العربية، وفي سنة 1970 بدأ تطبيق هذا القانون وكان كل موظف لا يرسم ولا يرقى إلاّ إذا

قدم شهادة كانت تسمى شهادة المستوى بالعربية، وفي سنة 1976 صدر قانون المدرسة الأساسية وأهم ما جاء فيه أن كل مواد التعليم تدرس باللغة العربية لوحدها، وتدرس اللغات الأجنبية كلغات حية، وهذه المادة لا زالت إلى اليوم، وفي سنة 1990 صدر قانون جديد يلزم جميع الإدارات بإصدار كل وثائقها ومراسلاتها باللغة العربية لوحدها ماعدا ما يتصل بالعلاقات الخارجية، وفي هذا القانون 05/90 مادة مثيرة جدا وهي المادة 36، التى تقول كل وثيقة تكتب بغير اللغة العربية باطلة أو ملغاة، ويتحمل موقعها نتيجة إلغائها، وقد عرفت هذه المادة نقاشا كبيرا، حيث عدلت في القانون الحالي .

ـ القول إن مشكلة اللغة العربية لا تحلّ باللوائح فقط فالتاريخ صنعته الحركات الشعبية ، ففي القرنين 18 – 19 قامت حركات التحرر بمجهود كبير في مجال اللغة والهوية، فالشعوب العربية محبة للتغيير وتريد التطور وتريد أن تصنع التاريخ.

التقرير الختامي والتوصيات

بناء على الدعوة الكريمة التي وجّهها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر لعقد الندوة الدولية حول **تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن والمطلوب** وذلك يومي الأربعاء والخميس 25 و 26 فبراير 2009، عُقدت هذه الندوة في موعدها المحدّد بفندق الأوراسي بالجزائر العاصمة تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

وحضر هذه الندوة جمع غفير من السادة والسيدات رؤساء الجامعات وعمداء الكليات ومديري المعاهد الجزائرية ومن الأساتذة والباحثين والمرّبين والمثقفين والطلبة والإعلاميين، بالإضافة إلى عدد من ممثلي الهيئات والمنظمات والجمعيات والمراكز البحثية والعلمية والثقافية الوطنية والقومية المعنية.

وكان انعقاد هذه الندوة بمناسبة احتفاء المجلس الأعلى للغة العربية الموقّر بالذكرى العاشرة لتأسيسه.

وهدفت الندوة إلى الإسهام في تعميق النقاش الدائر بالوطن العربي حول واقع اللغة العربية ومستقبلها في سياق الأوضاع الوطنية والقومية والدولية الراهنة، وذلك من خلال المحورين التاليين:

1. تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي
2. مستقبل العربيّة في سوق لغات العالم.

و جرت وقائع الندوة على الشكل التالي :

أوّلا: الافتتـــــــاح:

تمت الجلسة الافتتاحية برعاية معالي السيد عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية.

وفي البداية ألقى رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكـــتور محمد العربي ولد خليفة كلمة رحّب فيها بمعالي الأستاذ عبد العزيز بلخادم وبالسادة وزراء الحكومة السابقين وبمعالي السادة الوزراء وبمعالي رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وبالسادة رؤساء الجامعات في العاصمة وسطيف ووهران وورقلة وقسنطينة وبالسادة المسؤولين والباحثين والأساتذة من كل الجامعات ومراكز البحث في الجزائر وبالضيوف الكرام من الأقطار العربية الشقيقة وممثلي المؤسسات والهيئات العلمية واللغوية والثقافية الوطنية والقومية.وذكّر السيد رئيس المجلس بنضال الشعب الجزائري والعديد من نخبه العالمة والسياسية من أجل الذود عن

اللغة العربية أثناء العهد الاستعماري المظلم والظالم الذي تعرّضت فيه لغتنا للطمس والإقصاء والحصار في معاقلها في الكتاتيب والزوايا وجعلها طيلة قرن ونيف لغة أجنبية في عقر دارها، وهي حالة لم يتعرّض لها أي من شعوب الوطن العربي، لذلك اقترنت استعادة السيادة الوطنية في أذهان وقلوب الأغلبية الساحقة من الجزائريين باستعادة العربية لمكانتها الطبيعية في هياكل الدولة والمجتمع. وأبرز السيد رئيس المجلس النهضة التي عرفتها العربية منذ الاستقلال في التعليم والإدارة والمجتمع، وإن كان لا يزال أمامها مسافة لتصبح لغة العمل والخطاب والتكوين في قطاعات أخرى وتتخلص من ظاهرة التهجين المتزايد في المدن والأرياف المسيء لصفاء لغتنا، كما أبرز الأسس التي انبنت عليها جهود المجلس وفي مقدمتها أنه لا توجد لغة متقدمة لذاتها أو متخلفة لذاتها و من ثم فإن العربية ليست منفصلة عنّا وعن مختلف أحوالنا، وأن العربية هي أساسا ثقافة وحضارة وليست عرقا أو سلالة من ثم فهي من محاور الهوية الثابتة والمرنة في آن واحد، وأن العربية لغة موحدة لشعوبنا داخل كل قطر وجامعة لشعوب الأمة العربية، وأن اللغة العربية ليست خصما لأي لغة أصلية ولا تعادي اللغات الأجنبية كلّما كانت هذه اللغات الأجنبية مجرّد أدوات لمعرفة الآخر والاستفادة من تلك المعرفة.

وأكد السيد رئيس المجلس أيضا أن من أهم التحديات التي تواجه أمتنا مجتمعات ونخبًا وقيادات مدى حضورها في السيل المتدفق للمعرفة والتكنولوجيا.

كما لاحظ تراجع اللغة العربية في أوطانها وخاصة في القطاعات التقنية والإدارية، واستفحال ظاهرة التلوث المتزايد في العاميات المتداولة في أقطارنا، وطغيان الإشهار (الإعلان) المحلي باللغات الأجنبية، والانشطار اللساني بين النخب مما يضعف التجانس الثقافي والاجتماعي ويهدد الوحدة الوطنية. وأكّد أيضا يقينه أن النهوض بالعربية سيكون المطلب الأول لتحريرنا الثاني من التبعيات الذهنية والاقتصادية والمحرك الحقيقي للنهضة والثقة بالنفس، ودعا إلى تأسيس منظمة عالمية للناطقين بالعربية لغة أولى أو ثانية.

وألقى الأستاذ أبو عبد الله غلام الله وزير الشؤون الدينية كلمة أشار فيها إلى أن اللغة العربية تهاجم في عقر دارها، وإلى أن القول بأن اللغات الأجنبية تعدّ غنيمة حرب هو استمرار للخضوع للاستعمار، لذا فلا بدّ من التحرّر الذي لا يكون إلا بالممارسة لا بإصدار القوانين التي لا تطبّق. وأكّد أن الجامعة هي القاطرة التي ينبغي أن تسخر طاقاتها لاستعمال اللغة العربية حتى تنتشر العربية وتتبوّأ المكانة التي تستحقها.

وألقى الأستاذ عز الدين ميهوبي كاتب الدولة لدى الوزير الأوّل المكلّف بالاتصال كلمة نبه فيها إلى أنّ أمن اللغة مرتبط بأمن المجتمع ومن واجبنا جميعا أن نحقق أمننا اللغوي ضمن حرب اللغات الجارية حاليا. ورأى أن من أهم حلول أزمتنا اللغوية الراهنة إعادة النظر في مناهج التعليم وتجاوز الأساليب التقليدية، وتبسيط قواعد اللغة، والاستفادة من تهافت العالم على تعلم العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر،

وتشجيع الترجمة العربية، وتخليص العربية من وضع الشيء المقدّس الذي يحظر تطويره وتجديده، وأداء وسائل الإعلام للدور المنتظر منها في ترقية اللغة العربية.

وبعد ذلك استعرضت الأستاذة صليحة خلوفي نشاطات المجلس الأعلى للغة العربية خلال السنوات العشر التي مرّت على عمره المديد، وذلك خاصة في مجالات الأدلة والمعاجم، والمجلة، والجوائز، والملتقيات والندوات، والأيام الدراسية، وإصدار دفاتر المجلس.

ثمّ ألقى الأستاذ الدكتور صالح بلعيد مقامة جادت بها قريحته بالمناسبة ونوّه فيها بجهود المجلس، كما ألقى الشاعر أحمد بوزيان قصيدة عبّر من خلالها عن تعلّقه بلغة الضاد، لغة الوطن والأمّة.

وكانت كلمة الختام في هذه الجلسة الافتتاحية لمعالي السيد عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية، والذي جدّد معاليه الترحيب بالأشقاء الذين نشترك معهم في اعتزازنا باللغة العربية التي هي لغة وطننا جمعيا، وتوجه بالشكر إلى المنظمين وإلى ممثلي المنظمات العربية المشاركة في هذه الندوة، وهنأ المجلس بالاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيسه، ونوّه بالإنجازات الكثيرة التي حققها خدمة للبلاد وثوابتها الوطنية، وعبّر عن تعازي الجميع لوفاة الطيب صالح الروائي السوداني في الأيام الأخيرة ورحيل عمر البرناوي الشاعر الجزائري الذي انتقل إلى جوار ربه عشية انعقاد الندوة.

ونقل معالي وزير الدولة إلى المشاركين تحيات أخيهم فخامة رئيس الجمهورية وتمنياته للندوة بالنجاح والتوفيق وعزمه على مواصلة تحصين الهوية القومية والذود عنها في المحافل الدولية لتسترجع العربية موقعها المشروع فيها، وذكر بأنّ مطالب الجزائريين في الحقبة التي سبقت حقبة التحرير قد ركّزت على شعار: "**الجزائر وطننا، والعربية لغتنا، والإسلام ديننا**"، لكنه لاحظ أن لغتنا اليوم لم تعد تجد من بنيها اهتماما ولا تقديرا، وقد تبع ذلك ازدراء الآخرين للعربية وتزهيد أبنائنا وبناتنا في تعلمها وإجادتها والتعليم بها، لذلك فإننا لم نعد في وضع أمني سليم لأنّنا إذا تخلينا عن لغتنا لا يكتمل أمننا ولا نأمن على مستقبلنا. وأكّد أنّ لغة أي شعب هي أقصر طريق لتقبل العلم والمعرفة والحضارة، وأن التاريخ لم يشهد تقدّم أمة بغير لغتها، مما يقتضي وضع خطة مشتركة على الصعيد القومي ووضع سياسات متناسقة تتمحور حول اتخاذ تدابير سريعة وإجرائية تحمي العربية وتؤمن استخدامها في كلّ المجالات، كما يجب أن نؤمن وضع المصطلحات وتوحيدها، ودعم لغتنا في الصناعات المعلوماتية وإعداد معاجم الكترونية وموسوعية، ومطالبة الفضائيات العربية بتقديم لغة عربية فصيحة ميسرة، وإنشاء المزيد من الفضائيات العربية العلمية المتخصصة، وتبني سياسة تعريب لاسيما في التخصصات العلمية والتكنولوجيـــة، وربط العربيـــة بالتنميـــة الاقتصـــادية وبحاجات المهاجرين، وعلينا أيضا العمل على التعريف بالثقافة العربية ورصد التجارب في اللغات التي تعرف تطورا، وتوسيع دائرة أصدقاء اللغة العربية، وتقديم المزيد من الدعم السياسي والمادي للمنظمات المتخصصة وخصوصا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومؤسسة الذخيرة

اللغوية والمعهد العربي العالي للترجمة، كما ينبغي لنا الإسراع بتأسيس مجلس عالمي للغة العربية تحت سلطة الجامعة العربية للتنسيق بين الجهود خدمة للغة العربية.

وفي نهاية هذه الكلمة المنهاجية المهمّة، تولّى معالي السيد عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية الإعلان رسميّا عن افتتاح الندوة.

ثانيا: الجلسات العلميّة

عقد المشاركون في الندوة جلستين علميتين كانت أولاهما صباحية ترأسها الأستاذ الدكتور شكيب أرسلان باقي رئيس جامعة سطيف وثانيتهما بعد الظهر ترأسها الأستاذ الدكتور بوزيد بومدين (جامعة وهران.)

وقد استمع المشاركون في الجلسة العلمية الأولى إلى أربع محاضرات قدّمها كل من السادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح والأستاذ الدكتور علي القاسمي والأستاذ الدكتور محمد يعقوب الشراح والأستاذة عائدة عبد الرحمـــان الأنصـــاري، وكانت على التوالي حول " إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي" و" التعريب والتنمية البشرية" و" الترجمة في المركز العربي للوثائق والعلوم الطبيّة " و" تجربة المجتمع السوداني في ترقية اللغة العربيّة ".

أما الجلسة العلمية الثانية فقد قدّمت فيها ست محاضرات لكلّ من السادة الدكتور عبد الكريم بكري والدكتور وليد العناتي والدكتور محمد

غاليم والدكتور ميلود حبيبي والدكتور مهدي أسعد عرار والدكتور محمد خاقاني، وتناولت على التوالي " عالمية اللغة العربية ــ الرؤية والأداة" و" أسهم العربية في السوق اللغوية" و" تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد والمعرفة " والعربية ومنظومة الإصلاح العربية" و" المعجم اللغوي التاريخي المغيب المنتظر" و" مكانة اللغة العربية في إيران قديما وحديثا".

وقد تناول المشاركون كلّ هذه البحوث بنقاش جدّي معمّق تناول مختلف الجوانب المطروحة.

ثالثا: الورشات

توزّع المشاركون في اليوم الثاني من الندوة (الخميس 2009/2/26) على ورشتين عقدت كل منهما ثلاث جلسات.

تناولت الورشة الأولى المحور الأول من محوري الندوة وهو تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي.

وتناولت الورشة الثانية المحور الثاني وهو: مستقبل العربية في سوق اللغات.

رابعا: توجّهات الندوة:

تبيّن من الكلمات التي تقدّم بها السادة المتحدّثون في الجلسة الافتتاحية وفي مقدّمتها كلمة معالي السيد وزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية، ومن المحاضرات التي قدّمت في الجلستين العلميتين والورشتين اللتين خصّصتا لتدارس محوري الندوة، وكذلك من

المناقشات الرصينة الجادة التي تلتها أن الإجماع حاصل، أو يكاد، بين المشاركين على أنّ اللغة العربية تشهد تراجعا وتهدّدها أخطار حقيقية في التعليم والإعلام والإدارة والمجتمع تتمثل أسبابها أساسا في:

1. تغليب اللغات الأجنبية في التعليم والإدارة والإعلام والحياة العامة على اللغة العربية بما حال دون أدائها لدورها التنموي المنتظر؛

2. مزاحمة العاميات للفصحى الميسّرة المشتركة في مجالات كثيرة أخصها الإعلام؛

3. عدم توفير الوسائل الكافية التي تؤهل اللغة العربية لتكون لغة عصرية متطوّرة فاعلة في التعليم والتواصل وغيرهما؛

4. حرمان المواطنين من حقوقهم اللغوية؛

5. انتشار المواقف السلبية إزاء اللغة العربية؛ جرّاء هيمنة اللغات الأجنبية عليها وعدم تنشئة المواطنين على الاعتزاز بها؛

6. غياب تخطيط لغوي مدروس فاعل يضبط الأهداف ويعبئ الموارد المادية والبشرية ويحدّد مراحل الإنجاز وآلياته.

وقد عبّر المشاركون عن استبشارهم بالمواقف الواضحة التي اتخذتها مؤتمرات القمّة العربية بخصوص وجوب العناية باللغة العربية وتطويرها وتعميمها لتكون المدخل إلى مجتمع المعرفة؛ إذ أعلن القادة العرب في مؤتمر الرياض (مارس / آذار 2007) عن عزمهم على

" تدشين حركة ترجمة واسعة من اللغة العربية وإليها وتعزيز حضور اللغة العربية في جميع الميادين بما في ذلك وسائل الاتصال والإعلام والإنترنت وفي مجالات العلوم والتقنية"، وتضمّن إعلان دمشق (مارس / آذار 2008) " إيلاء اللغة العربية اهتماما ورعاية خاصة باعتبارها وعاء للفكر والثقافة العربية ولارتباطها بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا، لتكون مواكبة للتطور العلمي والمعرفي في عصر العولمة والمعلومات ولتصبح أداة تحديث في وجه محاولات التغريب والتشويه الذي تتعرض له ثقافتنا العربية"، كما صدر قرار دمشق بمناسبة مؤتمر القمّة نفسه بالموافقة على مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، كما أكّد مؤتمر الكويت (يناير / كانون الثاني 2009) " على ضرورة الحفاظ على مكانة اللغة العربية " و "ضرورة النهوض باللغة العربية باعتبارها محط هوية الأمّة ". إلا أن المشاركين يرون أن هذه المواقف الصائبة في حاجة ماسّة إلى خطط عملية فاعلة تتوفر لها كل الإمكانات الضرورية حتى تتجسد على أرض الواقع في كل أرجاء الوطن العربي وتؤتي أكلها ويعمّ نفعها، لتسلم لغتنا من الأخطار التي تهددها وتؤدّي وظيفتها التنموية والحضارية المنشودة.

ويثمّن المشاركون الجهود المميزة التي تبذلها الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لخدمة اللغة العربية بما أعاد للغة الضاد في هذه الربوع الحبيبة رونقها وحيويتها، ويثمّنون الإنجازات الكبيرة التي حققها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، ويهنّئونه بعيد تأسيسه العاشر متمنين له مزيد التوفيق والنجاح، كما يشيدون بالجهود التي تبذل قطريا

وقوميا للنهوض باللغة العربية في مجالات التربية والتعليم ووضع المصطلحات والترجمة والمعالجة الآلية للغة العربية وغيرها.

ويعبر المشاركون عن استبشارهم بما تناهى إلى أسماعهم من قرب قيام مجلس دولي للغة العربية في أحد أقطارنا العربية الخليجية بهدف الإسهام في النهوض باللغة العربية داخل الوطن العربي وخارجه في مختلف المجالات وأخصّها التربية والتعليم، وبتوفّر هذا المجلس على إمكانات بشرية ومادية في مستوى التحديات الراهنة وهو ما يتلاقى والمقترحات المهمّة التي جاءت في كلمتيْ كل من معالي السيد وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية والسيد رئيس المجلس بالجزائر، كما يعبرون عن تثمينهم لقيام المؤسسة القومية للذخيرة اللغوية العربية بالجمهورية الجزائرية، تكريسا للجهد العلمي الموصول الذي بذلـــه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، بدعم من الدولة الجزائرية للإقتناع بضرورة هذا المشروع ودوره المحوري في النهوض باللغة العربية.

واعتبارا لكون اللغة العربية عاملا أساسيا من عوامل التنمية الشاملة لايتم بدونها توطين للمعرفة، ولا تكتمل بدونها السيادة الوطنية، ولا يكون بدورها تطوير للمجتمع المدني وتحقيق للديمقراطية، إضافة إلى أنه لا غنى عنها على صعيد التكامل الاقتصادي؛

ونظرا إلى أهميتها القصوى في مجال الأمن الوطني والقومي، وإلى أنها حق أساسي من حقوق المواطن طبقا لما تنص عليه الدساتير والمواثيق العربية والدولية؛

وتأكيدا لضرورة تعليم اللغات الأجنبية المختلفة بالمدارس والجامعات، على ألاّ يكون ذلك بديلا للغة العربية أو على حساب تطويرها واستخدامها في كل المجالات دون استثناء؛

وانطلاقا من أن أي تراجع في استخدام اللغة العربية أو تخلّ عن تعميمها وتطويرها لصالح أية لغة أجنبية، أو تساهل في المحافظة على سلامتها ووحدتها، ينعكس سلبا على دورها الحضاري ووظيفتها التنموية في الوطن العربي كله بل في العالم الإسلامي والمهاجر أيضا؛

فإن المشاركين يتقدمون بالمقترحات التالية:

خامسا: التوصيات:

1. الدعوة إلى إنشاء مجلس أعلى للغة العربية لدى جامعة الدول العربية، لتنسيق سياسات الأقطار العربية وجهودها في النهوض باللغة العربية.

2. دعوة الدول العربية إلى اتخاذ قرار مُلزم باستخدام اللغة العربية في كلّ المجالات بما يجعل منها لغة كلّ مراحل التعليم ولغة التواصل الأساسية، ووضع مخطط مرحلي يُساعد في تحقيق هذا الهدف خلال فترة انتقالية لا تتجاوز عشر سنوات.

دعوة الدول العربية والمنظمات والهيئات والاتحادات القطرية والقومية وفي مقدمتها جامعة الدول العربية إلى إعلان عام 2010 سنة عربية للتعريب.

3. دعوة الحكومات العربية والمنظمات والهيئات والاتحادات القطرية والعربية والأحزاب الوطنية وسائر مكونات المجتمع المدني إلى العمل الجادّ على غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس المواطنين وخاصة الأجيال الناشئة، وذلك بكل الوسائل والطرق الممكنة بما فيها المهرجانات ورفع الشعارات والتوعية عبر المدارس والجامعات ووسائل الإعلام ونوادي الشباب والثقافة وتعريب المحيط.

4. دعوة الجامعات ومراكز البحوث العربية إلى مزيد العناية باللسانيات الحاسوبية بحثا وتطبيقا وتدريسا وتأهيلا، بما يساعد على

استخدام اللغة العربية لدخول مجتمع المعرفة وتحقيق التنمية البشرية المستدامة.

5. دعم الجهود التي تبذلها المجامع والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وأجهزتها المختصة وفي مقدمتها مكتب تنسيق التعريب في مجال وضع المصطلحات وتوحيدها وتقييسها ونشرها وإشاعتها.

6. دعوة الجامعات ومراكز البحوث والمنظمات والهيئات الوطنية والقومية إلى الاهتمام بالقضايا النظرية والمنهجية في وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المختصة والعامة.

7. العمل باستمرار على تطوير طرائق تدريس اللغة العربية وأساليبها وذلك في اتجاه جعل المتعلم محور العملية التعليمية، وإكسابه المهارات اللغوية الأساسية متكاملة، وتنمية قدراته على استخدام اللغة أداة طَيّعَة للتعبير الوظيفي والإبداعي تحدّثا وكتابة.

8. بعث جهاز عربي لبحوث تدريس اللغة العربية من مهامه رصد التجارب العربية والأجنبية الرائدة والتعريف بها والتدريب على تطبيقها، وتأمين تعاون تربوي وعلمي فعّال بين الأقطار العربية في مجال تدريس اللغة العربية.

9. زيادة الاهتمام بالترجمة العلمية والتكنولوجية بما يسدّ حاجات الجامعات وقطاعات الإنتاج من الكتب المرجعيّة والتعليمية اللازمة.

10. التشجيع على إنشاء جمعيات أهلية للعناية باللغة العربيّة وتحبيبها إلى المواطنين والناشئة.

11. تنظيم علاقات اللغة العربية مع اللغات الأجنبية وتحديد أدوار كل منها في الأقطار العربية بما يجنب الثنائية المفقرة للغة العربية ويحل لغتنا محلها الطبيعي في كل المجالات.

12. فرض اللغة العربية في المدارس الخاصّة بحصص ومقرّرات كافية لإكساب المتعلمين مهارات اللغة العربية ولتأمين تعلّقهم بها.

13. دعوة الجهات الوطنية والإقليمية المعنية ــ وفي مقدّمتها الجامعات والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ــ إلى زيادة الاهتمام بنشر اللغة العربية بين الناطقين بغيرها من المسلمين والأجانب.

سادسا: الجلسة الختامية:

ترأس الجلسة الختامية الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال رئيس جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة.

وفي هذه الجلسة قدّم الأستاذ الدكتور الخليل النحوي من جامعة نواكشوط بموريتانيا عرضا مختصرا عن واقع اللغة العربية في إفريقيا وبعض الجهود العربية والإسلامية التي تبذل لإحيائها ونشرها.

وقرأ الدكتور عبد اللطيف عبيد المقرّر العام للندوة هذا التقرير فصادق عليه المشاركون.

وتوجّه المشاركون بلائحة شكر وتحيّة وعرفان وتقدير إلى فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

وختم هذه الجلسة الأستاذ الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية وذلك بكلمة جدّد فيها شكره للمشاركين من داخل الجزائر وخارجها، وعبّر عن عزم المجلس على المضيّ قدما في خدمة اللغة العربية لأهميتها القصوى في النهوض بكلّ مجالات حياتنا حاضرا ومستقبلا. ونوّه مجدّدا بما يوليه فخامة رئيس الجمهورية من عناية للغة العربية وأعمال المجلس وبجعله هذه الندوة تحت سامي إشرافه. وأعلن عن اختتام الندوة.

المقرر العام للندوة

د. عبد اللطيف عبيد (تونس)

الملاحق

ملحق 1:

إشكالية الندوة، محاورها، اللجنة العلمية وضيوف الشرف

تقوم اللغة بدور أساس في بناء هوية الفرد والجماعة والأمة، وهي الجسر الذي تعبر عليه الأفكار والمشاعر والخبرات بين الأفراد ومن جيل إلى جيل، وأيا كانت أشكال التعبير في الماضي والحاضر فإن اللغة كانت السجل المنطوق والمكتوب لكل أمة وستبقى ، وغالبا ما يتطابق اسم اللغة مع مجالها الجغرافي القومي.

ولا نضيف جديدا إذا قلنا إن العربية من أقدم اللغات المتداولة في العالم (بين 6000 و7000 لغة) وأثراها مخزونا تراثيا، وهي اللغة الوطنية

والرسمية لحوالي 260 مليون نسمة في منطقة شاسعة بين محيطين: الأطلسي والهندي، وهي لغة أولى لأداء شعائر الإسلام في كـــل العالـــم الإسلامي، وهي لغة رسمية في الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو منذ 1974 بمبادرة من الجزائر والدول العربية الشقيقة.

يؤهل انتشار العربية وذخيرتها الغنية لتأسيس منظمة للناطقين بها لغة أولى أو ثانية، تجمع بين منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية وجمعيات الهجرة والمختصين فيها في كل أنحاء العالم.

إن المؤهلات المذكورة سابقا لا تعفينا من النظر بموضوعية إلى واقع العربية في مجالها الحيوي الأول، أي أوطانها الأصلية وفي سوق اللغات في العالم من حولنا وفي بلداننا نفسها؛ فاللغة – أية لغة – تتقدم أو تتأخر حسب حال أهلها، ومن ثم فهي تعكس واقع شعوبها، وتتطلب من دولها حمايتها في مواطنها والحرص على التعامل بها في الوسط الاجتماعي والاقتصادي والتجاري وتأهيلها لخوض غمار العولمة ومنتوجها المتدفق وليس بتجاهل مسار العولمة ولعن آثارها علينا.

إن من أهم التحديات التي تواجه العربية اليوم حضورها في مجالات العلوم والتقانات الحديثة والترجمة، وإثراء معجمها بألفاظ الحضارة المعاصرة. وعلى الرغم من حضور العربية في بعض محركات البحث في الشابكة (الانترنيت) والجرائد الالكترونية، فأن مكانها في قاطرة المقدمة للمعرفة العلمية والتقانية ما يزال متواضعا كما يشير إلى ذلك تصنيف جامعاتنا في مجال التفـــوق فضلا عن العـــدد الضئيـــل

للمخترعات المكتشفة، والتطبيقات العلمية المنشورة باللغة العربية، سواء من حيث الكم أم من حيث الكيف.

أثبتت التجارب في عالمنا المعاصر أن انتشار المعرفة وتوطينها في المجتمع إنما يتم باللغة الوطنية وبها أيضا تكون التنمية أكثر مردودية وأقل تكلفة، مما يفرض علينا السعي الدؤوب للحاق بركب التطورات العلمية والتكنولوجية والرقمية التي تزيد من كفاءة اللغة العربية وقابليتها ومساهمتهما لتلبية ما يستجد من المفاهيم والمبتكرات.

وانطلاقا من هذا الطرح يقترح المجلس الأعلى للغة العربية المحورين الآتيين:

1- – تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي؛

2- – مستقبل العربية في سوق لغات العالم..

اللجنة التحضيرية

- د. محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس

- د. بوزيد بومدين منسقاً؛
- د. مختار نويوات؛
- د. عبد اللطيف عبيد؛
- د.الطاهر ميلة؛
- د.محمد تحريشي؛
- د. صالح بلعيد؛
- د. عبد المجيد حنون؛
- د. عثمان بدري؛
- أ. سي محمد سي فضيل؛
- أ. جيلالي علي طالب؛
- أ. محمد الطيب سي بشير؛
- أ. حسن بهلول؛
- أ. عبد المجيد بن داود؛
- أ. زوليخة خراز.

ضيوف الشرف

- أ. د. مهدي أسعد عرار؛ أستاذ بجامعة بير زيت– فلسطين
- أ. د. محمد خاقاني الأصفهاني؛ أستاذ بجامعة إصفهان– إيران
- أ.د. ميلود حبيبي مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط– المغرب
- أ. د. محمد الصالح الجابري مدير الموسوعة العربية– تونس

–أ. د. علي بن عبد الله بن موسى المنسق العام للمجلس الدولي للغة العربية–لبنان

–أ. د. عايدة عبد الرحمن الأنصاري؛ الأمينة العامة لمجمع اللغة العربية – السودان

–أ. د. محمد مهدي امبيرش؛ رئيس مجلس إدارة أكاديمية الفكر الجماهيري– ليبيا

- أ. د. علي القاسمي أستاذ باحث – العراق
- أ. د. خليل النحوي؛ أستاذ بجامعة نواكشوط – موريتانيا
- أ. د. إنعام بيوض مديرة المعهد العربي العالي للترجمة – الجزائر

- أ. د. عبد المالك مرتاض أستاذ باحث – الجزائر
- أ. د. أحمد بوطرفاية؛ رئيس جامعة ورقلة
- أ. د. الطاهر حجار رئيس جامعة الجزائر
- أ. د. عبد الله بوخلخال؛ رئيس جامعة قسنطينة
- أ. د. شكيب أرسلان باقي؛ رئيس جامعة سطيف
- أ. د. العربي شاهد رئيس جامعة وهران
- أ. د. عثمان سعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية
- أ. د. محي الدين عميمور وزيرسابق ونائب بمجلس الأمة – الجزائر
- أ. د. تركي رابح عمامرة أستاذ باحث في علوم التربية– الجزائر
- أ. د. مختار نويوات أستاذ بجامعة عنابة – الجزائر
- أ. د. أمين الزاوي أستاذ باحث – الجزائر
- أ. نور الدين بن براهم القائد العام للكشافة الإسلامية الجزائرية

أمانة الندوة:

- السادة الأساتذة: عبد اللطيف عبيد،
- صالح بلعيد،
- بوزيد بومدين،
- الطاهر ميلة ،
- محمد تحريشي،
- سي محمد سي فضيل،
- جيلالي علي طالب.

المقرر العام للندوة:

- الدكتور عبد اللطيف عبيد (تونس)
- بمساعدة الدكتور صالح بلعيد (الجزئر)

ملحق 2:

برنامج الندوة

الأربعاء 25 فبراير 2009

- الفترة الصباحية

09:30 – 10:30	الجلسة الافتتاحية
10:30 – 11:00	استراحة

- الجلسة العلمية الأولى:
- رئيس الجلسة: أ.د.شكيب أرسلان باقي رئيس جامعة سطيف الجزائر

11:00 – 11:15	إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، أ.عبد الرحمن الحاج صالح، رئيس المجمع الجزائري للغة العربية
11:15 – 11:30	مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة أ.أبو عبد الله غلام الله وزير الشئون الدينية والأوقاف

11:30 – 11:45	التعريب والتنمية البشرية. أ.علي القاسمي مركز تنسيق التعريب بالرباط – العراق
11:45 – 12:00	الترجمة في المركز العربي للوثائق من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية" العلوم الطبية" أ. محمد يعقوب الشراح مركز تعريب العلوم الصحية– الكويت

12:15 – 12:00	تجربة المجمع السوداني في ترقية اللغة العربية أ.عائدة عبد الرحمن عثمان الأمينة العامة لمجمع اللغة العربية –السودان
15:00 – 12:30	وجبة الغداء

- رئيس الجلسة: أ.د.بوزيد بومدين– الجزائر

15:15 – 15:00	عالمية اللغة العربية" الرؤية والأداة" أ. عبد الكريم بكري.(جامعة وهران)
15:30 – 15:15	دور المؤسسات المتخصصة في تحديث العربية د. ميلود حبيبي – مكتب تنسيق التعريب – الرباط
15:45 – 15:30	أسهم العربية في السوق اللغوية أ. وليد العناتي جامعة البترا ــ الأردن
16:00 – 15:45	تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة د. محمد غاليم جامعة محمد الخامس – الرباط– المغرب
16:15 – 16:00	المعجمُ اللّغويُّ التّاريخيُّ ... المغيَّبُ المُنتظَرُ" أ. مهدي أسعد عرار جامعة بير زيت – فلسطين
17:15 – 16:30	تنصيب الورشتين

- الخميس 26 فبراير 2009
- *الفترة الصباحية أشغال الورشتين*
- الورشة الأولى: تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي.
- رئيس الورشة: د. سالم الماعوش

- مقرر الورشة: د. محمد تحريشي

9:30 – 9:15	تجليات الثقافة العربية في الصناعة المعجمية أ.محمد اليملاحي.باحث من المغرب
9:45 – 9:30	إشكالية دلالة المصطلح السيميائي في الدراسات النقدية المعاصرة أ.رشيد بن مالك.جامعة الجزائر
10:00 – 9:45	واقع تدريس اللغة العربية في مدارسنا وسبل تطويره أ.عبد القادر فضيل، باحث – الجزائر
10:30 – 10:15	استراحة

- الورشة الثانية: – مستقبل العربية في سوق لغات العالم.
- رئيس الورشة: د. محمد الصالح الجابري
- مقرر الورشة: د. بوزيد بومدين

9:30 – 9:15	السبعة أحرف في ضوء العولمة اللسانية أ. عبد الجليل مرتاض، جامعة تلمسان – الجزائر
9:45 – 9:30	اللغة العربية وسهام العولمة أ.أحمد بوطرفاية، جامعة ورقلة – الجزائر

10:00 – 9:45	اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة أ .بوزيد بومدين، جامعة وهران– الجزائر
10:30–10:15	استراحة

- الورشة الأولى: تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي
- رئيس الورشة: د رشيد بن مالك

- مقرر الورشة: د. محمد تحريشي

10:30 – 10:45	المعجم التاريخي للغة العربية "إجراءات منهجية" أ.صالح بلعيد، جامعة تيزي وز – الجزائر
10:45 – 11:00	اللغة العربية بين عبقريتها وتقاعس أبنائها أ. محمد بن هنده مركز الدراسات والبحوث باريس – فرنسا
11:00 – 11:15	اللغة العربية وعلم المعلوماتية والانترنت أ.الهادي شريفي، جامعة تلمسان – الجزائر
11:30 – 12:00	استراحة

- الورشة الثانية: – مستقبل العربية في سوق لغات العالم.
- رئيس الورشة: د. عبد الجليل مرتاض
- مقرر الورشة: د. بوزيد بومدين

10:30 – 10:45	المعالجة الآلية لضوابط الكتابة العربية أ. مصطفى حركات جامعة الجزائر

10:45 – 11:00	العربية، وظيفتها ومقامها في عصر العولمة والمد الإعلامي أ. رشيد حليم ، جامعة الطارف– الجزائر
11:00 – 11:15	معوقات دور العربية في تعزيز الهوية مهدي أسعد عرار جامعة بير زيت– فلسطين
11:30 – 12:00	استراحة

- الفترة المسائية:
- الورشة الأولى: تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي.
- رئيس الورشة: د. عبد القادر فضيل
- مقرر الورشة: د. محمد تحريشي

15:00 –15:15	راهن اللغة العربية في أوطانها ومسؤولية أبنائها نحوها أ.محمد بن قاسم ناصر بوحجام، جامعة باتنة– الجزائر
15:15 – 15:30	وضع اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية أ/إلهام سرير– تلمسان الجزائر
15:30 – 15:45	تناوبات التشكل واللاتشكل في اللغة العربية أ. سالم المعوش جامعة بيروت – لبنان
16:00 – 16:30	استراحة

- الورشة الثانية: – مستقبل العربية في سوق لغات العالم.
- رئيس الورشة: د.علي القاسمي
- مقرر الورشة: د.بومدين بوزيد

15:00 – 15:15	ترجمة الأمثال والحكم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية أ.عبد الرزاق عبيد، جامعة الجزائر
15:15 – 15:30	اللغة العربية في أوطانها بين التحديات والآفاق

	أ.محمد الينبعي جامعة فاس – المغرب
15:30 – 15:45	مكانة العربية في إيران؛ قديما وحديثاً أ.محمد خاقاني الأصفهاني – إيران
16:00 – 16:30	استراحة

- *الجلسة الختامية:* 16:30 – 17:30

- *رئيس الجلسة: د. عبد الله بوخلخال رئيس جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة –الجزائر*

- *قراءة التوصيات؛*

- *كلمة باسم ضيوف الجزائر؛*

- *كلمة اختتام الندوة الدولية.*

ملحق 3:

عرض موجز عن نشاطات المجلس

1- الإنشـــــــــــاء:

لقد أنشئ المجلس الأعلى للغة العربية بموجب المادة الخامسة من الأمر رقم 30/96 المؤرخ في 21 ديسمبر 1998/ المعدل للقانون05/91 المؤرخ 16 يناير 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية وحددت صلاحياته وتنظيمه وعمله بموجب المرسوم الرئاسي رقم 226/98 المؤرخ في 11 جويلية 1998، ويرجع اهتمام الدولة الجزائرية بإنشاء هيئة على هذا المستوى إلى أسباب تاريخية وراهنة تتعلق بما عانته اللغة العربية خلال الحقبة الاستعمارية من اضطهاد وإقصاء.

2- تشخيص النقائص والصعوبات:

بعد سلسلة الاجتماعات التي عقدها أعضاء المجلس في عهدته الأولى أو تلك الاجتماعات التي نظمها إطارات المجلس مع خبراء في القطاعات المختلفة، وحركة المجتمع المدني للوقوف على النقائص والصعوبات التي تعترض عملية تعميم استعمال اللغة العربية في الحياة

العملية وفي المحيط العام، تبين أن الإدارة تحتاج إلى توحيد المصطلحات بالعربية التي تتعامل بها مع الجمهور الواسع، وإلى مصطلحات عربية تعبر عن الحقائق الجديدة وإلى التأليف باللغة العربية في القضايا العلمية والتقنية على وجه الخصوص، كما اتضحت ضرورة إعطاء الأولوية للقطاعات التي لها اتصال ر مباشر بالجماهير مثل قطاعات: الجماعات المحلية، الفلاحة، البريد والمواصلات، التربية والتكوين والإعلام ، وكذلك الحاجة إلى الترجمة إلى العربية وإلى تشجيع الأعمال ذات الجودة العلمية التي تحرر بالعربية.

3- منهجية المجلس:

إن أفضل مقاربة لاستعادة اللغة العربية مكانتها على جميع مستويات الدولة ومختلف فئات المجتمع، هو إيصالها إلى الدرجة التي تجعلها تدافع عن نفسها بنفسها، بقيمة منتوجها الفكري والعلمي والتكنولوجي والأدبي، كما أن تعميم استعمال اللغة العربية في جميع المستويات في حاجة إلى تضافر جهود كل المؤسسات وشرائح المجتمع، لذلك كانت منهجية المجلس مبنية بالأساس على الحوار والتشاور مع كل الفاعلين في الحياة العملية، وتشجيع الإنتاج العلمي الراقي ورعاية الموهوبين من المدرسة إلى الجامعة، والنشر الأفقي للعلوم والفنون والآداب ليستفيد منه الجمهور الواسع من الجزائريات والجزائريين.

4- إنجازاته:

4-1 فيما يتعلق بمتابعة عملية استعمال اللغة العربية في الإدارة والمحيط: تشكل عملية تعميم استعمال اللغة العربية في الإدارة والمحيط محورا أساسيا ونشاطا دائمين لعمل المجلس من حيث:

- اللقاءات الدورية للقطاعات الوزارية، وفي هذا الإطار قام المجلس بعقد سلسلة من الزيارات الميدانية لبعض الولايات والمؤسسات التابعة للجماعات المحلية، توجت بعقد ندوة في عنابة سنة 1999 وكذلك تنظيم يوم دراسي، ثم أعقب ذلك صيغة جلسات الاستماع والتشاور مست 12 قطاعا وزاريا وخاصة تلك التي لها صلة كبيرة ودائمة بالشرائح العريضة من المجتمع حول وضع اللغة العربية في الإدارة الجزائرية، خلال سنتي 2003/2002 ، كان الهدف منها الوقوف على مدى تقدم عملية تعميم استعمال اللغة العربية في الإدارة، والصعوبات التي تعترض العملية، ومدى إمكانية مساهمـــة المجلس في تذليلها، وقد توجت تلك الجلســـات بعـــقد يوم دراسي

- تقييمي للعملية يوم 22 سبتمبر 2003 نشرت فعالياته ضمن سلسلة دفاتر المجلس

- المراسلات المتبادلة بين المجلس ومختلف قطاعات النشاط حول تعميم استعمال اللغة العربية في الإدارة والمحيط

- استضافة محاضرين للحديث عن اللغة العربية في المؤسسات والإدارة العمومية

4- 2 في مجال دعم المؤسسات والإدارات:

إيمانا منه بأن العمل الجاد والمثمر يتطلب تضافر الجهود والاستعانة بالكفاءات، انشأ المجلس مجموعات عمل متخصصة بهدف

تعبئة الكفاءات في مختلف المجالات وحسب الأولويات، وذلك بغية تقديم الدعم للمؤسسات والإدارات من حيث استعمال اللغة العربية وترقيتها في التعامل مع المواطن، ومنها مجموعات العمل المكلفة بإعداد أدلة وظيفية للمصطلحات بالعربية والفرنسية، ونماذج بالعربية فقط للوثائق الإدارية المستعملة في الجوانب المالية والمحاسبة، والوسائل العامة، وتسيير الموارد البشرية، والمكتبية، بغية توحيد مصطلحاتها.

4-3 تشجيع النقاش العلمي حول وضع اللغة العربية:

يشجع المجلس النقاش العلمي حول وضع اللغة العربية في الجزائر وفي العالم العربي، وخارجهما من خلال تنظيمه للندوات الوطنية والدولية، التي بلغ عددها ثلاث عشرة ندوة، دعي إليها علماء وباحثون من مختلف الجامعات الجزائرية والبلدان العربية والأجنبية ودارت هذه الملتقيات حول موضوعات أساسية تصب كلها في عمليـــة ترقية استعمال اللغـــة العربية،

ويعمل المجلس على استثمار نتائجها، فيما يعود بالإيجاب على المؤسسات والإدارات من حيث تعميم العربية فيها.

4-4 تشجيع حركة الترجمة إلى العربية:

لقد اهتم المجلس اهتماما خاصا بالترجمة، إذ خصص لها ندوة وطنية ومائدة مستديرة وأنجز مشروعا لإنشاء مؤسسة للترجمة، إيمانا منه أنه من الحكمة والفطنة وضع سياسة وطنية للّغات الحيّة، تقوم على استفادة العربية من نتاجها العلمي والتكنولوجي والإبداعي، وتوظيفه لصالح التنمية والتحديث، وتوطين المعرفة ونقلها إلى اللغة العربية بمثابرة وعلى المدى

الطويل، للعلم تحظى الجزائر اليوم بالمركز العربي للترجمة التابع لجامعة الدول العربية والذي ترأسه الدكتورة إنعام بيوض.

4-5 تحسيس القطاعات ذات الأثر الواسع في نشر اللغة العربية:

يسعى المجلس من خلال عملية تحسيس القطاعات ذات الانتشار الواسع إلى توحيد الجهود المبذولة من قبل الدولة الجزائرية في مجالات التنمية وربطها بالتعامل في ذلك باللغة العربية، فقد حظيت قطاعات: التربية والتعليم والتكوين والإعلام والبريد وتكنولوجيا الاتصال والمالية والتجارة وغيرها، بندوات تناولت واقع اللغة العربية فيها، والسبل الكفيلة بمواصلة الجهود في مجال ترقية استعمال اللغة العربية والإسهام في مشروع الإدارة الإلكترونية تمهيدا لحكومة إلكترونية بالعربية.

4-6 فتح باب النقاش والحوار العلمي الحر عن اللغة العربية:

أولى المجلس عناية خاصة للنقاش العلمي لكل ما له صلة باللغة العربية وثقافتها ماضيا وحاضرا، ومستقبلا من خلال سلسة الموائد المستديرة والمحاضرات التي نظمت تحت ثلاثة منابر: منبر حوار الأفكار ومنبر فرسان البيان ومنبر شخصية ومسار، يهدف الأول إلى تشجيع الحوار والنقاش بين النخب الوطنية والعربية – بغض النظر عن انتماءاتها السياسية وتوجهاتها الفكرية، أما الثاني فيهدف إلى تشجيع الإبداع بالعربية في الفنون والآداب، ويهدف الثالث إلى الاستفادة من تجارب السلف بما يعزز مكانة الخلف وقد نشرت تلك الأعمال ضمن دفاتر المجلس

4-7 تشجيع الإنتاج العلمي والتقني الراقي باللغة العربية من خلال:

-تشجيع البحث في مجالات اللغة العربية والترجمة إليها من خلال النشر في مجلة المجلس النصف سنوية والمحكمة.

-جائزة اللغة العربية التي تنظم كل سنتين وتهدف إلى تشجيع الباحثين الذين يؤلفون بالعربية في المجالات التي يطرحها المجلس للمنافسة: اللغة العربية، واللسانيات، والترجمة، والطب والصيدلة والتقانة وتكنولوجيات المعلوميات، والعلوم الاقتصادية ويقوم المجلس بطبعها وتوزيعها تعميما للفائدة.

-تكريم الطلبة المتفوقين في شهادة البكالوريا والحاصلين على معدل يتجاوز 20/16 في مادة اللغة العربية

- تشجيع ا لمؤسسات ا لتعليمية ا لتي تحصلت على أعلى ا لنسب في امتحان شهادة البكالوريا

- تشجيع تلاميذ مختلف أطورا التعليم والتكوين من خلال تنظيم مسابقات وطنية في المواد التعليمية ذات العلاقة بترقية اللغة العربية والحفاظ على سلامتها، من ضمنها مسابقات في الخط والإملاء، لتحسيس الأسرة التربوية بصفة عامة والتلاميذ بصفة خاصة بضرورة إعطاء الأهمية البالغة للغة العربية من حيث الرسم والنطق السليمين، وتنمية الموهبة الجمالية لهذا الرسم، بالإضافة إلى مسابقة وطنية في المسرح الموجه للطفل.

4-8 إصدارات المجلس:

لقد عمل المجلس على طبع معظم النشاطات العلمية والثقافية سواء في المجلة أم الكتب أم دفاتر المجلس، تعكس كلها مدى حجم نشاطات المجلس واهتماماته والقطاعات المستهدفة من جهة، والمجالات الحيوية التي تناولها بالدراسة والبحث من جهة ثانية وتظل ذاكرته لدى الباحثين والمهتمين والقراء من جهة ثالثة وتتمثل هذه الإصدارات، التي بلغ عددها الإجمالي إلى يومنا هذا 90 إصدارا مفصلة على النحو التالي:

- المجلة: 20 عددا ، وعددان خاصان
- أعمال جائزة اللغة العربية: 18 كتابا
- أعمال الندوات : 11 كتابا
- المعاجم والأدلة الوظيفية : 5 أدلة
- دفاتر المجلس: 30 دفترا
- أعمال أخرى: 04 كتب

الخاتمة:

إن طموح المجلس هو دعوة كل شرائح المجتمع إلى استعمال اللغة العربية والتعامل بها والإبداع فيها وبها لتتبوأ مكانتها بين اللغات الناقلة للعلوم والتقانة ولتكون قادرة على تلبية حاجات المجتمع في التواصل والتبليغ وتعميم المعرفة الحديثة على كل شرائح المجتمع.

ملحق 4:

لائحة المشاركين

اللائحة المصادق عليها من قبل المشاركين في الندوة الدولية حول:
"**تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم:الراهن والمطلوب**"،

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن المشاركين في الندوة الدولية حول: "**تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن والمطلوب**"، المنظمة **من طرف المجلس الأعلى للغة العربية في يومي** 25 و26 فيفري 2009، **بفندق الأوراسي – الجزائر**، والموضوعة تحت **الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة**، والتي تدخل ضمن فعاليات الاحتفال بالعشرية الأولى للمجلس.

بعد الاستماع إلى المداخلة الترحيبية لرئيس المجلس الدكتور محمد العربي ولد خليفة، الذي أكد على أهمية إعطاء عناية خاصة لتحديث اللغة العربية من حيث نقلها للعلوم وتوطينها للمعرفة في ظل المد الثقافي والإعلامي الذي يعرفه العالم.

بعد الاستماع إلى مداخلة السيد عز الدين ميهوبي كاتب الدولة لدى الوزير الأول مكلف بالاتصال ، الذي أشار من خلالها إلى واقع اللغة العربية وأسهمها في سوق لغات العالم مؤكدا على ضرورة إصلاح مناهج التعليم والاهتمام بالأمن اللغوي في ظل العولمة، تحصينا للوطنية.

بعد الاستماع إلى تدخل معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد: أبو عبد الله غلام الله الذي أكّد أن التشبث باللغة الأجنبية خضوع للآخر، داعيا إلى التعامل باللغة العربية في مختلف مجالات الحياة، بهدف تشرها.

بعد الاستماع إلى الكلمة الافتتاحية لمعالي وزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية السيد: عبد العزيز بلخادم الذي اعتبر

اللغة مظهرا من مظاهر السيادة، مشددا على ضرورة التحصن باللغة الوطنية للحفاظ على الشخصية، ملحا على ضرورة الإسراع في إصدار قوانين وتدابير تنظيمية وإجرائية لحماية اللغة العربية وترقيـــة استعمالهـــا، مقترحا إنشاء مجلس أعلى للغة العربية لدى جامعة الدول العربية، لتنسيق جهود الدول التي تتخذ من العربية لغة رسمية في دساتيرها.

بعد الاستماع إلى محاضرات السادة الباحثين ومداخلات الأساتذة المختصين في اللغة العربية بوجه عام، وفي الدراسات الاستشرافية حول مستقبلها في سوق لغات العالم بوجه خاص، هذه المداخلات التي تميزت بالطرح العلمي، وتقديمها مقاربات تحديث مضامين اللغة العربية، وتوسيع استعمالها في شبكة الإنترنت لتواكب حركية التطور، ولكي تستوعب العلوم والتكنولوجيات، والإنتاج بها، والإبداع فيها.

ينوه المشاركون في الندوة الدولية بحسن اختيار موضوعها ومحاورها والظروف المنعقدة فيها، ويوصون بالحرص على تشجيع الباحثين في الدراسات الاستشرافية التي تنير الطريق أمام تطور اللغة العربية في مختلف المجالات.

يوصي المشاركون بضرورة تنسيق جهود الباحثين في هذا المجال في المستويين القطري والعربي بما يضمن الفعالية والجدوى من هذه البحوث ويؤكدون ضرورة تدارك التأخر الملحوظ في مجال استثمار البحوث التي تمكن اللغة العربية من التعبير عن حاجات المجتمع، ويجعل منها أداة لاستيعاب العلوم والتكنولوجيات والفنون والآداب.

يثمن المشاركون الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة وتشجيعه المتواصل للمجلس، وينوهون بالكلمة التي ألقاها ممثله الشخصي وزير الدولة السيد عبد العزيز بلخادم في افتتاح فعاليات الندوة، والتي رسمت المسار الصحيح والطبيعي لمكانة اللغة العربية في المجتمع، ويرفعون إلى مقامه السامي أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان على الجهود المتواصلة للتنمية الشاملة التي باشرها، ويدعمونه في مواصلة مساعيه الرامية إلى تحديث الدولة الجزائرية وإرساء قواعد الديمقراطية المبنية بالأساس على العدالة وحرية التعبير واحترام حقوق الإنسان وتحقيق الاستقرار والأمن والرفاه للمجتمع الجزائري.

وفي الأخير يتوجه الأساتذة والباحثون والمختصون بالشكر إلى أصحاب المعالي الذين شرفوا الندوة بالحضور والمساهمة ، ويتوجهون بخالص الشكر والامتنان إلى **المجلس الأعلى للغة العربية وإلى رئيسه الأستاذ الدكتور محمد العربي ولد خليفة على حسن التنظيم لهذا المحفل العلمي المتميز**، ويقترحون تكثيف عقد الندوات العلمية التي تساعد الباحثين على التعمق في التفكير، لتحقيق الهدف الرئيس للمجلس المتمثل في تحيين اللغة العربية وتحديث مضامينها وترقية استعمالها في مختلف المجالات.

ملحق 5:

الندوة في وسائل الإعلام

أصداء الندوة في الإعلام

لقد لقيت الندوة صدى إعلاميا واسعا نظرا للمشاركة النوعية لنخبة من المفكرين والأساتذة والباحثين في علوم اللغة العربية وقضاياها من داخل الوطن وخارجه ومن ومؤسسات مختصة مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) ومكتب تنسيق التعريب بالرباط والمجلس العالمي للغة العربية من بيروت وأساتذة مختصين من بعض المجامع اللغوية العربية والجامعات.

واعتبارا لحيوية الموضوع وعناصره المتمثلة في إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي وكذا مستقبلها ورهاناتها في ظل العولمة إلى جانب محاور التعريب والتنمية البشرية وعالمية اللغة العربية الرؤية والأداة وتمكين العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة والمعجم اللغوي التاريخي وغيرها

وقد تناولت وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة مجريات ووقائع هذه الندوة بإسهاب مركزة بالخصوص على الكلمة الافتتاحية لوزير الدولة الممثل الشخصي لفخامة رئيس الجمهورية التي جاء فيها " إن اللغة العربية مظهر من مظاهر السيادة والاعتزاز الأمر الذي يفرض علينا التحصن بها "، مضيفا بأنه يجب على الدول العربية أن تعمل على التعريف بروائع الأدب والفكر وتوفير الكتب بأسعار زهيدة وتعميمها لتكون في متناول القراء.

وعلى ما أكده الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس سواء في الندوة الصحفية التي سبقت الندوة أم في استضافته في نشرة الثامنة للتلفيزيون، أم في مختلف القنوات الإذاعية أم في الصحافة المكتوبة : العربية منها والمفرنسة، حيث ركز على أن الهدف من هذه الندوة هو" الوقوف على النقائص والمعوقات التي تعترض عملية تعميم استعمال اللغة العربية في الحياة العملية وفي المحيط العام إذ تبين أن الأداة بصفة عامة تحتاج إلى توحيد مصطلحاتها بالعربية خلال تعاملها مع الجمهور الواسع كما تحتاج إلى مصطلحات عربية تعبر عن الحقائق والمكتشفات الجديدة " كما ذكر أن العناية والاهتمام باللغة العربية " لا يجب أن يقتصر على ماضيها فقط، إنما يجب العمل على تحديثها لتستعيد مكانتها على جميع الصعد ولدى مختلف فئات المجتمع واستيعابها للتراكـــم المعرفي تمهيـــدا لخوض السباق في مجالات الإبداع الفكر ي والفني وتوطين العلوم والتكنولوجيا بالعربية في بلداننا.

من جهة أخرى تناولت المواقع الإلكترونية وقائع الندوة نورد بعضا منها على النحو التالي:

ندوة دولية حول تحديث العربية ومستقبلها:

ينظم المجلس الأعلى للغة العربية ابتداء من يوم الأربعاء المقبل ندوة فكرية حول موضوع" تحديث العربية ومستقبلها في سوق اللغات" بمشاركة العديد من الخبراء الجزائريين والأجانب.

ويأتي تنظيم هذه الندوة حسب ما أبرزه رئيس المجلس السيد محمد العربي ولد خليفة اليوم الإثنين خلال ندوة صحفية نشطها بالجزائر العاصمة في إطار احتفاء المجلس بالعشرية الأولى من تأسيسه.

وأضاف المتحدث أنه سيشارك في هذه الندوة التي ستدوم يومين نخبة من المفكرين والأساتذة والباحثين في اللغة العربية وقضاياها من داخل وخارج الوطن ومؤسسات مختصة مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليسكو) ومكتب تنسيق التعريب من الرباط (المغرب) والمجلس العالمي للغة العربية من بيروت.

كما ستعرف الندوة مساهمة مختصين من مجمع اللغة العربية السوداني وجامعة بير زيت من دولة فلسطين والمعهد العالي للغات التونسي والمركز العربي لترجمة العلـــوم الطبيـــة للكويت إضافـــة إلى الأكاديمية الليبية للفكر الجماهيري. وأوضح المتحدث أنه سيتم خلال هذا اللقاء دراسة ومناقشة عدة مواضيع منها "إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي" وكذا "مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة" إلى جانب محاور "التعريب والتنمية البشرية " و"عالمية اللغة العربية الرؤية والأداة" وكذا "تمكين العربية في مجتمع إقتصاد المعرفة " و" المعجم اللغوي التاريخي ."

وسيعكف المشاركون في إطار ورشتين علميتين على دراسة محورين هامين هما تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي وكذا مستقبل العربية في سوق اللغات.

وأكد السيد ولد خليفة أن الهدف من هذه الندوة هو" الوقوف على النقائص والمعوقات التي تعترض عملية تعميم استعمال اللغة العربية" في الحياة العملية وفي المحيط العام إذ تبين أن الإدارة بصفة عامة تحتاج إلى توحيد مصطلحاتها بالعربية خلال تعاملها مع الجمهور الواسع كما تحتاج إلى مصطلحات عربية تعبر عن الحقائق الجديدة.

وذكر أن ثمرة جهود المجلس خلال العشرية السابقة مكن من "إخراج العربية من التجاذبات والتسييس" الذي كانت تعاني منه وجعلها لغة "موحدة " تجمع بين كل أبناء الوطن الواحد. واستطرد المتحدث قائلا " إن تعميم استخدام اللغة العربية لا يعني بأي حال من الأحوال القضاء على اللغات الأخرى سيما الأمازيغية التي تعد ثاني لغة وطنية في الجزائر والتي لا توجد أي عداوة بينها وبين العربية.

"وذكر رئيس المجلس أن العناية والاهتمام باللغة العربية " لا يجب أن يقتصر على ماضيها فقط" إنما العمل على إحيائها في العصر الحالي لتستعيد مكانتها على جميع مستويات الدولة ومختلف فئات المجتمع من خلال تقييم منتوجها الفكري والعلمي والتكنولوجي والأدبي.

وحسب المتحدث إن تعميم استخدام اللغة العربية يستدعي تضافر جهود كل المؤسسات وشرائح المجتمع ولهذا الغرض – يقول– كانت منهجية المجلس مبنية أساسا على الحوار والتشاور وتشجيع الإنتاج العلمي الراقي ورعاية الموهوبين من المدرسة إلى الجامعة مرجعا في هذا السياق أسباب "ضعف" اللغة العربية إلى "مشتلتها" والتي يقصد بها

الأسرة والمدرسة ثم المجتمع ككل. كما أبرز أن هدف المجلس هو تدعيم اللغة الوسطى وتعميم استعمالها وهي اللغة التي تستخدم في الصحف ومختلف وسائل الإعلام والتي يمكن للعام والخاص أن يفهمها مشيرا إلى أن اللغة العربية وككل اللغات الأجنبية تعاني من "التهجين والتلوث اللغوي" الذي يجب محاربته من خلال تعميم اللغة الوسطى.

وذكر السيد ولد خليفة أن المجلس قد أصدر بمناسبة الاحتفال بالعشرية الأولى من تأسيسه عددا خاصا من مجلته" اللغة العربية" في نسخة تضم 900 صفحة من الحجم الكبير بعنوان "العربية : الراهن والمأمول."

وتناول هذا المؤلف عدة محاور منها "راهن اللغة العربية ومستقبلها في أوطانها " و"وضع اللغة خارج أوطانها" وكذا "اللغة العربية: الترجمة والمصطلحات المعجمية " إضافة إلى دور المؤسسات ذات الاختصاص في النهوض بالعربية ومستقبل اللغة العربية ورهانات العصر.

موقع (وكالة الأنباء الجزائرية)

ممثل الرئيس الجزائري يدعو الدول العربية
الى تأسيس مجلس أعلى للغة العربية

دعا الممثل الشخصي للرئيس الجزائري عبد العزيز بلخادم اليوم الدول العربية إلى الإسراع في تأسيس مجلس أعلى للغة العربية يعمل تحت مظلة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ويسهر على النهوض باللغة العربية.

وقال بلخادم في كلمته الافتتاحية للندوة الدولية بعنوان (تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم) انه "لا بد للحكومات والمؤسسات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني الإسراع بتأسيس مجلس أعلى للغة العربية يسهر على وضع خطط عمل موحدة تسمح باتخاذ تدابير تشريعية وتنظيمية تحمي اللغة العربية وتفرض استخدامها في كافة مجالات التواصل".

وأكد بلخادم أهمية تشجيع ترجمة العلوم إلى اللغة العربية مع توحيد المصطلحات بين جميع الدول العربية كما دعا الفضائيات العربية إلى عرض برامجها بلغة عربية فصيحة وميسرة.

وأوضح "إن الاهتمام بالعربية التي يصفها البعض من أبنائها بالعقم والتخلف وبأنها غير منسجمة مع العصر يستدعي منا تبني سياســـة لغوية تناسب التعليم في الجامعات مع تقديم المزيد من الدعم المادي للمؤسسات العربية المتخصصة في تطويرها".

وتابع قائلا "لا بد للدول العربية أيضا ان تعمل على التعريف بروائع الأدب والفكر وتوفير هذه الكتب بأسعار زهيدة وبثها عبر وسائل الاتصال الحديثة لتكون في متناول الجميع".

من جانبه أعرب وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية بوعبد الله غلام الله في كلمته عن حزنه للحالة التي آلت إليها العربية "والتي أضحت تهاجم في عقر دارها من طرف أبنائها الذين يعزفون عنها".

وأضاف "إننا نشعر بالقصور أمام الزخم القوي من المعلومات التي تصب علينا من كل حدب وصوب ولا نجد الطاقة الفكرية الضرورية لاستقبالها والاستفادة منها ولعل أول مقصر هي الجامعة التي تعد القاطرة التي تقود الأجيال إلى آفاق التطور".

وأوضح في هذا السياق أن تحديث اللغة العربية والدخول بها إلى العالمية في الوقت الحاضر "أمر غير متوقع إذ أن الجامعات في الدول العربية لم تؤد مهامها لتأهيل الشباب للنهوض بلغة القرآن".

عن موقع وكالة الأنباء الكويتية.

بلخادم وميهوبي يدعوان إلى الاهتمام باللغة العربية وتطويرها

25 فبراير 2009 – موقع الإذاعة الجزائرية

انطلقت اليوم الأربعاء بالجزائر العاصمة أشغال الندوة الدولية حول موضوع "تحديث العربية ومستقبلها في سوق اللغات" التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية بمشاركة خبراء جزائريين وأجانب.

ولدى إعلانه عن انطلاق أشغال هذه الندوة التي تدوم يومين اعتبر عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية أن " لغتنا العربية هي مظهر السيادة والاعتزاز"، مؤكدا أنه "لا بد من التحصن بها لنحفظ بها شخصيتنا "، مضيفا أن " لغة أي شعب هي أقصر الطرق لتقبل المعرفة والعلم وتقبل الحضارة ".

ونقل بالمناسبة العزم المتجدد لرئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة ومساهمته في "تثبيت الهوية العربية ودعم مقوماتها والذود عنها في المحافل الدولية لتسترجع موقعها".

ودعا بلخادم إلى الإسراع في تأسيس مجلس أعلى تحت مظلة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تهتم بالتنسيق بين كل الجهود التي تسعى للنهوض باللغة العربية وترقيتها، كما قال انه يجب تشجيع ترجمة لغة العلوم وتوحيد مصطلحاتها وكذا تدعيم لغتنا في الصناعات المعلوماتية ونشر روائع الأدب والفكر بأسعار زهيدة.

من جهته قال كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال عزالدين ميهوبي أن اللغة العربية بحاجة إلى عمل علمي يخضع للمناهج الكفيلة بحمايتها وتطويرها وتكييفها مع المستجدات التي يفرضها واقع العالم اليوم ، مضيفا أن المسألة لا تقع على المجامع ولا حتى في وضع المعاجم معطيا بعض الاقتراحات في هذا الشأن منها إعادة النظر في مناهج التعليم ، وتجاوز الأساليب التقليدية غير المتناسبة مع التحولات التي تشهدها المنظومة المعرفية في العالم ، وتبسيط قواعد اللغة العربية وتجاوز تعقيداتها وصراعات المدارس اللغوية وكذا الاستفادة من ظاهرة التهافت الذي يشهده العالم في مجال الإقبال على تعلم اللغة العربية والتي أنتجتها أحداث 11 سبتمبر بهدف تعلم الدين الإسلامي.

من جانبه اعتبر رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمدالعربي ولد خليفة تنظيم هذه الندوة في إطار احتفال المجلس بالعشرية الأولى من تأسيسه.

وأكد أن الهدف من هذه الندوة هو "الوقوف على النقائص والمعوقات التي تعترض عملية تعميم استعمال اللغة العربية" في الحياة العملية وفي المحيط العام إذ تبين أن الإدارة بصفة عامة تحتاج إلى توحيد مصطلحاتها بالعربية خلال تعاملها مع الجمهور الواسع كما تحتاج إلى مصطلحات عربية تعبر عن الحقائق الجديدة.

وتعرف هذه الندوة الدولية التي تجري فعالياتها بفندق الأوراسي بالجزائر العاصمة مشاركة نخبة من المفكرين والأساتذة والباحثين في اللغة العربية وقضاياها من داخل وخارج الوطن ومؤسسات مختصة مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليسكو) ومكتب تنسيق التعريب من الرباط (المغرب) والمجلس العالمي للغة العربية من بيروت، بالإضافة إلى مختصين من مجمع الدول العربية السوداني وجامعة بير زيت من فلسطين والمعهد العالي للغات التونسي والمركز العربي لترجمة العلوم الطبية للكويت إضافة إلى الأكاديمية الليبية للفكر الجماهيري.

عن موقع الإذاعة الجزائرية

اختتام ندوة دولية بالجزائر حول مستقبل اللغة العربية

ندوة الجزائر ناقشت مشاكل اللغة العربية (الجزيرة نت)

أميمة أحمد – الجزائر

اختتمت في الجزائر العاصمة ندوة دولية حول موضوع "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن والمأمول" التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية يومي 25 و26 فبراير/ شباط الجاري.

وتميزت الندوة بمشاركة مكثفة عربية وأجنبية وقدمت فيها مداخلات ركزت على دعوة الدول العربية لاتخاذ قرار ملزم باستخدام اللغة العربية في كل المجالات.

ودعا المشاركون في مقترحات وجهوها إلى الجامعة العربية لجعل اللغة العربية لغة تعليم وتواصل أساسية، مشددين على ضرورة وضع مخطط مرحلي لتعريب التعليم واتخاذ الإجراءات المرحلية التي تساعد في تحقيق هذا الهدف في فترة انتقالية لا تتجاوز عشر سنوات.

وطالبوا الجامعة العربية والدول والهيئات والمنظمات والاتحادات الوطنية والقومية العربية إعلان العام 2010 سنة للتعريب.

وحثوا هذه الأطراف بمعية مكونات المجتمع المدني للعمل الجاد على غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس المواطنين والأجيال الناشئة بكل الوسائل الممكنة.

وتضمنت الاقتراحات التأكيد على دور الجامعات ومراكز البحث العلمي في العناية باللغة العربية لتمكينها من دخول مجتمع المعرفة وتحقيق التنمية البشرية.

وشملت بقية المقترحات دعم جهود مجامع اللغة العربية وتوحيد المصطلحات، ووضع المعاجم المختصة والعامة، والعمل على تطوير أساليب تدريس اللغة العربية لتكون أداة طيعة للتعبير، وتشجيع ترجمة العلوم والتكنولوجيا للاستجابة لحاجيات الجامعات وقطاعات الإنتاج.

ولد خليفة تحدث عن وجود حرب لغات (الجزيرة نت)

حرب لغات

وفي هذا الإطار تحدث رئيس المجلس الأعلى للغة العربية محمد العربي ولد خليفة عما وصفه بحرب اللغات.

وقال ولد خليفة للجزيرة نت "هي حرب بيضاء ليس فيها دماء، وأسلحتها الاختراع والاكتشاف والتقدم المعرفي وما يواكبه من هيمنة على الأسواق، فالأقوى هو من ينتج المعرفة والبحث التطبيقي وهو المهيأ للسيطرة على الأسواق العالمية، والآخر غير المنتج هو مستهلك فقط".

وأضاف "نحن نريد تحديث اللغة العربية لتصبح لغة تواكب سرعة التقدم العلمي، وتكون لغة محبوبة ومعززة، يحترمها أهلها في أوطانها

قبل أن نتهم الآخرين بعدم احترام لغتنا، وحبنا للغتنا ليس تغزلا فيها بل نغذيها بالعلم والمعرفة خاصة بالترجمة المتخصصة".

وتميزت الندوة بقصيدة ألقاها الشاعر الإيراني محمد خاقاني أصفهاني بلغة عربية بليغة.

وفي هذا الإطار تحدث خاقان، أستاذ اللغة العربية في جامعة أصفهان، للجزيرة نت عن التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والفارسية قائلا: إن المفردات العربية التي تسربت إلى اللغة الفارسية بلغت في بعض المراحل التاريخية نسبة عالية.

عن موقع الجزيرة نت

الجزائر – سانا

انطلقت في العاصمة الجزائرية اليوم فعاليات الندوة الدولية حول "تحديث العربية ومستقبلها في سوق اللغات" التي ينظمها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر بمشاركة لغويين عرب وأجانب.

ونقلت وكالة الأنباء الجزائرية عن وزير الدولة الجزائري عبد العزيز بلخادم خلال افتتاح الندوة قوله إن اللغة العربية مظهر من مظاهر السيادة والاعتزاز الأمر الذي يفرض علينا التحصن بها.. مضيفاً.. يجب على الدول العربية أن تعمل على التعريف بروائع الأدب والفكر وتوفير الكتب بأسعار زهيدة وبثها لتكون في متناول الجميع.

كما دعا بلخادم إلى ضرورة تشجيع ترجمة العلوم إلى اللغة العربية وتوحيد المصطلحات بين جميع الدول العربية ومطالبة الفضائيات العربية بعرض برامجها بلغة عربية فصيحة وميسرة، مؤكداً أن التاريخ لم يشهد إطلاقا تقدم أمة من الأمم دون تقدم لغتها.

ويشارك بالندوة التي تستمر يومين نخبة من المفكرين والأساتذة والباحثين العرب في اللغة العربية وقضاياها إضافة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "أليكسو".

وتناقش الندوة مواضيع مهمة أهمها "إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي" و "مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة" إلى جانب محاور "التعريب والتنمية البشرية" و"عالمية اللغة العربية.. الرؤية والأداة" و "تمكين العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة" و "المعجم اللغوي التاريخي".

كما يدرس المشاركون في إطار ورشتين علميتين محورين مهمين هما تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي ومستقبل العربية في سوق اللغات.

ويأتي تنظيم هذه الندوة في إطار احتفال المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر بالعشرية الأولى من تأسيسه.

عن موقع (وكالة الأنباء السورية)

إلى جانب هذا نشرت مجلة "**إسلامية المعرفة**" تقريرا عن الندوة تضمن ملخصا لفعالياتها للدكتور وليد العناتي من جامعة البترا بالأردن، الذي حضر الندوة وقدم مداخلة موضوعها: **أسهم العربية في سوق اللغات**، بالإضافة إلى بحثه المنشور في العدد الخاص من مجلة المجلس حول **اللغة العربية في أمريكا**.

من جهتها تناولت الصحافة الوطنية المكتوبة فعاليات الندوة بإسهاب نقدم نماذج منها فيما يلي.

جريدة صوت الأحرار: بلخادم يدعو إلى وضع قوانين لفرض استعمال العربيةو"**المصالحة الوطنية تعني التصالح مع ذاتنا الحضارية**"

برأ اللغة العربية من كونها سببا في تخلف شعوبها، ولد خليفة يؤكد

المصالحة الوطنية تعني التصالح مع ذاتنا الحضارية

أكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية د. محمد العربي ولد خليفة أن المصالحة الوطنية التي بشر بها رئيس الجمهورية تعني أيضا المصالحة مع ذاتنا الحضارية في كل أبعادها وهذا في عدم تعارض الدعوة إلى تكريس اللغة العربية ودسترة الأمازيغية، موضحا أن اللغة العربية غير مسؤولة عن تخلف شعوبها.

■ بوطلعة مسعودة

● شدّد أمس رئيس المجلس الأعلى للغة العربية محمد العربي ولد خليفة على أن النهوض باللغة العربية الطريق الأول للتحرر من التبعيات الذهنية والاقتصادية، آملا أن يكون ذلك الدافع لخلق عربي إسلامي لنهضة جديدة في المنطقة وهذا لدى افتتاح الندوة الدولية حول "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم، الواعد والمطلوب" بفندق الأوراسي والتي نظمها المجلس وتدوم يومين، بحضور وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية عبد العزيز بلخادم ووزير الشؤون الدينية والأوقاف بوعبد الله غلام الله وكاتب الدولة لدى الوزير الأول مكلف بالاتصال عز الدين ميهوبي ورئيس جمعية العلماء المسلمين عبد الرحمان شيبان والمناضل عبد الحميد مهري بالإضافة إلى جمع من العلماء والخبراء والدكاترة ورؤساء الجامعات والمعاهد اللغوية والإسلامية والمهتمين باللغة العربية.

وفي كلمته الترحيبية حيا الدكتور العربي ولد خليفة الحضور وخاصة ضيوف الجزائر الذين حضروا من 9 دول عربية على رأسهم الدكتور مهدي عرار من جامعة "بير زيت" والذي جاء قادما من القدس، قبل أن ينوّه بالاهتمام الذي يوليه رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بالمجلس الذي يعتبر هيئة استشارية، مذكرا في هذا الإطار على اعتماد اللغة العربية في كل الإجراءات ومراحل الانتخابات الرئاسية لـ09 أفريل منها المرسوم التنفيذي الذي صدر في الجريدة الرسمية بتاريخ 07 فيفري والذي يلزم وضع تعريف بالعربية لكل ما هو معروض بالأسواق.

بالمقابل اعتبر ولد الخليفة أن العربية أمامها الكثير للتصبح لغة عمل وخطاب وتكوين في قطاعات أخرى وتتخلص من التهجين المتزايد في المدن، مشيرا إلى أن التشوه اللغوي وطغيان اللغات الأجنبية ظاهرة لا تخص الجزائر فقط، بل تعاني منها أغلب الدول العربية بدرجات متفاوتة.

في إطار متصل استعرض رئيس المجلس الأفكار الرئيسية التي يسير عليها مجلسه وهي: أن تخلف اللغة من تخلف أهلها وليس من نفسها والعربية أساس ثقافة وحضارة وليست عرقا أو سلالة، كما أنها موحدة لشعوب الأمة العربية وأخيرا العربية ليست خصما لأية لغة أخرى مثل الأمازيغية.

وحول حديثه عن اللغة الأمازيغية وترسيمها أكد العربي ولد خليفة أن المصالحة الوطنية تعني أيضا المصالحة مع ذاتنا الحضارية في كل أبعادها.

أما عن وضعية اللغة العربية فأكد العربي ولد خليفة أنه رغم أن اللغة العربية غير مسؤولة عن وضعية التخلف التي تعيشها الأمة، فإنها تسجل تراجعا كبيرا في أوطانها وخاصة في القطاعات التقنية والإدارية، مشيرا إلى القرارات التي تبنتها الجامعة العربية مؤخرا والتي تجث على العناية بالعربية.

في الأخير دعا ولد خليفة إلى تأسيس منظمة عالمية للناطقين بالعربية لغة أولى وثانية لكل المهتمين بها في العالم أجمع.

صحيفة: صوت الأحرار التاريخ: 02/26/ 2009 العدد: 3351 الصفة: 14

جريدة الشعب: لدى إشرافه على افتتاح الندوة الدولية حول تحديث اللغة العربية **بلخادم** يدعو الدول العربية للإسراع في تأسيس مجلس أعلى للغة العربية.

الشعب | الخميس 26 هيفري 2009م الموافق لـ 30 صفر 1430 هـ

وطني

لدى إشرافه على افتتاح الندوة الدولية حول تحديث اللغة العربية

بلخادم يدعو الدول العربية للإسراع في تأسيس مجلس أعلى للغة العربية

دعا وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بلخادم الدول العربية إلى ضرورة الإسراع لتأسيس مجلس أعلى للغة العربية يعمل تحت مظلة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية و يسهر على النهوض باللغة العربية.

وأضاف السيد بلخادم خلال إشرافه على إفتتاح أشغال الندوة الدولية حول تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم" التي بادر بها المجلس الأعلى للغة العربية أنه لا بد على الحكومات والمؤسسات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني الإسراع لتأسيس مجلس أعلى للغة العربية يسهر على وضع خطط عمل موحدة تسمح بإتخاذ تدابير تشريعية وتنظيمية تحمي اللغة العربية وتفرض إستخدامها في كافة مجالات التواصل.

كما دعا السيد بلخادم إلى ضرورة تشجيع ترجمة العلوم إلى اللغة العربية مع توحيد المصطلحات بين جميع الدول العربية وكذا مطالبة الفضائيات العربية بعرض برامجها بلغة عربية فصيحة وميسرة .

وحسب الوزير فإن الإهتمام بالعربية التي يصفها البعض من أبنائها بـ"العقم والتخلف وبأنها غير منسجمة مع العصر يستدعي . كما أوضح . تبني سياسة لغوية تناسب التعليم في الجامعات مع تقديم العربية المتخصصة في تطويرها.

ولابد على الدول العربية أيضا أن تعمل على التعريف بروائع الأدب والفكر وتوفيرهذه الكتب بأسعار زهيدة وبثها عبر وسائل الإتصال الحديثة لتكون في متناول الجميع يضيف السيد بلخادم.

وأكد ذات المسؤول أن التاريخ لم يشهد إطلاقا تقدم أمة من الأمم بدون تقدم لغتها، مبرزا أن اللغة هي مظهرا من مظاهر السيادة والإعتزاز لأي دولة و لا بد . كما قال . من التحصن بها .

وذكر من جهته كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال السيد عز الدين ميهوبي خلال مداخلته أن اللغة العربية بحاجة إلى عمل علمي يخضع للمناهج الكفيلة بحمايتها وتطويرها وتكييفها مع المستجدات التي يفرضها واقع العالم اليوم .

ولن يتأتى ذلك . كما أوضح . إلا من خلال إعادة النظر في مناهج التعليم التي تتجاوب والأساليب التقليدية غير المتناسبة مع التحولات التي

العالم إضافة إلى تبسيط قواعد اللغة العربية وتجاوز تعقيداتها.

كما حث السيد ميهوبي على ضرورة تطوير الخط العربي سيما وأن الشركات المعلوماتية في العالم تضعه في المركز الثاني من حيث الإستخدام هذا إلى جانب الإستفادة من النهاضة الذي يشهده العالم في

بعد أحداث 11 سبتمبر بهدف معرفة الدين الإسلامي.

وأبرز السيد ميهوبي أن المجتمع العربي دخل في حالة من الإنكماش المعرفي بعد سقوط عواصم الثقافة والإبداع من فاس وتلمسان والقيروان مما تسبب في تأكل جسم الأمة سياسيا وذوبان هويتها حضاريا، مما أثر على إنكماش قاموس العربية من 12 مليون كلمة إلى 12 ألف كلمة .

وذكر أن خبراء اللغة وهم يتعاملون مع حركة لغات العالم وصلوا إلى فرضية تتحدث عن موت كل اللغات ليكتفي العالم بأربع لغات لا غير، هي الإنجليزية الأمريكية باعتبارها لغة العلم والتكنولوجيا والإعلام والعلاقات الدولية والإسبانية لاستعمالها في أربع قارات من العالم والصينية التي يتخاطب بها سدس سكان العالم وأخيرا العربية لكونها لغة القرآن عند المسلمين.

وتحسر بدوره وزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد بوعبد الله غلام الله في مداخلته عن الوضعية التي آلت إليها العربية والتي أضحت . كما ذكر . "تهاجم" في عقر دارها من طرف أبنائها الذين يعزفون عنها .

وأضاف "إننا نشعر بالقصور أمام الزخم القوي من المعلومات التي تصب علينا من كل حدب وصوب ولا نجد الطاقة الفكرية الضرورية لاستقبالها والاستفادة منها، ولعل أول مقصر . حسب الوزير . هي الجامعة التي تعد الفاطرة التي تقود الأجيال إلى آفاق التطور.

وأبرز في هذا المضمار أن تحديث اللغة العربية والدخول بها إلى العالمية في الوقت الحاضر "أمر غير متوقع" حسبه إذ أن الجامعات في الدول العربية لم تؤدي . كما أضاف . مهامها لتأهيل الشباب للنهوض بلغة القرآن.

ودعا من جهته رئيس المجلس الأعلى للغة العربية السيد محمد العربي ولد خليفة إلى ميلاد منظمة عالمية للناطقين باللغة العربية تتبناها جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وهيئتيها المختصين في التربية والثقافة والعلوم.

ويذكر أنه سيتم في هذه الندوة التي تنظم على مدار يومين تشكيل ورشتين علميتين تعكفان على دراسة محورين هامين هما تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي وكذا مستقبل العربية في سوق اللغات.

تساءل عن جدوى وضع قانون للتعريب لم يطبق

غلام الله يؤكد أن التشبث بلغة المستعمر خضوع

تساءل وزير الشؤون الدينية والأوقاف بوعبد الله غلام الله عن جدوى وضع القوانين إذا كانت لا تطبق في إشارة منه إلى قانون التعريب، كما اعتبر أن اللغة الأجنبية قيد والتشبث بها خضوع، حيث دعا إلى ضرورة التحرر من هذه القيود وذلك بالعمل والممارسة وليس بالشعارات.

■ ب.م

● اعتبر وزير الشؤون الدينية والأوقاف بوعبد الله غلام الله أن اللغة الأجنبية قيد من مخلفات الاستعمار والتشبث بها هو خضوع واستمرار في الخضوع، حيث دعا في كلمته بمناسبة افتتاح الندوة الدولية حول "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن والمطلوب" التي ينظمها المجلس الأعلى للغة العربية، إلى ضرورة التحرر من هذه القيود وذلك بالعمل والممارسة وليس بالشعارات، متسائلا عن جدوى وضع القوانين وتسجيلها دون أن تطبق ولا تؤخذ حتى بعين الاعتبار، حيث أوضح أن اللغة العربية تهاجم في عقر دارها وليس من الأجانب، بل من أبناءها الذين عزفوا عنها وتوجهوا لتعلم اللغات الأجنبية بدعوى العلم، حيث وصف ذلك بـ"الخدعة الخطيرة".

من جانب آخر أشار غلام الله إلى القصور والتقصير في هذا الجانب وهذا بسبب الزخم الهائل من المعلومات التي تتهاطل على العالم العربي ولا توجد القوى الفكرية لاستقبالها وهضمها، أما التقصير فيتمثل حسب المتحدث في عدم إيجاد الطرق والوسائل، سواء بالمستوى التعليمي أو الإعلامي لإعطاء الأجيال الطاقة الكافية التي تمكنها من استيعاب المعلومات والاستفادة منها.

في نفس السياق دعا غلام الله إلى عدم الرضا بالتقليد والاكتفاء بما أسماه "فتات الغرب"، خاصة وأن العرب أهل حضارة وتاريخ، كما انتقد في هذا الإطار غياب هذا النقاش حول اللغة العربية ومكانتها وكيفية تطويرها لتتلاءم مع علوم العصر في جامعاتنا، بالإضافة إلى عدم تجنيد القدرات الجامعية من أجل استعمالها والبحث بها، حيث أكد أن هذا الغياب سيجعل اللغة العربية في تأخر مستمر عن التنمية والتطور ومناقشة قضايا العصر وقضايا الوطن، مشددا في نفس السياق على أن المجتمع الذي لا تقوده الجامعة لا يمكن أن يتطور، لأن الجامعة حسب المتحدث هي القاطرة التي تقود الأمة وإذا تخلفت هي تخلفت الأمة.

من جانب آخر أبرز وزير الشؤون الدينية والأوقاف أن تحديث اللغة العربية ودخول الأمة إلى العالمية في وقتنا الحالي مسألة لم ينظر فيها بعد، أما في المستقبل فهي على حد قوله غير متوقعة، موضحا أن الجامعة لم تأخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار، مشيرا إلى العشرات من الإطارات الشابة التي لم تؤهلها الجامعة للدخول بالأمة إلى العالمية، في الأخير تأسف غلام الله على هذه الحالة وأضاف أن التاريخ سيحاكم على التفريط.

جريدة الفجر: دعا إلى وضع خطة قومية للنهوض بها عبد العزيز بلخادم " **يجب إخراج العربية من حالة الاستنزاف بعيدا عن أي نقاش**".

دعا إلى وضع خطة قومية للنهوض بها عبد العزيز بلخادم:

"يجب إخراج العربية من حالة الاستنزاف بعيدا عن أي نقاش"

■ أكد وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية عبد العزيز بلخادم، على ضرورة وضع خطة عمل قومية موحدة للنهوض باللغة العربية تساهم فيها الحكومات والمؤسسات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني. ودعا بلخادم إلى إنشاء مجلس أعلى يعمل تحت وصاية جامعة الدول العربية يضع الخطط الكفيلة للنهوض باللغة العربية، وقال في الكلمة التي ألقاها إثر افتتاحه الندوة الدولية التي ينظمها المجلس الأعلى للغة العربية تحت عنوان "تحديث العربية ومستقبلها في سوق اللغات" احتفاء بمرور عشرية على تأسيسه كما دعا بلخادم الفضائيات العربية إلى استعمال لغة عربية فصيحة وبسيطة للمساهمة في توسيع دائرة استعمالها مضيفا أن اللغة العربية لم تجد اهتماما من بنيها الذين وصفوها بالعقيمة والمتخلفة وأنها غير منسجمة مع لغة العصر مما تبعه ازدراء الغير لها وتزهيد أبنائها في تعلمها والتعامل بها خاصة عندما أقصيت من المحافل والمنتديات العالمية مضيفا أن الاهتمام باللغة هو اهتمام بأمن ومستقبل البلد والدفاع عنها هو الدفاع عن الذات من الغزو الأجنبي ودفاع أمام الضعفاء من الداخل و "العربية في حالة استنزاف يجب أن نخرجها منه بعيدا عن أي نقاش". وفي السياق ذاته، قال كاتب الدولة نائب الوزير الأول عز الدين ميهوبي، إن الصراع القائم اليوم لا يخص فقط الاقتصادي والعسكري بل نحن نعيش "حرب اللغات" ولا يمكن فصل هذه الحرب غير المعلنة أو المعلنة باختشام عن موت اللغة كحقيقة مضيفا أنه يجب إعادة النظر في مناهج التعليم وتجاوز الأساليب التقليدية غير المتناسبة مع التحولات التي تشهدها المنظومة المعرفية في العالم من جهته، بوعبد الله غلام الله وزير الشؤون الدينية والأوقاف أشار إلى الغموض والتعقيد الذي تعرفه رهانات المستقبل في ظل العولمة وضغوطاتها والتي قال عنها إنها إرهاص عنيف لنهاية الخصوصيات من خلال وسائل تكنولوجية وانتشار ثقافة ذات مرجعية

■ فريدة لكحل

الصحيفة: الفجر

التاريخ:09/02/24

العدد: 2546

الصفحة:24

صحيفة الأحداث: عنونت مقالها بـــ: ندوة دولية يشارك فيها نخبة من المفكرين حول تحديث العربية

يشارك فيها نخبة من المفكرين والأساتذة

ندوة دولية حول تحديث العربية بالجزائر غدا

معيلوف وفاء هيام

ذكر رئيس المجلس الأعلى اللغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة، أمس، أنه سيتم تقديم عدد خاص من مجلته "اللغة العربية" في نسخة راقية ومتميزة في حوالي 900 صفحة من الحجم الكبير وملحق خاص بنشاط المجلس خلال العشرية يقع في 370 صفحة، وملحق يخص دراسة وتقييم حصيلة المجلس في العقد الماضي في 400 صفحة.

وكشف محمد العربي ولد خليفة خلال ندوة صحفية نشطها، أمس، بمقر المجلس عن مشاركة نخبة كبيرة من المفكرين والأساتذة والباحثين في اللغة العربية وقضياها من داخل الوطن وخارجه ومؤسسات مختصة في الندوة الدولية التي ستعقد بالجزائر في إطار الاحتفال بالعشرية الأولى لتأسيس المجلس، يومي 25 و26 من الشهر الجاري بالأوراسي والذي سيكون موضوعها تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم -الراهن والمأمول- مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "اليسكو"، مكتب تنسيق التعريب الرباط، المجلس العالمي للغة العربية "بيروت"، مجمع اللغة العربية "السودان"، جامعة بير زيت "فلسطين"، المعهد العالي للغات "تونس"، المركز العربي لترجمة العلوم الطبية "الكويت"، والأكاديمية الليبية للفكر الجماهيري ليبيا.

وأضاف المتحث أن هذه الندوة العلمية ستتناول في جلستها الأولى عدة مواضيع منها: إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة، التعريب والتنمية البشرية، عالمية اللغة العربية "الرؤية والأداة"، تمكين العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة، والمعجم اللغوي التاريخي .. المغيب المنتظر.

وفي نفس السياق ذكر ولد خليفة أن الجلسات التي تنعقد خلال الندوة ستتبعها ورشتان علميتان، الأولى موضوعها تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي والثانية مستقبل العربية في سوق

الصحيفة: الأحداث

التاريخ: 2009/02/24

العدد: 2067

الصفحة : 24 الأخيرة

جريدة الشروق اليومي: ولد خليفة يشدد على تخليص العربية من الإيديولوجيات والسياسات الضيقة

بعد مرور 10 سنوات عن تأسيس المجلس الأعلى للغة العربية

ولد خليفة يشدد على تخليص العربية من الأديولوجيات والسياسات الضيقة

تومي عياد الأحمدي

نشط الدكتور العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية صباح أمس ندوة صحفية بمقر المجلس تحدث فيها عن فحوى الندوة الدولية حول تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم "الراهن والمأمول"، والتي ستنظم يومي 25 و26 فيفري الجاري بفندق الأوراسي بالعاصمة.

وسيشارك في هذه الندوة الهامة نخبة من المفكرين والأساتذة والباحثين في اللغة العربية وقضاياها من داخل الوطن وخارجه ومن مؤسسات مختصة مثل المنظمة العربية للثقافة والعلوم "اليسكو" ومكتب تنسيق التعريب بالرباط والمجلس العالمي للغة العربية ببيروت ومجمع اللغة العربية بالسودان، إضافة إلى جامعة بير زيت بفلسطين والمعهد العالي للغات بتونس والمركز العربي لترجمة العلوم الطبية بالكويت والأكاديمية الليبية للفكر الجماهيري بليبيا.

وستتناول هذه الندوة العلمية، حسب ولد خليفة، عدة مواضيع منها إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة، التعريب والتنمية البشرية، عالمية اللغة العربية "الرؤية والأداة"، تمكين العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة والمعجم اللغوي التاريخي، المغيب والمنتظر. وسيتم حسب ذات المتحدث تنظيم ورشتين علميتين، الأولى حول تحديث العربية وإسهامها في المجلس العلمي والتكنولوجي، والثانية حول مستقبل العربية في سوق لغات العالم.

وشدد رئيس المجلس في سياق حديثه على ضرورة تخليص اللغة العربية من العقد الاجتماعية، خاصة ماتعلق بالنظرة الدونية التي توجه لهذه اللغة التي تتهم بأنها لغة متخلفة وليس باستطاعتها استيعاب التكنولوجيا، مؤكدا أن الخلل يكمن في أهلها. كما شدد على ضرورة تخليصها من الحسابات السياسية والأيديلوجيات الضيقة.

ومن جانب آخر، كشف عن وجود مشروع قانون قيد الدراسة سيتم بموجبه السماح بتسويق مطبوعات المجلس عن طريق وسيط حتى تصل إلى الجمهور الواسع. كما قام بعرض حول آخر انجازات المجلس المتمثل في عدد خاص من مجلة سااللغة العربية".

الصحيفة: الشروق اليومي التاريخ: 2009/02/24 العدد: 2541 الصفحة: 27

جريدة [illegible]

بلخادم يدعو إلى تأسيس مجلس أعلى للغة العربية

المستقبل

ثقافي

الموافق لـ 30 صفر

ميهوبي يؤكد على أن العربية بحاجة إلى عمل علمي

بلخادم يدعو تأسيس مجلس أعلى للغة العربية

ذهبية عبد القادر

دعا عبد العزيز بلخادم الممثل الشخصي للرئيس عبد العزيز بوتفليقة للإسراع في تأسيس المجلس الأعلى للعربية تحت مظلة جامعة الدول العربية، والذي سيسهر على إعداد التصورات والخطط الكفيلة بالنهوض باللغة العربية. وقال خلال الندوة الدولية التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية أمس بفندق الأوراسي موضوعها: "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم" إن الحديث عن اللغة العربية ضروري لأنه دفاع عن الذات وهو أيضا دفاع حسبه أمام الغزاة من الخارج. ودفاع أمام الضعفاء من الداخل.

أكد عبد العزيز بلخادم على ضرورة الإعتزاز باللغة العربية والتحصن بها لتحفظ شخصيتنا، وقال إن التاريخ لم يشهد على الإطلاق تقدم دولة دون لغتها، وأضاف قائلا: "لابد من وضع خطة عمل قومية للنهوض بالأمة العربية"، وأشار عبد العزيز بلخادم إلى ضرورة تشجيع ترجمة العلوم إلى العربية وتوحيد المصطلحات والتي هي مهمة المجامع اللغوية، كما دعا لضرورة دعم اللغة العربية في الصناعات المعلوماتية وإعداد المعاجم الإلكترونية والموسوعية للمختصين.

من جهة أخرى اعتبر عبد العزيز بلخادم بأن تبني سياسة لغوية تلزم تعليم العربية في المواد التكنولوجية وقال: "علينا العمل على تسهيل المعرفة المتخصصة وأهمية اللغة العربية تبرز في التنمية الإقتصادية ومساعدة أبناء الجالية العربية على تعلم اللغة العربية في المهجر".

وأكد عز الدين ميهوبي من جهته على أن العربية بحاجة إلى عمل علمي يخضع للمناهج الكفيلة بعمايتها وتطويرها وتكييفها مع المستجدات التي يفرضها واقع العالم اليوم، ورأى المسألة تكمن في إعادة النظر في مناهج التعليم وتطوير الخط العربي، وتشجيع الترجمة.

في حين أشار محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية إلى أن اللغة العربية غير مسؤولة عن وضعية التخلف والفجوة الشاسعة التي تفصلنا عن ركب دول المركز.

وانصبت مداخلات معظم المشاركين في الملتقى من دول عربية كثيرة على التأكيد على أن اللغة العربية ليست عاجزة عن مواكبة التطور بل إن العرب هم العاجزون عن ذلك.

تجدر الإشارة إلى أن أشغال ندوة تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم تتواصل اليوم بفندق الأوراسي.

جريدة الجزائر الجديدة: بلخادم يدعو لإنشاء مجلس للغة العربية

بلخادم يدعو لإنتشاء مجلس للغة العربية

انطلقت أمس أشغال الندوة الدولية حول موضوع لأتحديث العربية ومستقبلها في سوق اللغات لأ التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية بمشاركة خبراء جزائريين وأجانب.

ولدى إعلانه عن انطلاق أشغال هذه الندوة التي تدوم يومين اعتبر عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية أن لأ لغتنا العربية هي مظهر السيادة والاعتزازلأ، مؤكدا أنه لألا بد من التحصن بها لنحفظ بها شخصيتنا لأ، مضيفا أن لأ لغة أي شعب هي أقصر الطرق لتقبل المعرفة والعلم وتقبل الحضارة لأ.

ودعا بلخادم إلى الإسراع في تأسيس مجلس أعلى تحت مظلة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تهتم بالتنسيق بين كل الجهود التي تسعى للنهوض باللغة العربية وترقيتها ، كما قال انه يجب تشجيع ترجمة لغة العلم وتوحيد مصطلحاتها وكذا تدعيم لغتنا الصناعات المعلوماتية ونشر روائع الأدب والفكر بأسعار زهيدة .

من جهته قال كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال عزالدين ميهوبي أن اللغة العربية بحاجة إلى عمل علمي يخضع للمناهج الكفيلة بحمايتها وتطويرها وتكييفها مع المستجدات التي يفرضها واقع العالم اليوم ، مضيفا أن المسألة لا تقع على المجامع ولا حتى في وضع المعاجم معطيا بعض الاقتراحات في هذا الشأن منها إعادة النظر في مناهج التعليم ، وتجاوز الأساليب التقليدية غير المتناسبة مع التحولات التي تشهدها المنظومة المعرفية في العالم ، وتبسيط قواعد اللغة العربية وتجاوز تعقيداتها وصراعات المدارس اللغوية وكذا الاستفادة من ظاهرة التهافت الذي يشهده العالم في مجال الإقبال على تعلم اللغة العربية والتي أنتجتها أحداث 11 سبتمبر بهدف تعلم الدين الإسلامي.

وتعرف هذه الندوة الدولية التي تجري فعالياتها بفندق الأوراسي بالجزائر العاصمة مشاركة نخبة من المفكرين والأساتذة والباحثين في اللغة العربية وقضاياها من داخل وخارج الوطن ومؤسسات مختصة مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب من المغرب والمجلس العالمي للغة العربية من بيروت، بالإضافة إلى مختصين من مجمع الدول العربية السوداني وجامعة بير زيت من فلسطين والمعهد العالي للغات التونسي والمركز العربي لترجمة العلوم الطبية للكويت إضافة إلى الأكاديمية الليبية للفكر الجماهيري.

الصحيفة: الجزائر الجديدة	التاريخ: 2009/02/26	العدد: 169	الصفحة: 3

جريدة الأجواء: خلال الندوة المنعقدة بالأوراسي **محمد العربي ولد خليفة "المرسوم التنفيذي الملزم بوضع تعريف بالعربية لكل ماهو معروض بالأسواق أمر مشجع لتداول اللغة العربية"**

خلال الندوة المنعقدة بالأوراسي

العربي ولد خليفة : المرسوم التنفيذي الملزم بوضع تعريف بالعربية لكل ماهو معروض بالأسواق أمر مشجع لتداول اللغة العربية

كشف، أمس، الدكتور ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية أن موضوع اللغة العربية العربية أهم المحطات لاستحضار مسيرة عقد من الجهود والإجتهادات التي بذلها المجلس لخدمة اللغة لسانا وثقافة وأداء في الدولة والمجتمع. فقد إعتبر المتحدث خلال الندوة التي عقدها بفندق الأوراسي بالعاصمة تحت عنوان "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم، الراهن المطلوب"، أن خدمة العربية والدفاع عنها في الجزائر لن يتوقف ؟، مشيرا إلى نضال الشعب والعديد من النخب السياسية والعالمية الذين يحرصون على ترقيته وبقائها. كما وصف رئيس المجلس واقع اللغة العربية في العهد الفرنسي الإستعماري الظالم للطمس وإقصاء الزوايا والكتاتيب. وقد أبرز المتحدث دور المقاومة الشعبية والحركة الوطنية في حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الثورة وبعدها مؤكدا أن المرسوم التنفيذي الذي صدر في الجريدة الرسمية بتاريخ ? فبراير الجاري يلزم وضع تعريف بالعربية لكل ماهو معروض بالأسواق أمر مشجع لتبقاء اللغة العربية ويحافظ على بقائها وأشار ولد خليفة إلى عمل المجلس باعتباره هيئة استشارية وليس تنفيذية وفق منهجية ومسعى جاءت في أفكار متعددة.

وذكر المتحدث في ذات السياق أن العربية أساس الثقافات حيث اعتبرها اللغة التي رسمت الحدود اللسانية المشتركة الكثير من الشعوب ،مؤكدا أنها ثابتة لا تذوب في غيرها. كما أن العربية حسب المتحدث لغة موحدة لشعوب العرب داخل كل قطر وجامعة.

من جهته قال رئيس المجلس، أن العربية ليست خصما لأية لغة أصلية ، حيث أن الأمازيغية لا تعادي العربية. مشيرا إلى التعايش والإنسجام بين اللغتين لأكثر من 1200 عام ، مضيفا أن العربية من أقدم اللغات المنطوقة والمكتوبة في العالم لأنها حافظت على قاموسها العام وحظيت بالإستقرار والتصنيف الشئ الذي أعطاها مطاوعة وقابلية غير محدودة، إذ أكد أن ما يزيد عن مليار و300 مليون من المسلمين يتداولون العربية وذكر ولد خليفة أن اللغة لسان القرآن الكريم الذي حفظها إلى الأبد حيث وصلت بفضله إلى أعلى الدرجات. تصدر رئيس المجلس في كلمته أن اللغة العربية لغة وطنية ورسمية لكن حالها غير مرضي فأشار إلى ما تعانيه من تهميش وتقاعس أهلها وفي هذا الإطار أكد المتحدث أن العربية بحاجة إلى حضور أقوى في محركات البحث على شبكة الأنترنيت، مضيفا أن موقع العربية في مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي في إنتاج المعرفة مرتبط بالتأهيل والخبرة، لذا فقد صرح ذات المتحدث أن إصلاح وتطوير نظام التربية والتكوين وكذا تبني الأمة العربية ثروتها وتبسيط حقائق العلم الثابتة ونشرها بين الجمهور كلها تخدم اللغة وتعمل على ترقيتها. فكانت فكرة النهوض بالعربية المطلب الأول على حسب قول رئيس المجلس فقد خصص المجلس الندوة الدولية العلمية "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم الراهن والمطلوب بفندق الأوراسي يومين للدراسة والمناقشة بمشاركة نخبة من المفكرين والأساتذة والباحثين في اللغة العربية من مختلف البلدان العربية. كما حظيت الندوة بحضور رؤساء دولة ومسؤولين على رأسهم الأمين العام لجبهة التحرير الوطني عبد العزيز بلخادم ووزير الشؤون الدينية و عبد الله غلام الله وغيرهم وتدوم الندوة إلى غاية مساء اليوم.

بعدما أقصيت من المنتديات العالمية

عبد العزيز بلخادم: اللغة العربية تهاجم من قبل أبنائها

أكد ،أمس، عبد العزيز بلخادم الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني والممثل الشخصي لرئيس الجمهورية ،أن اللغة العربية تواجه فعلا هجوما من طرف أبنائها الذين يصفونها باللغة المتخلفة، مشيرا إلى تراجع اللغة وتدهورها ،لاسيما بعد إقصائها من المنتديات الدولية والندوات العالمية ، كما تحدث خلال الندوة التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية عن ضرورة الدفاع عن اللغة العربية، حيث إعتبرها سلاح للدفاع عن مايهاجم من الخارج وحرب اللغات القائم في سوق اللغات، مشيرا إلى حرب الإستزاف ، كما أكد أن مقومات الشخصية الجزائرية هي اللغة العربية ودعا جميع شرائح المجتمع الدفاع عن اللغة مقترحا وضع خطة للنهوض بالعربية من خلال التشريعات وتطبيقها.

العفيون كريمة

الصحيفة: الأجواء

التاريخ: 2009/02/26

العدد: 667

الصفحة: 2- 3

جريدة المساء: الندوة الدولية حول العربية بين الراهن والمطلوب بالأوراسي " **الأمن اللغوي وحرب اللغات** "

الجـــــزائـــــر

4

الندوة الدولية حول العربية بين الراهن والمطلوب بالأوراسي

الأمن اللغوي.. وحرب اللغات

احتضن صباح أمس فندق الأوراسي الندوة الدولية "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن والمطلوب" التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية وأشرف على افتتاحها السيد عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية وحضرها كل من كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال السيد عز الدين ميهوبي ووزير الشؤون الدينية والأوقاف ونخبة من العلماء والمفكرين من أنحاء الوطن العربي ورؤساء جامعات الجزائر من مختلف الولايات الكبرى بالإضافة إلى الأساتذة المحاضرين من مختلف جامعات الوطن.

■ ابن تريعة

استهل الكلمة الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الذي دعا الحاضرين إلى قراءة فاتحة الكتاب على كل من الأديبين الراحلين محمد الطيب صالح صاحب رائعة "عرس الزين" والأستاذ الشاعر عمر البرناوي صاحب "من أجلك يا وطني".

وبعد وقفة الترحم رحب بالأساتذة ضيوف الجزائر من جميع الأقطار العربية والسيد عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية والأساتذة الوزراء ليستعرض بعد ذلك أسباب انعقاد هذه الندوة التي قال عنها "..لاستحضار مسيرة عقد من الجهود والاجتهادات في خدمة العربية لسانا وثقافة وأداء ووظائف في الدولة والمجتمع".

وأكد الدكتور العربي ولد خليفة أن خدمة العربية والدفاع عنها في الجزائر، لم يبدأ قبل بضع سنوات، ولن يتوقف غدا، لقد ناضل الشعب والعديد من نخبه العالمة والسياسية للذود عنها..".

كما أضاف رئيس المجلس قوله "العربية في حاجة الى حضور أقوى في محركات البحث على الشابكة والانترنيت والجرائد الالكترونية في تصميم البرمجيات والاستفادة من خدماتها في الإدارة الالكترونية".

أما الأستاذ عز الدين ميهوبي كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال فقد أكد في كلمته التي ألقاها بهذه المناسبة أن "اللغة العربية في الجزائر تجاوزت أسئلة واقع الحال وشد الهمة بكثير من النضال، لأن معركة اللغة اليوم، وهو أمر لا تختص به الجزائر، مرتبط أساسا بأمن المجتمع وتماسكه عبر هوية أصيلة غير مستوردة، لهذا وجب الحديث عن "الأمن اللغوي" في عصر لا يتسم بالصراع الاقتصادي والعسكري والثقافي إنما بما يطلق عليه اليوم "حرب اللغات" ولا يمكن فصل هذه الحرب غير المعلنة باحتشام عن موت اللغة كحقيقة لا تحتاج الى كثير من الجهد لتأكيدها".

السيد عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية تطرق هو الآخر لدى افتتاحه الرسمي لندوة "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم" الى أهمية اللغة العربية واعتزازنا بها مؤكدا في نفس الوقت أن رئيس الجمهورية يعمل على دعم وتحصين اللغة العربية، ودعم مقوماتها لتسترجع اللغة العربية موقعها المشروع في المحافل الدولية.

وأضاف السيد بلخادم في حديثه عن مرحلة ماقبل الاستقلال قائلا: "أن الحقبة التي سبقت اندلاع الثورة في حزب الشعب وجمعية العلماء ركزت على شعار "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا".

كما دعا وزير الدولة لدى رئيس الجمهورية الى ترجمة العلوم وتوحيد المصطلحات، وتشجيع المزيد من الفضائيات العلمية المتخصصة، وانتهاج سياسة لغوية تلزم الجامعات بتدريس المواد العلمية باللغة العربية والتعريف بالثقافة العربية من خلال روائع الفكر والأدب وتوفيرها بأسعار زهيدة، كما دعا السيد عبد العزيز بلخادم الى الإسراع بتأسيس المجلس الأعلى تحت مظلة الأمانة العامة للجامعة العربية من أجل النهوض باللغة العربية، ليعلن في الأخير عن افتتاحه الرسمي لهذه الندوة.

وفي إطار الجلسة الصباحية لأشغال الندوة التي ترأسها أ.د شكيب أرسلان باقي رئيس جامعة سطيف، ألقى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، رئيس المجمع الجزائري للغة العربية محاضرة تحت عنوان "مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة، ليليه الأستاذ، علي القاسمي (مركز تنسيق التعريب -الرباط- المغرب) بمحاضرة تحت عنوان: "التعريب والتنمية الشاملة، والدكتور، يعقوب أحمد الشراح من الكويت بمحاضرة تحت عنوان تجربة المركز في الترجمة من اللغة الانجليزية الى العربية، العلوم الطبية".

ثم الأستاذة عايدة عبد الرحمن الأنصاري الأمينة العامة لمجمع اللغة العربية في الخرطوم (السودان) بمحاضرة تحت عنوان "النهوض بالبحث العلمي سبيل للنهوض باللغة العربية".

وللتذكير فقد قرأ الدكتور صالح بلعيد مقامة عن إنجازات المجلس الأعلى، والشاعر الشعبي أحمد بوزيان قصيدة شعرية تكلم فيها عن الأصالة والتاريخ والتمسك بالهوية والشخصية الوطنية. وقد اختتمت الجلسة الصباحية لتستأنف في المساء من يومها الأول بإلقاء عدة محاضرات.

الصحيفة: المساء التاريخ: 2009/02/26 العدد: 3649 الصفحة: 64

جريدة الحوار: عبد العزيز بلخادم يثمن الجهود التي بذلها رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة في رسم معالم اللغة العربية ووضعها ضمن إطارها المنظم في شكل هيئة استشارية تعمل تحت إدارته وإشرافه

لدى إشرافه على افتتاح أشغال ملتقى المجلس الأعلى للغة العربية

بلخادم يدعو إلى وضع خطة عمل قومية موحدة للنهوض باللغة العربية

نصيرة سيد علي

ثمن عبد العزيز بلخادم وزير الدولة
لممثل الشخصي لرئيس الجمهورية
لأمين العام لحزب جبهة التحرير
لوطني الجهود الحثيثة التي يذلها
رئيس الجمهورية عبد العزيز
بوتفليقة في رسم معالم اللغة
لعربية، ووضعها ضمن إطارها
لمنظم في شكل هيئة استشارية
عمل تحت إدارته وإشرافه، موضحا
ن اللغة العربية همشت في عقر
ارها، ووصل الازدراء بها حد
زهيد أبنائها في تعليمها والتعامل
بها، حين أدركوا أنها مغيبة في
لمحافل والمؤتمرات واللقاءات الدولية،
بالتالي ارتبط اسمها بالتخلف
لعقم والقصور عن الاستجابة
مسايرة متطلبات عصر
تكنولوجيا الذي بات يهدد البقاع
عربية وجعلها في مؤخرة الركب
لحضاري. وأضاف المتحدث باسم
رئيس الجمهورية أن أي دولة أو أمة
ن تستكمل بناء حضارتها ولن
وم لها قائمة ما لم ترسخ في وعي
نائها فكرة وضع خطة عمل قومية
وحدة للنهوض باللغة وإدراجها في
ؤسسات الدولة والمجتمع.
وألح بلخادم في كلمته الافتتاحية
شغال الملتقى الدولي حول
مستقبل اللغة العربية .. الراهن
لمأمول" الذي انطلقت أشغاله
س بفندق الأوراسي على

ضرورة ترجمة كل العلوم إلى اللغة العربية، وتوحيد المصطلحات المتداولة في دول الجوار مع إعداد معجم إلكتروني لغوي وموسوعي. وتوجه بالمناسبة إلى مجمل الفضائيات العربية داعيا إياها إلى تقديم برامجها وإنتاجها الإعلامي باللغة العربية الفصيحة واليسرة.

وركز ذات المسؤول بالمناسبة على أهمية تبني سياسة لغوية تلتزم المؤسسات التعليمية بانتهاجها سيما كليات العلوم التكنولوجية والعلمية.

من جهته أبدى وزير الشؤون الدينية والأوقاف بوعبد الله غلام الله أسفه لما آل إليه وضع اللغة العربية في البلدان العربية، مؤكدا خطأ كل من يدعي أن اللغة الأجنبية لغة علم وحضارة، وما ذلك حسبه إلا خدعة وأكذوبة، والتشبث بها يعني استمرارية الخضوع لمخلفات الاستعمار.

ولا يرى بلخادم أن الحديث عن اللغة العربية في الوقت الحالي مجد ما دامت الجامعات العربية غير مؤهلة لضمان تكوين كفيل بإعداد الطالب فكريا وعلميا للذهاب بأمته للعالمية، فيما اعتبر عز الدين ميهوبي كاتب الدولة مكلف بالاتصال أن اللغة العربية هي واحدة من أجمل اللغات وأنها في حاجة إلى عمل علمي يخضع للمناهج الكفيلة بحمايتها وتطورها وتكييفها مع المتغيرات التي يفرضها العصر، موضحا أن القضاء على أسباب تدهور اللغة العربية لا يتمثل فقط في وجود استراتيجية خاصة بالمجامع اللغوية أو وضع المعاجم، بل يستوجب كما قال إعادة النظر في مناهج التعليم، وتجاوز الذهنيات التقليدية غير المتناسبة مع التحولات التي تشهدها المنظومة المعرفية في العالم، إضافة إلى تبسيط قواعد اللغة العربية وتفادي تعقيداتها وصراعات المدارس اللغوية، مع تطوير الخط العربي وتشجيع الترجمة من وإلى اللغة العربية، وتخليص العربية من وضع الشيء المقدس الذي يحظر التعاطي معها بهدف تجديده وتحديثه لأن نص القرآن شيء واللغة ككيان من شأنه أن يفقد شيئا ويكسب أشياء إضافية ..

الصحيفة: الحوار

التاريخ: 2009/02/26

العدد: 588

جريدة اليوم : لملتقى لدولي لتحديث للغة لعربية **ميهوبي**" حرب للغات عوضت حروب لعسكر و لاقتصاد"

الملتقى الدولي لتحديث اللغة العربية

ميهوبي : حرب اللغات عوضت حروب العسكر والإقتصاد

أكد عز الدين ميهوبي أن اللغة العربية بحاجة إلى عمل علمي يخضع للمناهج الكفيلة بحمايتها وتطويرها وتكييفها مع المستجدات التي يفرضها واقع العالم اليوم، وبأن المسألة تقع في إعادة النظر في المناهج وتجاوز الأساليب التقليدية وتبسيط قواعد اللغة العربية وكذا ضرورة تطوير الخط العربي، خاصة وأن شركات المعلوماتية في العالم تضعه في المركز الثاني من حيث الاستخدام وتشجيع الترجمة إلى اللغة العربية لنقل قدر من المعارف المنتجة.

مالك / ز

ومن النقاط الأخرى التي ذكرها ميهوبي، كاتب الدولة لدى وزير الأول مكلف بالإتصال، أمس، بمنزل "الأوراسي" خلال الملتقى الدولي حول تحديث العربية ومستقبلها في لغات العالم، تخليص العربية من وضع الشيء المقدس الذي يحظر التعاطي معه بهدف تجديده أو تحديثه، وأخيرا الإستفادة من التهافت الذي يشهده العالم في مجال الإقبال على تعلم اللغة العربية، وهي الظاهرة التي أنتجتها - حسب المتحدث - أحداث 11 سبتمبر) بهدف معرفة الدين الإسلامي.

وأكد ميهوبي أن حرب اللّغات هي التي تميّز العصر الحالي بدلا من الحروب الاقتصادية والعسكرية والثقافية.

ومن جهته، اعتبر الدكتور العربي ولد خليفة، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، أن اللغة العربية غير مسؤولة عن وضعية التخلف والفجوة الشاسعة التي تفصلنا عن ركب التطور أو ما يعرف بدول المركز الذي يقوده الثلاثي : الولايات المتحدة، غرب أوروبا وجنوبي شرقي آسيا والتي تشارك كلها في حداثة العصر وبمنجزاته بلغاتها الوطنية، ومن أهم التحديات التي تواجه لغتنا - حسب ولد خليفة - مدى حضورها في السيل المتدفق للمعرفة والتكنولوجيا ومدى مساهمتها في البحث الأساسي والتطبيقي في كل العلوم، وبأن العربية في حاجة إلى حضور أقوى في محركات البحث عبر الأنترنيت وتصميم البرمجيات لمواجهة تحديات العصر.

ودعا رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية، في الأخير، إلى ضرورة ميلاد منظمة عالمية للناطقين بالعربية لغة أولى أو ثانية، ولكل المهتمين بها لسانا وتراثا، بدعم من كل الدول العربية.

واعتبر عبد العزيز بلخادم، الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية في كلمته، أن اللغة لم تعد تجد من ذويها اهتماما ولا تقديرا باعتبار أن هناك من يصفها بالعقم والتخلف والغريبة عن زمانها وغير المتعايشة مع العصر، حيث وصل هذا الإزدراء إلى حد زهد الأبناء عن تعلمها والتعامل بها والعمل على إقصائها من المنتديات العالمية.

وأكد بلخادم أن "زهدنا في لغتنا لا يؤمّن لنا مستقبلنا لأن الدفاع عن اللغة هو تحصين لنا من أعدائنا في الخارج والدفاع أيضا عليها من الضعفاء من الداخل". وشدد في السياق نفسه، على "ضرورة وضع خطة عمل قومية موحدة للنهوض باللغة والعمل على أخذ تدابير لحماية اللغة كترجمة العلوم للّغة العربية وتوحيد المصطلحات بين دول الجوار. وعلينا دعم اللغة في الصناعات المعلوماتية وإعداد معا... إلكترونية لغوية وموسوعية". ك... طالب الفضائيات العربية بتقديم ل... عربية فصيحة ميسرة، ويضرو... سياسة لغوية تلزم التعليم ... الجامعات باللغة العربية لاسيما الم... العلمية والتكنولوجية، ودعم سيا... ومادي للمؤسسات العربية المختص... منها مشروع الذخيرة العربية، المع... العربي للترجمة، والإسراع في إنش... مجلس أعلى للغة العربية تحت مظ... الجامعة العربية، وأخيرا السهر ع... مهمة المتابعة والتنسيق ووضع الخط... الكفيلة لتطوير اللغة العربية".

الندوة الدولية "تحديث العر... ومستقبلها في سوق لغات العا... عرفت عدة محاضرات ألقا... مشاركون من داخل وخارج الوط... منهم وزير الشؤون الدينية بوعبد... غلام الله، حيث قال إن العولمة ... توسيم النموذج الأمريكي وفسح ا... له ليشمل العالم كله اقتصا... وايديولوجيا، وبأنه إذا كان الاستع... هو أسمى مراحل الرأسمالية التقل... التي أفرزتها الثورة الصناعي... أوروبا فإن العولمة اليوم تعني ما ... يعنيه الإستعمار بالأمن، وبأنها ... مراحل الرأسمالية الجديدة التي أفر... ثورة المعلومات وما يرافقها في ... الاقتصاد والإعلام.

الصحيفة: اليوم التاريخ: 2009/02/26 العدد: 3060 الصفحة: 5

جريدة الوطن: ملتقى حول تحديث اللغة العربية " من أجل لغة أكثر حداثة"

COLLOQUE SUR LA MODERNISATION DE LA LANGUE ARABE

Pour une langue plus vivante

● «Modernisation, réhabilitation, désacralisation et traduction», tels sont les maîtres mots qualifiant l'éventuel «revival» de la langue arabe. Un colloque intitulé «Modernisation de la langue arabe, son futur au sein du marché des langues dans le monde» aura lieu les 25 et 26 février 2009, à l'hôtel El Aurassi, à Alger, sous les auspices du Conseil supérieur de la langue arabe.

Un colloque officiellement ouvert par le ministre d'Etat et représentant du président de la République - un événement placé sous son haut patronage, Abdellaziz Belkhadem, en présence d'un aréopage formé de ministres, notamment Azzeddine Mihoubi, ministre de la Communication, Bouabdallah Ghlamallah, ministre des Affaires religieuses, cheikh Abderrahmane Chibane, président de l'Association des oulémas musulmans algériens, de chercheurs algériens et d'autres venant du Maroc, Irak, Libye, Liban, Iran ou encore de Tunisie et de recteurs d'universités d'Oran, Tlemcen, Sétif, Ouargla et de Constantine. Etrennant cette rencontre, le docteur Mohamed Larbi Ould Khelifa, président du Conseil supérieur de la langue arabe, après un état des lieux linguistique de la langue arabe, indiquera que «le développement de la langue arabe est motivé par une volonté politique valorisant les efforts des hommes de science, des universitaires et des chercheurs, et ce, en modernisant les méthodes et autres programmes d'enseignement... La capacité à rivaliser avec les autres langues du XXIe siècle dépend de la production créatrice de l'élite du pays et de la traduction vers l'arabe des œuvres en langues étrangères...» Dans une communication très intéressante, le ministre de la Communication, Azzedine Mihoubi, proposera un arsenal de mesures d'urgence au chevet de la langue arabe : «La révision des programmes éducatifs traditionnels et anachroniques, la simplification de la syntaxe de la langue arabe, la nécessité du développement de l'écrit en matière informatique, l'encouragement à la traduction universelle comme l'ont fait les Iraniens depuis 30 ans et le résultat est éloquent. Et, enfin, la désacralisation et la modernisation effective de la langue arabe. Il faut que la langue arabe soit une valeur ajoutée dans la société...» Par ailleurs, Azzedine Mihoubi a expliqué : «Actuellement, il s'agit de "guerre des langues", voire de sécurité linguistique engendrant des langues mortes.»

K.S.

الصحيفة: الوطن التاريخ: 2009/02/26 العدد: 5568 الصفحة: 06

جريدة المجاهد: لسيد **بلخادم** يطالب الدول العربية بالإسراع في إنشاء مجلس أعلى للغة العربية

EL MOUDJAHID

Coopération

Colloque international sur la modernisation de la langue arabe

M. Belkhadem appelle les pays arabes à accélérer la création du Conseil supérieur de la langue arabe

Le ministre d'Etat, représentant personnel du Président de la République, M. Abdelaziz Belkhadem a appelé hier à Alger les pays arabes à accélérer la création d'un Conseil supérieur de la langue arabe sous l'égide du secrétariat général de la Ligue arabe.

A l'ouverture du colloque international sur la "modernisation de la langue arabe et son futur dans les marchés des langues", organisé à l'initiative du Conseil supérieur de la langue arabe (CSLA), M. Belkhadem a estimé nécessaire pour les gouvernements, institutions officielles et organisations de la société civile d' "accélérer la création d'un Conseil supérieur de la langue arabe", qui se chargera d'élaborer des plans d'action unifiés à même d'arrêter des mesures législatives et réglementaires. Ces mesures, a-t-il dit, visent à "protéger la langue arabe tout en généralisant son utilisation dans tous les domaines".

Il a affirmé en outre l'importance d' "encourager la traduction des sciences vers la langue arabe avec uniformisation des terminologies", appelant les chaînes satellitaires arabes à "diffuser leurs programmes en langue arabe classique claire". L'intérêt accordé à la langue arabe qualifiée par certains de "stérile et inadaptée", requiert "l'adoption d'une politique linguistique qui va de pair avec l'enseignement universitaire", a indiqué le ministre avant de préciser que les pays arabes doivent s'employer à propager les grands ouvrages de la littérature et de la pensée arabes et les diffuser à travers les différents moyens de communication.

"Le progrès d'une nation reste tributaire du progrès de sa langue" car, a-t-il encore dit elle "est un des fondements de la souveraineté et de la fierté" de chaque Etat.

Par ailleurs, M. Azeddine Mihoubi, secrétaire d'Etat auprès du Premier ministre chargé de la communication, a rappelé que la langue arabe a besoin d'une réflexion scientifique et méthodologique qui garantir sa protection, son développement et son adaptation aux changements de par le monde. Cela ne peut intervenir, a-t-il affirmé, qu'à travers une révision des programmes d'enseignement, outre la simplification des règles de la langue arabe.

Il a insisté sur le développement de la calligraphie arabe, d'autant que l'arabe est classée deuxième langue utilisée par les sociétés d'informatique outre "l'intérêt" suscité de par le monde après les évènements du 11 septembre pour l'apprentissage de cette langue dans le but de mieux connaître l'Islam.

M. Mihoubi a souligné que la société arabe est entrée en phase de "récession cognitive" après la chute des capitales de la culture et de la créativité telles que Fès, Tlemcen et Kairouan ce qui a "politiquement rongé la nation arabe qui a vu son identité se dissoudre et son lexique se réduire de 12 millions de mots à 12000 mots".

Il a indiqué que les spécialistes de la langue qui suivent le mouvement des langues dans le monde, soutiennent que toutes les langues sont mortes à l'exception de "quatre" que sont l'Anglais américain en tant que langue du savoir, de la technologie, de l'information et des relations internationales, l'Espagnol comme langue usitée dans quatre continents, le chinois parlé par le sixième de la population mondiale et enfin l'Arabe en tant que langue du Coran chez les musulmans.

Le ministre des Affaires religieuses et des Waqfs M. Bouabdallah Ghlamallah a évoqué dans son intervention l'état actuel de la langue arabe qui, a-t-il dit, est "attaquée" par ses enfants même qui s'en écartent.

Il a ajouté "nous avons un sentiment d'impuissance face à ce flux énorme d'informations

qui nous arrivent de toute part et dont nous ne profitons pas car nous ne disposons pas de la capacité intellectuelle nécessaire pour ce faire", précisant que l'université qui est "le moteur des générations vers les perspectives de développement" est la première à être montrée du doigt.

Dans ce contexte, la modernisation de la langue arabe et son accès à l'universalité se présentent actuellement comme "un fait inconcevable" selon lui. Les universités dans les pays arabes n'ont pas accompli leur mission pour former les jeunes à la promotion de la langue du Coran, a-t-il expliqué.

Le président du CSLA, M. Mohamed Larbi Ould Khelifa a prôné la création d'une organisation mondiale des arabophones qui relèvera de la Ligue arabe et de l'Organisation de la conférence islamique (OCI).

الصحيفة: المجاهد التاريخ: 2009/02/26 العدد: 13519 الصفحة: 12

جريدة ليبرتي: ندوة دولية حول اللغة العربية

CONFÉRENCE INTERNATIONALE SUR LA LANGUE ARABE

الصحيفة: ليبرتي التاريخ: 2009/02/26 العدد: 5007 الصفحة: 07

كما استضاف التلفزيون رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة في نشرته الرئيسية ليوم 25 فيفري 2009 ليقدم إضاءات أكثر عمقا حول برنامج ومحاور هذه الندوة والأهمية من عقدها لاسيما وأنها جاءت تتويجا لعمل المجلس خلال العشرية الأولى من تأسيسه.

وبالنظر إلى العدد الكثيف من العناوين الإعلامية التي غطت هذه الندوة فإننا نستطيع القول إنها حققت هدفها المتمثل في التنبيه إلى أهمية الأمن اللغوي والتعاون بين الهيئات المعنية ومن بينها الجامعات ومراكز البحث ومجامع اللغة ووسائط الأعلام الخ لتحديث العربية وتوطين المعرفة بها وهو الطريق الصحيح للتنمية الشاملة .

ملخص عن الندوة بالفرنسية

Quelques Informations sur la Conférence Internationale:

"La Modernisation de la Langue Arabe et son Avenir parmi

Les Langues du Monde "

Sous le haut patronage de son Excellence Mr. AbdelAziz Bouteflika et dans le cadre de la célébration de la première décennie de son institution, le Conseil Supérieur de la Langue Arabe organise une conférence internationale sur: "La Modernisation de la Langue Arabe et son Avenir parmi les Langues du Monde". Cette conférence a été organisée les 25 et 26 Février 2009 à l'Hotel Aurassi avec la participation d'une élite de penseurs, professeurs et chercheurs en langue arabe et ses questions de l'intérieur comme de l'extérieur du pays ainsi que la participation de plusieurs institutions spécialisées tels que l'Organisation Arabe de l'Education et de la Culture et des Sciences, le Bureau de la Coordination de l'Arabisation – Rabat, le Conseil Mondial de la Langue Arabe – Beirut, L'Académie de la Langue Arabe – Soudan, L'Université de Bir Zit – Palestine, l'Institut Supérieur des Langues – Tunis, le Centre Arabe pour la Traduction des Sciences Médicaux – Kuwait, l'Académie Libyenne pour la Pensée Républicaine –Libye.

Cette conférence scientifique sera l'espace requis pour étudier et discuter de plusieurs sujets dont la première séance

scientifique générale traitera: La reconsidération de la Langue Arabe dans la société, l'avenir de la Langue Arabe et ses enjeux sous la mondialisation actuelle, l'arabisation et l'évolution humaine, la mondialisation de la langue arabe "vision et outil", l'accès à la langue arabe dans la société de l'économie du savoir, le glossaire linguistique historique…. l'éloigné et l'attendu.

Cette séance sera succédée de deux ateliers scientifiques dont le premier : la modernisation de la langue arabe et sa participation aux domaines de la sciences et la Technologie, et le deuxième traitera: l'avenir de la langue arabe parmi les langues du monde.

Il convient à indiquer que le Conseil à publié, à l'occasion de la célébration de la première décennie de son institution, un numéro spécial de sa revue "La Langue Arabe" en une édition d'une qualité supérieure et distinguée qui contient environ 850 pages de grand format, intitulée: "La Langue Arabe l'Actuel et l'Attendu –". Cette revue traite les axes suivants: L'actuel de la langue arabe et son avenir dans ses patries, la situation de la langue arabe en dehors de ses patries, la langue arabe: traduction, terminologie, lexicographie, didactiques, le rôle des institutions spécialisées pour le dressement de la langue arabe, les moyens de la nationalisation des techniques en langue arabe, et l'avenir de la langue arabe et les enjeux du siècle.

En plus de cela, le Conseil a publié un annexe qui comporte une étude et une évaluation sur les activités et les productions du Conseil durant la dernière décennie, d'environ 400 pages de grand format.

ملحق 6:

من ردود بعض المشاركين

كلمة باسم المشاركين في الندوة

رسائل بعض المشاركيـــــــن

السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية المحترم

سعادة الدكتور الفاضل محمد العربي ولد خليفة

السلام عليكم ورحمة الله

يسعدني أن أعبر لسيادتكم مجددا عن بالغ شكري وتقديري لما لقيناه منكم ومن الفريق العامل معكم في المجلس الأعلى من عناية كريمة ولما بذلتموه من جهد موفق لإنجاح الندوة على طريق ضمان مستقبل أفضل للغتنا العربية.

وأغتنم هذه الفرصة لموافاتكم بهذه الصورة للذكرى، راجيا لسيادتكم دوام الصحة والسعادة واطراد التوفيق والسداد

دمتم بألف خير والسلام عليكم،

أخوكم: محمد غاليم

28 فيفري 2009

alkasimi@gmail.com

معالي العالم الجليل الدكتور محمد العربي ولد خليفة المكرم رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجمهورية الجزائرية

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد

فيطيب لي بعد عودتي من الجزائر العزيزة أن أعرب لكم عن خالص الشكر والامتنان لما غمرتموني به من حسن الاستقبال وكريم

الوفادة وجميل العناية أثناء مشاركتي في الاحتفاء بالذكرى العاشرة لتأسيس مجلسكم الموقر.

لقد انبهرت حقا بالمنجزات الكبيرة التي حققها مجلسكم الموقر كما أن الندوة تميزت بحسن التنظيم وأهمية الدراسات التي قدمت فيها، ومشاركة معظم رؤساء الجامعات الجزائرية في أشغالها إيمانا منهم بضرورة استعمال العربية في التعليم الجامعي بمختلف مستوياته وتخصصاته، كل ذلك بفضل قيادتكم الذكية وجهود مساعديكم الكرام، الذين أوجه إليهم التحية والشكر عن طريقكم.

أتمنى لمجلسكم الموقر النماء والازدهار، ولشخصكم الكريم الصحة والهناءوتفضلوا بقبول أصدق عبارات الشكر والتقدير والمحبة والاحترام

محبكم: علي القاسمي – العراق

د.الخليل النحوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني وقد غادرت الجزائر على شوق إليها في الغيبة والحضور، أن أشكر لكم كل ما أحطتموني به من كريم العناية وحسن الوفادة طيلة مقامي معكم أيام انعقاد الندوة الدولية للذكرى العاشرة لميلاد مجلسكم الموقر.

لقد أتحتم لي فرصة ثمينة لشهود لقاء علمي رفيع المستوى، أضفتم به لبنة أخرى إلى صرح خدماتكم الجليلة للغة الضاد، فلكم في ذلك شكر خالص مقرون بالتهنئة بما حققتموه من منجزات أثبتم بها أن المجلس قد بلغ أشده وهو بعد في صباه بتعداد سنيه، والشكر مزاجه التهنئة موصول إلى كل من يشدون أزركم في المجلس.

وكلي أمل أن نتواصل على الخير وتتجدد فرص اللقاء المبارك في سوح خدمة لغتنا العظيمة، لغة القرآن.

وتفضلوا بقبول ما أنتم أهله من مشاعر التقدير والإكبار، مودة خالصة وعهدا محفوظا ودمتم بكل خير

أخوكم خليل النحوي– موريتانيا

2 مارس 2009

الدكتور محمد العربي رئيس المجلس – الموقر

تحية طيبة وبعد

بمناسبة انتهاء الملتقى الدولي " تحديث العربية، ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن والمأمول" .

يطيب لنا أن نتقدم إليكم بوافر الشكر على إتاحة الفرصة لمركز تعريب العلوم الصحية بالكويت من حضور هذا الملتقى، كما نشكركم على حسن الاستقبال والضيافة، متمنين لكم وللمجلس دوام التقدم والازدهار

مع خالص التقدير

أخوكم الدكتور يعقوب أحمد الشراح – الكويت